الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراســــات العليا
كليــة الآداب- قسم التاريخ



دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي
(1936- 2004م)

إعداد الطالب

صلاح الدين عبد الرحمن أبو عيطة

إشراف الدكتور

أحمد محمد الساعاتي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
(بحث تكميلي) في التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية

1431هـ / 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ"

آ ل عمران:146

الإهـــــــداء

إلى شيخ المجاهدين وسيد القساميين الشهيد الإمام الشيخ أحمد ياسين شيخ فلسطين.

إلى شيخ جباليا الشهيد الدكتور نزار ريان العسقلاني .

إلى شقيق روحي الشهيد البطل أيمن عامر الكرد .

إلى إخواني في مسجد الحق ومسجد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

إلى كل من حمل السلاح مجاهداً فاستشهد على ثرى فلسطين منذ أن حررها العرب الأوائل وحتى أضاعها العرب الأواخر.

إلى أسرانا البواسل خلف القضبان .

إلى والدي العزيز (رحمه الله) ووالدتي التي كانت تدعو لي بالليل والنهار.

إلى زوجتي العزيزة وأولادي محمد، يمان، أريج، نور، براء، تالا وراما .

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم:
" لا يشكر الله من لا يشكر الناس ".

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والعرفان لأستاذي الدكتور أحمد محمد الساعاتي لتكرمه بالإشراف المتواصل على هذه الدراسة، والشكر الموصول إلى الأخ الدكتور خالد يونس الخالدي وإلى مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، وكذلك الشكر إلى المهندس بالجامعة الإسلامية أحمد الكرد، وكذلك إلى الإخوة القائمين على مكتبة الجامعة الإسلامية وخاصة الأخ إبراهيم أحمد الكرد ، وكذلك الشكر للأخ الدكتور جهاد نصار الذي أشرف على تدقيق الرسالة لغوياً، وكذلك عظيم الشكر والامتنان إلى الدكتور أكرم عدوان والدكتور عصام عدوان اللذين تكرّما بقبول مناقشة الرسالة .

وأتقدم بالشكر الجزيل كذلك لكل من أسهم في إتمام هذه الدراسة فلهم مني جزيل الشكر، وجزى الله الجميع خيراً.

الباحث

المقـــدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبـــده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـــالَكُمْ وَيَغْفِـــرْ لَكُـــمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71). [الأحزاب : 70-71]

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد حتى ترضـــى و لك الحمد إذا رضيت، وبعد...

تتمتع فلسطين منذ القدم بأهمية كبرى وذلك لـــدواعٍ وأســـباب دينيـــة واســـتراتيجية واقتصادية، ولهذا غدت محط أنظار الدول الكبرى على مدار العصور، ولا سيما فـــي العـــصر الحديث والمعاصر، ومرت على القضية الفلسطينية تجارب فكرية وشخصيات عديدة ومتنوعة، ويعدّ الشيخ أحمد إسماعيل ياسين من الشخصيات الوطنية والإسلامية البارزة في فلسطين، فـــي القرن العشرين الميلادي ومطلع القرن الحادي والعشرين، فهو مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وأحد قادة الانتفاضة(الأولى والثانية)، واستطاع أن يحدث تحولاً عميقاً في حركـــة التحرر الوطني الفلسطيني، من خلال تجربة فكرية جديدة، وهي: إن الإرادة القوية تـــستطيع أن تصنع الكثير حتى لو لم تتوفر الإمكانات المادية اللازمة للتحرير؛ لأن مثل هذه الإرادة هي التي تصنع الشعور بالنصر وإن لم يتحقق النصر في الوقت القريب؛ لأن امتلاك هذا الـــشعور هـــو الذي يدفع إلى صناعة النصر، فالتغيير لا يتحقق ما لم تتوفر الإرادة له .

ولقد لفتت شخصية الشيخ أحمد ياسين أنظار الكثير من الساسة والمثقفين والأدباء، لما تتميز به من التفرد، وما تركته من تأثير في المجتمع والأفراد، من معانٍ وظواهر وأفكار، وكان الشيخ أحمد ياسين من بين عشرات الشخصيات المهمة التي أدرجت لتسجيل شهادتها من خلال برنامج شاهد على العصر الذي يقدمه أحمد منصور من قناة الجزيرة القطرية.

وإن الجهد الذي بذله الشيخ ياسين على الصعيد الدعوي والاجتمـــاعي كـــان عظيمـــاً، وانطلاقاً من ذلك، رأى الباحث أن يكون عنوان بحثه " دور الـــشيخ أحمـــد ياســـين الـــدعوي والاجتماعي (1936-2004م) .

أهمية الدراسة :

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال ما يلي:

1) بيان أهم الإنجازات التي قام بها الشيخ أحمد ياسين لإحياء المجتمع الفلسطيني.
2) جمع تراث الشيخ أحمد ياسين من الصدور إلى السطور.

3) إضافة دراسة جديدة شاملة عن دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

1) التعرف إلى أهم الجوانب التاريخية في حياة الشيخ أحمد ياسين .
2) التعرف إلى الدور الدعوي للشيخ أحمد ياسين .
3) التعرف إلى الدور الاجتماعي للشيخ أحمد ياسين .

حدود الدراسة :

أولاً : الحد الزماني للدراسة : تتحدث الدراسة عن الفترة الواقعة بين مولد الشيخ أحمد ياسين عام 1936م واستشهاده عام في 2004م.

ثانياً: الحد المكاني للدراسة : تتحدث الدراسة عن حياة الشيخ أحمد ياسين، والدور الدعوي والاجتماعي الذي بذله في فلسطين بشكل عام وقطاع غزة بشكل خاص .

منهج الدراسة :

اتبع الباحث في دراسته منهج البحث التاريخي (الوصفي والتحليلي والتاريخ الشفوي).

الدراسات السابقة :

أطلع الباحث إلى أدلة الرسائل العلمية في الجامعات العربية، وذلك عن طريق تصفح عناوين الرسائل العلمية عبر مركز الملك فيصل الإلكتروني ، فلم يجد أي دراسة تحمل العنوان نفسه أو المضمون نفسه ، ولكن توجد الكثير من الكتب والندوات والمؤتمرات والدراسات التي تحدثت عن الشيخ أحمد ياسين ، وتحتاج هذه الدراسات إلى مزيد من الدقة والشمول، إضافة إلى كون الدراسات السابقة دراسات أدبية في معظمها.

محتويات الدراسة :

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، على النحو التالي:

فصل تمهيدي تناول الباحث فيه الحياة السياسية والاجتماعية من(1917-2004م) حيث كان لا بد من استعراض الحياة السياسية والاجتماعية لإلقاء الضوء عليها ومعرفة مدى تأثيرها على حياة وشخصية الشيخ أحمد ياسين ودوره في التأثير فيها .

أما الفصل الأول فتناول الباحث فيه حياة الشيخ أحمد ياسين من عام(1936-2004)، وتحدث الباحث في الفصل الثاني عن الدور الدعوي للشيخ أحمد ياسين من عام(1948-2004).

وأفرد الفصل الثالث للحديث عن دور الشيخ أحمد ياسين الاجتماعي في إقامة المؤسسات الخدماتية والتعليمية ودوره في توحيد الصف الفلسطيني والإصلاح بين الناس وتقديم الدعم المادي للمحتاجين، ثم استعرض الباحث نتائج هذه الدراسة .

ومن أهم المراجع التي اعتمد عليها الباحث كتاب روزا حسن "السيرة الذاتية للشيخ أحمد ياسين" (مخطوط)، وكتاب الدكتور عاطف عدوان" الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده" وكذلك استفد كثيراً من المقابلات الشفوية التي أجراها مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني مع الشيخ أحمد ياسين.

وقد واجه الباحث صعوبات منها: قلة المراجع والمصادر، وصعوبة الوصول إلى بعض الإخوة الذين عايشوا الشيخ أحمد ياسين في حياته.

ولا يزعم الباحث في هذا الجهد المتواضع أنه أتى بكل جديد أو أحاط بكل جانب من جوانب حياة الشيخ أحمد ياسين في هذه الدراسة المهمة وإنما هو جهد المقل، فمن اجتهد وأصاب فله أجران أجر اجتهاده وأجر إصابته، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد أجر اجتهاده، ولعلي أكون وفقت ونلت الأجرين وما توفيقي إلا بالله العزيز الحكيم .

الباحث

صلاح الدين عبد الرحمن أبو عيطة

غزة – فلسطين

مارس 2010م

فهرس الموضوعات

فصل تمهيدي

الحياة السياسية و الاجتماعية في فلسطين (1917– 2004م)

فصل تمهيدي

الحياة السياسية والاجتماعية في فلسطين (1936-2004م)

لما كان من الصعب فهم دور الشيخ أحمد ياسين الدعوي والاجتماعي(1936-2004م) فهماً صحيحاً، دون معرفة الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في فلسطين بشكل عام وقطاع غزة (*) بشكل خاص، كان لا بد من استعراض الحياة الاجتماعية والسياسية في الفترة التي عاشها الشيخ أحمد ياسين لإلقاء الضوء عليها، ومعرفة مدى تأثيرها على حياة وشخصية الشيخ أحمد ياسين ودوره في التأثير فيها.

أولا: الحياة السياسية في فلسطين(1936-1948م).

شعب فلسطين جزء من الأمة العربية والإسلامية، قبل ظهور الدول القطرية في عالمنا العربي والإسلامي، ممثلاً بشكل طبيعي في بنية الدولة الإسلامية التي تعاقبت على حكم المنطقة من راشدين وأمويين وعباسيين ومماليك وعثمانيين ([1]).

وما أن أشرفت الحرب العالمية الأولى بين عامي(1914-1917م)على الانتهاء، حتى احتل البريطانيون فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي([2])،وفي مؤتمر السلام (سان ريمو) سنة **1920**م تم منح بريطانيا حق الانتداب على فلسطين وحدد واجباتها من خلال تكرار نص تصريح بلفور حرفياً([3])، ولم تكد بريطانيا تحصل على الانتداب على فلسطين حتى عينت هربرت صموئيل(*)، مندوباً سامياً لها على فلسطين في سنة **1919**م، حيث عمل على تثبيت دعائم اليهود في الهجرة والاستيطان والسيطرة على مرافق الدولة الحساسة([4]) .

أما الفلسطينيون فلم يستكينوا لهذا الواقع؛ فتشكلت أحزاب كثيرة وعقدوا سبع مؤتمرات بين عام **1919** وعام **1928**م، وكانت جميعاً تنادي بأن فلسطين جزء من سوريا العربية،

(*) قطاع غزة هو الاسم الإداري الذي أطلق على المنطقة التي رسمت في اتفاقية الهدنة بين مصر وإسرائيل في رودس بتاريخ 24/فبراير/1949 ، وقد أطلق عليه الأراضي الفلسطينية الخاضعة لرقابة القوات المصرية ، وحددت المادة الخامسة من الاتفاقية قطاع غزة بالحد الفاصل بين القوات العسكرية للطرفين ابتداء من الساحل عند وادي الحصى ، ويسير في اتجاه شرقي عبر دير سنيد ، وهكذا أصبح ذلك الشريط الساحلي الممتد على الساحل الجنوبي الشرقي لحوض البحر المتوسط ، هو ما يعرف بقطاع غزة ، إذ يحده من الجنوب الغربي جمهورية مصر العربية ، ومن الشمال خط الهدنة مع فلسطين المحتلة عام 1948 ، ومن الغرب فيحده البحر المتوسط، ومن الشرق خط الهدنة (مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، اتفاقيات الهدنة العربية الإسرائيلية ،ط1، بيروت ، 1968 ، ص229) .

([1]) صالح ، محسن صالح : فلسطين (دراسات منهجية في القضية الفلسطينية)، ط1، مصر ، الجيزة ،1224هـ - 2003م، ص214.

([2]) ياغي ، إسماعيل أحمد : تاريخ العالم العربي المعاصر ، ط2، الرياض ، مكتبة العبيكان ، 1424هـ - 2003م ، ص 162.

([3]) المرجع السابق، ص133.

(*) Herbert Samuel : وزير يهودي بريطاني، أول "مندوب سام "عينته بريطانيا لها على فلسطين (1920-1925م) حيث شرع في تنفيذ المشروع الصهيوني ميدانيا على الأرض ، (انظر: المسيري ، عبد الوهاب محمد : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج2، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1999، ص 32) .

([4]) قدورة ، زاهية : تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1985م ،ص36.

وتطالب بضم فلسطين إلى سوريا، وأخيراً سئم الفلسطينيون هذه المؤتمرات عديمة الجـدوى، واقتنعوا بأن بريطانيا هي الداء، ولا تفاهم مع بريطانيا إلا بالسلاح([1]) .

وفي عام**1929** انطلقت ثورة البراق التي اشتبك فيها العرب واليهود لمدة أسبوعين، وأرسلت بريطانيا لجنة تتقصى الأسباب المباشرة لاضطرابات **1929**م والتي حملت اليهـود مسؤولية الأحداث([2]).

وفي عام **1935**م اشتعلت ثورة القسام التي قامت بعمليات تعددت أنواعهـا وأشـكالها ومظاهرها موجهة ضد بريطانيا أو من يتعاون معها، وفي **1935/11/29**م استشهد عز الـدين القسام إثر معركة دارت بين القساميين والاحتلال البريطاني في أحراش يعبد، الـذي شـيع فـي مظاهرة شعبية عاصفة([3])، وكان من نتائج ثورة القسام ضـد الاحـتلال البريطـاني والهجـرة اليهودية، ولادة الثورة العربية الكبرى عام 1936م وهو العام الذي ولد فيه الشيخ أحمد ياسين.

المرحلة الأولى من الثورة :

لم تمض سوى خمسة أشهر على استشهاد القسام حتى بدأ الشعب الفلسطيني إضرابا استمر نصف سنة، وذلك في **1936/4/20**م وقبل هذا التاريخ بخمسة أيام بدأ القساميون عملياتهم العسكرية بقيادة الشيخ فرحان السعدي([4])، وراح الإنجليز يمارسون التعسف والجور، فهم يداهمون البيوت وينهبونها ويمزقون المصاحف ويعتقلون كل من حامت حوله الشبهات([5]).

وتأججت الثورة خاصة عندما دخل فوزي القاوقجي([*])، إلى فلسطين بصحبة مائتي مقاتل من المتطوعين العرب معظمهم من العراق([6])، وحتى صيف عام **1936**م بلغ عدد العمليات الجهادية داخل فلسطين حوالي أربعة آلاف عملية، سقط فيها أكثر من ثلاثة آلاف شهيد واعتقل ثلاثة آلاف، وقتل من الإنجليز واليهود حوالي أربعمائة([7]).

([1]) المرجع السابق ، ص 170، وكذلك محسن ،مرجع سابق ، ص 37 وما بعدها .

([2]) الحمد ، جواد (تحرير) : المدخل للقضية الفلسطينية ، ط1 ، عمان ، الأردن ، دار البشير للنشر والتوزيع ،1997م.، ص186.

([3]) زعيتر ، أكرم ، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، (1918–1939) ، (إعداد بيان نويهض الحوت)، بيروت (بدون سنة نشر أو رقم الطبعة) ص 401.

([4]) العسلي ، بسام : ثورة الشيخ عز الدين القسام ، ط1 ، لبنان ، بيروت ، الديوان للطباعة والنشر ، 1412-1991، ص 28.

([5])المرجع السابق ، ص 29

([*]) فوزي القاوقجي :ولد في طرابلس بلبنان (1890–1977) وتخرج ضابطا في سلاح الخيالة العثماني ، واشترك فـي الحـرب ضد الإنجليز ومع اشتعال ثورة 1936كلف القاوقجي من قبل زعماء الثورة لتجهيز قوة من المتطوعين لنجدة فلسطين ، وفي سـنة 1947تولى القاوقجي قيادة جيش الإنقاذ للدفاع عن فلسطين بتكليف من الجامعة العربية،(صالح 281–286).

([6]) الحمد ، مرجع سابق ، ص194 .

([7]) صالح ، مرجع سابق ، 282.

وفي 1936/10/11م أصدر الملوك والرؤساء العرب نداءً يدعون فيه يدعون فيه الفلسطينيين:" للإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء، ومعتمدين على حسن نوايا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل"([1]).

واستجابت اللجنة العربية العليا لنداء الملوك والأمراء العرب وأذاعت بياناً شكرت فيه الشعب الفلسطيني على ما بذله من جهد، وأعلنت فك الإضراب ووقف الثورة المسلحة ابتداء من يوم 1936/10/12م، وهكذا خرج الشعب كله في اليوم التالي 1936/10/13م، وبناء على طلب اللجنة العربية العليا إلى إقامة الصلاة على أرواح الشهداء([2]).

وأرسلت بريطانيا لجنة بيل الملكية يترأسها اللورد بيل، من أجل التحقيق في الأمور، واقتراح الحل المناسب، واقترحت اللجنة تقسيم فلسطين إلى قسمين، واحد للعرب وآخر لليهود، ورفض العرب التقسيم عام 1937م([3]).

المرحلة الثانية من الثورة:

كان حادث اغتيال أندورز Andrews حاكم لواء الجليل – على يد جماعة القسام– يوم 1937/9/26م المؤشر الحقيقي على بدء المرحلة الثانية من الثورة الفلسطينية، وقد بلغت الثورة من القوة بحيث إنها لم تتوقف إلا بعد سنتين كاملتين([4]).

استخدمت بريطانيا كافة الإجراءات القمعية من قتل وتعذيب واعتقال وحظر تجول، إلا أن الثورة استمرت وخاضت ضد الإنجليز واليهود عدداً من المعارك، وشن اليهود هجمات على العرب، وجند عدد مهم من عام (1938–1939) في وحدة خاصة مضادة للثورة سميت فرق الليل الخاصة (SNS) وشنت غارات على قرى عربية ([5]) .

وقد نشطت(جماعة الإخوان) المسلمون في مصر التي انتمي إليها الشيخ أحمد ياسين في الدعاية الإعلامية للثورة في فلسطين، فقاموا بالمظاهرات([6])، وعقدوا المؤتمرات تباعا ليبينوا للشعوب والحكومات حقيقة هذا الخطر الذي يهدد كيان الأمة الإسلامية، وأعلنوا المواثيق، وطافوا

([1]) الكيالي ، مرجع سابق ، ص 277.

([2]) اليوسف، يوسف سامي:تاريخ فلسطين عبر العصور،ط1،دمشق ، الأهالي، 2000م .، ص 191.

([3]) صالح ، مرجع سابق ، ص 434.

([4]) خضر ، بشارة : أوربا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم ، ترجمة منصور القاضي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003م.، ص 204.

([5]) بوز ، ، سومانترا : أراض متنازع عليها ، (ترجمة أياد أحمد و حسان البستاني) ، ط1 ، بيروت، مطابع الدار العربية للعلوم (1430–2009)، ص 214.

([6]) السيسي ، عباس : في قافلة الإخوان ، ج1، ط1،القاهرة، مصر ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 1423–2003 ، ص22 .

بالمدن والقرى وخطبوا في المساجد والأندية والشوارع ونشروا الوثائق والإحصائيات وشكلوا اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين([1])، ودعوا إلى مشروع " قرش فلسطين " لجمع التبرعات من الشعب المصري، وطبعوا المنشورات التي تهاجم الإنجليز وسياستهم في فلسطين ووزعوا كتاب" النار والدمار في فلسطين "الذي أصدرته اللجنة العربية العليا([2])، وأخذ الإخوان المسلمون يمدون المجاهدين الفلسطينيين بما يقع في أيديهم من سلاح([3])، وشارك عدد من جماعة الإخوان في الغارات المسلحة على المنشآت اليهودية في فلسطين أثناء ثورة 1936([4]).

ويعتقد الباحث أن جماعة الإخوان المسلمين كانت ولا تزال من الداعمين للقضية الفلسطينية، يوماً بعد يوم وعقداً بعد عقد، فهم من أوائل دعاة التحذير والتحرير ولم ينقطع دورهم حتى الآن لأنها القضية المركزية في فكر الإخوان المسلمين.

واضطرت سلطات الاحتلال البريطاني، إلى إرسال تعزيزات عسكرية ضخمة، يقودها أفضل قادة بريطانيا العسكريين، وقامت بإعادة احتلال فلسطين، مستخدمة كافة وسائل البطش والدمار والعقوبات الجماعية، ومستعينة بكافة الوسائل الحديثة لجيش من أقوى جيوش العالم من طيران ودبابات ومدافع وغيرها([5]) .

لذلك عانت الثورة حالة التراجع والضعف خصوصا منذ أبريل **1939**([6])،حيث فقدت الكثير من زخمها، واستشهد الكثير من قادتها بينما اضطر آخرون للانسحاب، خاصة عندما أصبحت الحرب العالمية على الأبواب، وكف الفرنسيون عن معاداتهم للإنجليز الذين سوف ينقذونها من براثن هتلر([7]).

وفي مايو**1939**م أصدرت بريطانيا كتاباً سمي الكتاب الأبيض، الذي وعدت فيه باستقلال فلسطين خلال عشر سنوات، وبإيقاف الهجرة اليهودية بعد خمس سنوات، ووضع قيود مشددة على انتقال الأراضي لليهود، مما أسهم في تهدئة الثورة([8]).

([1]) الموسوعة الفلسطينية ، مج 5، ط1، بيروت ، 1990،ص 790.

([2]) السيسي، مرجع سابق، ص 181، صالح ، مرجع سابق، ص 336.

([3]) الشريف ، كامل : الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ، العاشر من رمضان ، دار النشر والتوزيـــع الإســـلامية ، (د.ت.)، ص42 .

([4]) أبو عمرو ، زياد: الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة ،ط1، عكا ، دار الأسوار ، 1989،ص19.

([5]) صالح، المرجع السابق ، ص 286.

([6]) الموسوعة الفلسطينية ، مرجع سابق ، مج 5،ص 1110.

([7]) اليوسف: مرجع سابق، ص69.

([8]) صالح ، مرجع سابق ، ص 435.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية(1939-1945م)، أرسلت جماعة الإخوان المسلمين المزيد من وفود أبنائها، ليس فقط للدعوة بل وللمساعدة في تدريب الجوالة(الكشافة)الفلسطينية تدريباً سرياً بقيادة محمود لبيب([*])، الذي قام أيضاً بدمج الهيئات الفلسطينية شبه العسكرية "النجادة "و" الفتوة " في منظمة الشباب العربي([1])، وتم بالتنسيق مع الحاج محمد أمين الحسيني([2])، وقام الإخوان كذلك بتدريب الشباب الفلسطيني تدريباً سرياً وقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد حتى أصبحت شعب الإخوان ودُورهم ساحات للتدريب([3]).

وفي عام 1945أرسلت الولايات المتحدة مع بريطانيا لجنة تحقيق "أنجلو- أمريكية" إلى البلاد العربية، بحجة البحث في الأسباب الحقيقية للقضية الفلسطينية، لإيجاد الحلول الناجعة لها، وبعد عدة اتصالات واجتماعات عديدة مع المسئولين العرب ومع زعماء اليهود، قدمت تقريرها الذي جاء لمصلحة اليهود ومخالفاً للحقوق العربية الثابتة في فلسطين([4]).

قرار التقسيم عام 1947م :

عرضت بريطانيا المشكلة الفلسطينية على هيئة الأمم، وفي 1947/11/29م أصدرت الأمم المتحدة قرارها رقم 181في نيويورك بتقسيم فلسطين إلى دولتين([5])، ورسمت خريطة التقسيم لتجعل لليهود 54%من أرض فلسطين و45% للعرب، ومنطقة دولية1% بينما كانت نسبة اليهود سكاناً لا تتجاوز في ذلك الوقت 32% أما العرب فكانوا يشكلون 68% من السكان، وكان الفلسطينيون وقتها يملكون 93.5 %من أرض فلسطين([6]).

([*])محمود لبيب (1882-1951) ضابط من ضباط الجيش المصري كان يشرف ويدرب المتطوعين من الإخوان لحرب فلسطين ولعب دورا كبيرا في حرب فلسطين 1948،وعند وفاته سار سماحة مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني في جنازته.(انظر دخان

عبد الفتاح حسن : الإخوان المسلمون وقضية فلسطين في القرن العشرين، ج1،مركز النور للدراسات والتوزيع ، غزة ، ط1، 2004م -1425هـ، ص267. و السيسي، مرجع سابق ، ص298 .

([1])أبو عمرو ، الحركة الإسلامية في (الضفة الغربية وقطاع غزة)،مرجع سابق،ص 19-20.

([2])قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة ، أبو علبة ،عبد الفتاح حسن : من وثائق تاريخ فلسطين ،دار المريخ ، المملكة العربية السعودية ، 1987م ، ص54.

([3])الشريف ، مرجع سابق، ص 43.

([4]) وثيقة قرار التقسيم(حلاق ، حسان ، مرجع سابق ،ص 184).

([5]) بوز ، مرجع سابق،ص 232.

([6]) الموسوعة الفلسطينية ، مرجع سابق ،مج5، 1112.

ثانياً: الحياة السياسية في فلسطين (1948-1967م).

الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948م:

كان من نتائج قرار التقسيم أن احتدم الصراع بين الطرفين اليهودي والفلسطيني، فقامت أمريكيا بإعلان حظر السلاح على الدول العربية حتى لا يتسرب للفلسطينيين، بينما قرر المجلس الوطني اليهودي إعلان دولة يهودية مستقلة في فلسطين بتاريخ 1948/5/14([1]) وقد تكبدت إسرائيل أكثر من(6000) قتيل في حربها لتنشئ دولتها أي ما نسبته 1% من سكانها آنذاك([2])، واشتعلت المظاهرات في العالم العربي والإسلامي وتحت وطأة الضغط الشعبي خاصة جماعة الإخوان المسلمون([3])، قامت الدول العربية بإرسال قوات إلى فلسطين فور انتهاء الانتداب البريطاني([4]).

وبعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في 5/14 /1948، دخلت القوات العربية، وكان مجموع هذه القوات العربية المشتركة من الجيش السوري والمصري والأردني واللبناني والعراقي لم يتجاوز 24 ألف مقاتل([5])، وبالمقابل كان عدد الجيش اليهودي قد وصل تعداده إلى أكثر من 127 ألف مقاتل([6])، وبالرغم من كل العمليات العسكرية التي قام بها اليهود بمساندة الإنجليز بقي بيد الفلسطينيين 82% من أرض فلسطين([7]).

دور(الإخوان المسلمون) في حرب فلسطين في حرب 1948م:

أضاف الإخوان إلى مواقفهم السابقة في نصرة القضية الفلسطينية اشتراكهم في معارك فلسطين التي اندلعت في أعقاب صدور قرار التقسيم عام 1947م، ويجمل محمد عزة دروزة موقف الإخوان بقوله: " كانوا أول من لبى داعي الجهاد في سبيل الله بعد قرار التقسيم وبذلوا دماءهم، كما بذلوا جهودهم العظيمة في جمع السلاح والتجهز لمقاتلة اليهود"([8]).

([1]) وثيقة إعلان الدولة اليهودية في فلسطين ، المصدر موقع وزارة الداخلية الإسرائيلية ، www.alhekmah.tv/forum/showthread.php?p=38

([2]) بوز ، مرجع سابق ،ص243.

([3])عبد الحليم ، محمود : أحداث صنعت التاريخ (رؤية من الداخل) ، ج1 ، ط1الإسكندرية،دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، (1406هـ-1985م) ، ص 413.

([4])الحمد ، مرجع سابق ، ص 261.

([5])الحمد ، مرجع سابق ، ص 292.

([6])الموسوعة الفلسطينية ،مرجع سابق ،مج5،ص 1135،صالح ، ص 290.

([7])المرجع السابق ، مج5،ص 1135.

([8]) دروزة ، محمد عزت : القضية الفلسطينية ، ج2 ، دار النهضة ، بيروت ، 1978، ص 239.

وقامت جماعة (الإخوان المسلمون) في سوريا، بإرسال المتطوعين بقيادة القائد العالم مصطفى السباعي، وقاموا بحملة تجنيد لشبابهم واشتروا سلاحهم من أموالهم وانتظموا في كتائب جيش الإنقاذ فرادى وجماعات ثم ألفوا فرقة خاصة باسمهم، كان لهم شرف الإسهام في معارك بيت المقدس والدفاع عن المسجد الأقصى، وأضافت الجماعة في سوريا، إلى مواقفها هذه، قيامها من خلال أعضائها في مجلس النواب السوري في أعقاب حرب فلسطين عام1948م بجهود أثمرت في جعل القضية الفلسطينية، مادة أساسية في مناهج التعليم التابعة للمؤسسات التابعة للدولة([1])، وكذلك قام محمد محمود الصواف قائد الإخوان في العراق بتحريك الشعب واستطاع أن يجند 15 ألف متطوع، في حين كانت الجيوش العربية لا تتجاوز 24 ألفاً وفي النهاية لم تتمكن من دخول فلسطين بسبب معارضة الحكومة العراقية ([2]).

وكذلك وصل المتطوعون من الإخوان من مصر تحت إمرة محمد فرغلي وقيادة محمود لبيب وآخرين، ومن الأردن بقيادة مراقب الإخوان عبد اللطيف أبو قورة ([3]).

وأسهم الإخوان المسلمون بدور مهم وكبير في حرب فلسطين اعترف لهم به كل من كتب عن هذه الحرب، وكان لهم دور مشهود، خاصة في جنوب فلسطين في مناطق غزة ورفح وبئر السبع، حيث كانوا يهاجمون المستعمرات ويقطعون مواصلات اليهود، ومن أبرز المعارك التي خاضوها معركة التبة 86 ومعركة كفار دروم، وتحرير مستعمرة يادمردخاي وغيرها وشاركوا في معارك القدس وبيت لحم و الخليل، ودافعوا عن تبة اليمن التي سميت تبة الإخوان المسلمين نظراً للبطولة التي أبدوها([4]).

ومن نتائج دخول جماعة الإخوان المسلمين أرض المعركة إنها أشعلت الحماس في الشعوب العربية وكذلك في الجيوش العربية، وجعلت اليهود يشعرون أن الطريق ليس ممهداً أمامهم لتحقيق أمانيهم([5])، وكذلك تشجيع الرؤساء وبث روح الطمأنينة في نفوسهم حتى لا يتخاذلوا ويتهربوا من المسئولية ([6]).

ويعتقد الباحث أن اهتمام جماعة الإخوان بتحرير فلسطين اهتماماً صادقاً ويرتكز على الإيمان الديني العميق، حيث مثلت مشاركتهم أحد النماذج الجهادية المتميزة التي كسرت الطوق الإقليمي وعبرت عملياً وجهادياً عن روح الأمة الواحدة .

([1]) الموسوعة الفلسطينية ، مرجع سابق ، ص 790.

([2]) دخان ، مرجع سابق، ص 321.

([3]) صالح ، مرجع سابق ، ص345.

([4]) الشريف، مرجع سابق، ص 144.

([5]) دخان ، مرجع سابق ، ص263.

([6]) عبد الحليم ، مرجع سابق، ص 413.

نتائج الحرب العربية الإسرائيلية 1948م:

بعد عدة جولات عديدة من القتال بين إسرائيل وجيوش الدول العربية استطاع اليهود–في النهاية– من حسم المعركة لصالحهم ([1]).

وأسفرت هذه الحرب (العربية– الإسرائيلية)عن نتائج بالغة الخطورة ، منها: تعزيز قيام دولة إسرائيل؛ حيث استولت على 77% من مساحة فلسطين وارتكبت(34) مذبحة([2])، كذلك أجبرت إسرائيل نحو مليون فلسطيني على مغادرة ديارهم ولجُوئهم إلى ما بقي من فلسطين أو إلى الدول العربية المجاورة ([3])، وكان من بين المهجرين من أرضهم عائلة الطفل أحمد ياسين الذي هاجر من قرية الجورة ([*])، ليسكن قطاع غزة ([4]).

وفي 1948/12/11م أصدرت الأمم المتحدة قرارها رقم (194) الذي يكفل حق عودة اللاجئين إلى فلسطين، تحت الحكم الإسرائيلي([5]) ،وفي 1949/2/24 تم الاتفاق على الهدنة بين مصر وإسرائيل، وكذلك لبنان والأردن ثم وقعت سوريا على الهدنة فيما بعد([6])، وأقرت الجمعية العامة للأم المتحدة قرار إنشاء الوكالة الدولة لإغاثة وتشغيل اللاجئين (الأونروا) وذلك في عام 1949م ([7]) .

مشروع التوطين(1953–1955م):

يأتي مشروع التوطين ([*])، ضمن المشاريع الدولية والإسرائيلية والعربية، التي طرحت لتـوطين اللاجئين الفلسطينيين، حيث تعاونت مصر مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونـروا) خـلال

([1]) صالح ، مرجع سابق ، ص 294.

([2])صالح،مرجع سابق ، ص 296.

([3])زروق ،مرجع سابق ، ص97.

([*]) الجورة :قرية فلسطينية تبعد عن المجدل 5 كم إلى الغرب ، اشتهرت بموقعها الجميل ومناظرها الخلابة ، وتبلغ مساحتها 12،224

دونما زرعت بالبرتقال والليمون والكروم وبالقرية مسجد ومدرسة ومن المعالم هذه القرية وادي النمل ومقام الحسين(رضي الله عنه).

(انظر: سكيك ، إبراهيم خليل : غزة عبر التاريخ ، ج8، دون ذكر رقم الطبعة أو دار النشر ، ص 32) .

([4])منصور، أحمد : الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة (سلسلة وثائقية لأهم البرامج الحوارية تصدرها قناة " الجزيرة " الفضائية ، القاهرة ، المكتب المصري الحديث ، 1424–2004م ، ص40.

([5])وثيقة قرار التقسيم (حلاق ، حسان ، مرجع سابق ،ص 184).

([6]) صالح ، مرجع سابق ، ص295.

([7]) سكيك ، مرجع سابق ، ج4، ص 10.

([*]) مشروع التوطين: تم الاتفاق عليه بين الحكومة المصرية ووكالة الغوث لتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في شهر يونية (حزيران)

عام 1953، ويرمي إلى توطين ما بين 50–60 ألف لاجئ من سكان قطاع غزة في منطقة غربي صحراء سيناء بعد أن يجري استصلاحها وتوصيل المياه إليها من نهر النيل (أبو نمل ، حسين : تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية ، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ،مرجع سابق ، ج2،ص 86).

الفترة (1953م – 1955م) في تنفيذ مشروع لتوطين لاجئي قطاع غزة في شمال غرب سيناء، وقد اتخذ المشروع أبعاداً مفصلة وجدية(1)، غير أنه لقي معارضة شاملة وعنيفة من فلسطينيي القطاع وتضافرت في هذه الأحداث جميع الفئات الإسلامية والشيوعية وقاد الإخوان المسلمين الجماهير المطالبة بإسقاط مشاريع الإسكان والتوطين، وكان لهذه الانتفاضة أثر بالغ، إذ وضعت نهاية لأي تفكير في مشروع توطين للاجئين([2]).

ويعتقد الباحث أن إفشال "مشروع التوطين في سيناء"من أهم الإنجازات الوطنية والسياسية لجماعة الإخوان في القطاع في منتصف الخمسينيات.

حرب 1956م:

بعدما أعلن جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس، قامت إسرائيل باحتلال قطاع غزة وسيناء خلال ثمانية أيام، وفي الوقت نفسه تمكنت فرنسا وبريطانيا من احتلال قناة السويس ([3]).

واشتعلت المقاومة السلمية في قطاع غزة ضد الاحتلال الإسرائيلية، التي كان بها الإخوان عنصراً قوياً([4])، وتحت ضغط المقاومة والضغط العالمي اضطرت القوات الإسرائيلية والفرنسية والبريطانية للانسحاب لكن بعد ضمان حرية الملاحة للدول الثلاث([5])، وفي انتفاضة غزة ضد تدويل القطاع (7–14 مارس 1957م) اشترك الإخوان بدور بارز في تنظيم المظاهرات التي كان من المشاركين فيها الشيخ أحمد ياسين، الذي أظهر قدرات خطابية ملموسة([6])، وكانت المظاهرات تنطلق أحيانا من جمعية التوحيد التابعة للإخوان([*])، وعند عودة الإدارة المصرية مجدداً إلى غزة تعرض الإخوان للسجن والاعتقال وكان من بينهم الدكتور عبد الرحمن بارود الذي كان يجلس في أسرة ([**])، واحدة مع الشيخ أحمد ياسين ([1]).

([1]) أبو نمل، مرجع سابق ،ص393–394.

([2]) أبو عمرو ، زياد :أصول الحركات السياسية في قطاع غزة (1948–1967) ، عكا ، دار الأسوار ، 1987م ، ص 26.

([3]) صالح، مرجع سابق ، ص 296.

([4]) أبو عمرو، أصول الحركات السياسية ،مرجع سابق، ص74.

([5]) سكيك ، مرجع سابق ،ج7، ص 135.

([6]) اليافاوي : الشيخ الشهيد أحمد ياسين ،ص7 .

([*]) جمعية التوحيد : أسسها ظافر الشوا في العهد المصري عام 1949م وكان من أهدافها تثبيت الإيمان في نفوس المسلمين وجمعهم على التوحيد وتهذيبهم روحيا بالعبادة وعقليا بالعلم وبدنيا بالرياضة ، (الساعاتي ،أحمد محمد : التطور الثقافي في غزة 1914–1967 (أطروحة دكتوراة – منشور) ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1425– 2005م، ص 237) .

([**]) اهتمت جماعة الإخوان المسلمين بتقسيم أعضائها إلى أسر ومجموعات صغيرة أسوة بما فعله النبي (صلى الله عليه وسلم) في بداية الدعوة حيث تحدد الجماعة مناهج خاصة تتناسب ومستوى المجموعة الثقافي والذهني للارتقاء بهم تربويا وثقافيا (ياسين ، نسيم

والدجني ، يحيى : الإمام الشهيد أحمد ياسين (حياته ودعوته وثقافته) ، غزة ، الجامعة الإسلامية ، مكتبة ومطبعة دار المنارة، 2007، ص122) .

رابعاً: الحياة السياسية في فلسطين (1967– 2004م).

وفي صباح 5 يونيو1967احتلت إسرائيل قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القــدس، ورغم أن هذه الحرب كانت قصيرة الأمد(ستة أيام)، إلا أنها غيرت خريطة الــشرق الأوســط، وحقق الجيش الإسرائيلي انتصارات كبيرة على ثلاثة جيوش عربية، وسيطر على شبه جزيــرة سيناء، وعلى مدخل خليج العقبة، ووقع قطاع غزة مرة أخرى في قبضة إسرائيل([2]) .

وفي عام 1968 انضمت المنظمات الفلسطينية وعلى رأســها فــتح إلــى (م. ت. ف.) وتولى ياسر عرفات زعيم فتح قيادة المنظمة منذ شباط /فبراير 1969([3])وفي عام1970 خسرت فصائل المقاومة الفلسطينية مواقعها في الأردن بعد مذابح أيلول الأسود التــي ارتكبهــا الجــيش الأردني ضد حركات المقاومة الفلسطينية([4])، وبعد حرب أكتوبر 1973ضد إسرائيل، التي حققت انتصارات معنوية لمصر وسوريا، وفي عام 1974انتزعت(م. ت. ف.) اعتراف الدول العربية بها بأنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وفي العام نفسه تم تمثيلها بصفة مراقب في الأمم المتحدة([5]).

ويعتقد الباحث أن اعتراف الدول العربية بالمنظمة هو للتنصل من واجبها والتزامها اتجاه قضية فلسطين أمام شعوبها ولإلقاء مسئولية تحرير فلسطين على عاتق منظمة التحرير الفلسطينية وحدها.

عانت منظمة التحرير الفلسطينية من صراعاتها مع الدول العربية التي حاولت ترويضها، وبعد توقيع مصر(اتفاقية كامب – ديفيد 1978م) خرجت أول دولة عربية من الصراع العربي الصهيوني وأخذ يتضاءل الشعور العربي بالمسئولية تجاه فلسطين([6])، وتابعت المنظمة عمليات المقاومة من الداخل، وعمليات عسكرية توجه إلى الداخل من قواعد الثورة في الخارج،

([1])عدوان ، مرجع سابق ، ص 8.

([2])صالح ، مرجع سابق ، ص298.

([3])الحمد ، مرجع سابق ص 320.

([4])المرجع السابق، ص 129.

([5])الدجاني ، أحمد صدقي : مسيرة الشعب الفلسطيني وآفاق الصراع العربي الإسرائيلي في الثمانينيات ، شؤون فلسطينية ، 105، آب أغسطس 1980،ص 22.

([6])صالح، مرجع سابق ، ص 524.

التي تركزت في الأراضي اللبنانية، وأسهم العدوان الإسرائيلي المستمر على لبنان واجتياحه الواسع لجنوبه سنة **1982** في طرد (م. ت. ف.) من لبنان ([1]).

ومن الإنصاف تسجيل دور (م.ت.ف.) في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية في بداية نشأتها ولاحقاً خلال الفترات الأولى لانضواء فصائل المقاومة الفلسطينية تحت إطار المنظمة([2]).

الانتفاضة الفلسطينية الكبرى 1987:

وفي ديسمبر من عام1987اندلعت الانتفاضة الكبرى ضد الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة واستمرت حتى مايو 1994 ([3])، وكان من بين أبرز المعتقلين الشيخ أحمد ياسين؛ حيث اعتقل في 18 مايو1989 ([4]).

وأحيت الانتفاضة الفلسطينية التعاطف العربي والإسلامي والدولي مع القضية الفلسطينية ولكن القيادة الفلسطينية المتمثلة في (م.ت.ف.) والدول العربية لم تسمح بتأجيجها باتجاه التحرير، وإنما استخدمتها للاستثمار السياسي السريع باتجاه التسوية مع الاحتلال الإسرائيلي([5]).

من هذا نخرج إلى أن الانتفاضة الفلسطينية الكبرى شكلت حدثاً تاريخياً مفصلياً فارقاً في العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية، وبين مرحلتين زمنيتين، من تغلغل اليأس والإحباط وخور الروح المعنوية، ونقله إلى حال مغايرة مفعمة بالأمل والإيمان والإرادة والإصرار والثقة بنصر الله.

تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس):

لعل أكثر ما يميز هذه الانتفاضة ظهور حركة المقاومة الإسلامية المعروفة اختصاراً باسم (حماس)التي أسسها الشيخ أحمد ياسين مع بعض عناصر الإخوان المسلمين العاملين في الساحة الفلسطينية لأول مرة مع انطلاقة الانتفاضة الفلسطينية في ديسمبر1987م([6])، وقبل إعلان الحركة عن نفسها عام 1987 كانت تعمل على الساحة الفلسطينية تحت أسماء مختلفة([*])، حيث تعتبر الجماعة نفسها بأنها الأقدم تاريخياً والأغنى تراثا والأشمل منهجاً([7]).

([1]) بوز ، مرجع سابق ، ص 248.

([2]) سلامة ، سالم أحمد (إعداد) : فتاوى علماء فلسطين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة ، مؤتمر حق العودة للاجئين الفلسطينيين ..... الموقف الشرعي والسياسي ، غزة ، رابطة علماء فلسطين ، 2007م ، ص30.

([3]) الحمد ، مرجع سابق ، ص 405 .

([4]) اليافاوي ، مرجع سابق ، ص 9.

([5]) صالح ، مرجع سابق ، ص322.

([6])المرجع السابق ،ص411 .

([*]) من هذه الأسماء حركة الكفاح الإسلامي أو حركة النضال الإسلامي .

([7]) أبو عمرو ، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967، مرجع سابق ، ص 67

المواقف الفكرية و السياسية لحركة (حماس):

تستقي حماس مبادئها وتصوراتها وسلوكها من المنظور الإسلامي([1])، فهي لا تؤمن بأي حق لليهود في فلسطين، وتعمل على طردهم منها، ولا تمانع في القبول مؤقتاً، وعلى سبيل الهدنة بحدود 1967م، ولكن دون الاعتراف لليهود بأي حق لهم في فلسطين التاريخية، وترى في الجهاد بأنواعه وأشكاله المختلفة، هو السبيل لتحرير التراب الفلسطيني([2])، وتعتقد (حماس) بخطأ المسيرة السلمية التي سار فيها العرب بعد مؤتمر مدريد عام 1991، وتعدّ اتفاق أوسلو (عام 1993م) بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل تفريطاً واعترافاً بحق إسرائيل في الوجود، لذا وجبت مقاومته([3]).

العمل العسكري في فكر(حماس):

يمثل العمل الجهادي لدى حركة حماس توجها إستراتيجيا ــ كما تقول ــ لمواجهة "المشروع الصهيوني في ظل غياب المشروع التحرري العربي والإسلامي الشامل"، ويؤمن الشيخ أحمد ياسين " أن الجهاد فرض عين على كل مسلم إذا ديست أرض المسلمين وتعتمد ممارسته على توفر الإمكانيات"([4])؛ لذا وضعت الولايات المتحدة الأميركية (حماس) على قائمة المنظمات الراعية الرئيسية للإرهاب في فلسطين، معتبرة المقاومة الوطنية التي تقوم بها داخل فلسطين ضد الاحتلال عملاً إرهابياً([5]) .

منظمة التحرير الفلسطينية والتسوية :

بعد تراجع الدعم المالي الخليجي للمنظمة بعد حرب الخليج الأولى 1980م، بسبب انخفاض أسعار النفط، فضلاً عن اجتياح العراق للكويت 1990م، وما نتج عنها من مزيد من التمزق العربي والإسلامي، وانهيار الاتحاد السوفيتي([6])، أخذت (م. ت. ف.) تتجه نحو القبول بالتسوية، فاعترفت بقرار الأمم المتحدة (181) الداعي إلى تقسيم فلسطين، وقرار مجلس الأمن 242 الصادر في نوفمبر 1967 الذي يتعامل مع قضية فلسطين كقضية لاجئين([7]).

([1])الحمد ، مرجع سابق ، ص391

([2])جهاد ، محمد جهاد : الانتفاضة الفلسطينية ومستقبلها ، ط1 ،عمان ، مكتبة الفلاح ،(1408، 1988) ، ص 35.

([3])صالح ، مرجع سابق ، ص 414.

([4]) ميثاق حركة المقاومة الإسلامية " حماس" .

([5])أبو عامر عدنان : قراءات في فوز حماس،ع 12، السنة الأولى ، أيلول سبتمبر 2008م ، ص 216 .

([6])الدجاني ، أحمد صدقي : مسيرة الشعب الفلسطيني وآفاق الصراع العربي الإسرائيلي في الثمانينيات ، مرجع سابق، ، ص 24.

([7]) خضر ، بشارة : أوربا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم(ترجمة منصور القاضي)، ط1 ، بيروت ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2003م،ص297

وفي عام 1991دخلت (م. ت. ف.) والدول العربية في مفاوضات سلمية مباشـرة مع الاحتلال الإسرائيلي في مدريد، وخلال سنتين من المفاوضات لم يستطع وفـد المنظمـة الرسمي التوصل إلى اتفاق مع الاحتلال الإسرائيلي، ولـم يحـدث انفـراج إلا مـن خـلال مفاوضات سرية أدت إلى ما يعرف باتفاق " غزة أريحا أولاً "([*])،الذي تم في أوسلو عاصمة النرويج، الذي تم التوقيع عليه رسمياً بين المنظمة والاحتلال الإسرائيلي في واشنطن في 13 أيلول /سبتمبر 1993([1])، واعترفت قيادة (م. ت. ف.) من خلال اتفاق غـزة أريحـا بحـق إسرائيل في الوجود ، وبشرعية احتلالها وملكيتها ل(78%)، من أرض فلـسطين، وتتعهـد فيه(م. ت. ف.) بالتوقف عن المقاومة المسلحة والانتفاضة([2])، كما تتعهـد قيـادة المنظمـة بحذف وإلغاء كافة البنود الداعية لتحرير فلسطين وتدمير إسرائيل من ميثاقهـا الـوطني([3])، وحل كافة المشاكل بالطرق السلمية ، مقابل ذلك تحـصل المنظمـة علـى اعتـراف مـن إسرائيل([4])، وأجّل هذا الاتفاق البتّ في أهم القضايا الرئيسية وأكثرها حساسية([**])، وأصـبح حسمها مرتبطاً بمدى "كرم" الطرف الصهيوني، الذي استغل قوته لفـرض شـروطه علـى الطرف الفلسطيني الأضعف ([5]).

ويرى الباحث أن المنظمة بتوقيعها على هذه الاتفاقية تشطب عملياً نفسها وأهـدافها وميثاقها، فمنظمة الحرير الفلسطينية عندما تأسست عام 1964 كان هدفها تحرير الأراضـي الفلسطينية التي احتلت عام 1948 ، وليس للتنازل أو التخلي عنها مقابل حكـم ذاتـي فـي الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1967م.

وقامت السلطة الفلسطينية بتشكيل أحد عشر جهازاً أمنياً لقمع أية مقاومة فلـسطينية، وكان أداؤها ضعيفاً في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، واستشرى الفـساد فـي

(*) اتفاق أوسلو :عام 1993 وقعه عن الجانب الفلسطيني محمود عباس أمين سر اللجنة التنفيذية (م.ت.ف.) وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح ، والذي تولى متابعة المفاوضات السرية بنفسه ، ووقعه عن الجانب الإسرائيلي شمعون بيريز وزير الخارجية كما وقعه وزيرا خارجية أمريكيا وروسيا كشاهدين(الحمد ، مرجع سابق ، ص 498).

([1]) خضر ، بشارة : مرجع سابق،ص3151.

([2]) الحمد ، مرجع سابق ، ص492

([3]) خضر ، مرجع سابق،ص384.

([4]) صالح ، مرجع سابق ، 417.

([**]) وأبرز هذه القضايا:- مستقبل مدينة القدس-مستقبل اللاجئين الفلسطينيين-مستقبل المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة – طبيعة الكيان الفلسطيني المستقبلي وصلاحياته وحدوده(راجع الحمد ، مرجع سابق ، ص 499)

([5]) بوز ، مرجع سابق ، ص 257.

أجهزتها، ولم تخفف السلطة من قبضتها الأمنية على الناس إلا إثر اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م([1]) .

وبعد أكثر من ثماني سنوات عجاف من المفاوضات لم يتم حل أي من القضايا الكبرى، بينما يسابق الكيان الصهيوني الزمن في تهويد الأرض المحتلة دونما احترام لأي تعهدات أو اتفاقات، ولم تتسلم السلطة إدارياً وأمنياً أكثر من 18% من أرض الضفة الغربية، و60% من قطاع غزة، أي نحو 4.72% فقط من مساحة فلسطين التاريخية([2]).

ثم شهدت الساحة الفلسطينية سلسلة من الاتفاقيات والمبادرات السياسية والوثائق بين السلطة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ،فكانت اتفاقية الخليل([*])، عام 1997م([3])، ثم تلا ذلك اتفاق واي ريفر "1 " عام 1998م، وفي عام 1999م تم التوقيع على اتفاقية شرم الشيخ([**])، وفي 11/11 يوليو/تموز 2000م حاول الرئيس الأميركي بيل كلينتون التوصل إلى اتفاق الحل النهائي في كامب ديفد ولكنه فشل للخلافات العميقة بين الطرفين([4])، ويبدو اختلال التوازن في النفوذ بين المحتل والخاضع للاحتلال أعاق المفاوضات، وكان الفشل والإخفاق سمتاً يميز جميع هذه الاتفاقيات([5]) .

الانتفاضة الفلسطينية الثانية 28 سبتمبر(أيلول) 2000م:

وفي 28 سبتمبر(أيلول)2000م اشتعلت الانتفاضة الثانية(انتفاضة الأقصى) التي أكدت على تمسّك الشعب الفلسطيني بحقه في أرضه، والبعد الإسلامي للقضية، كما وجهت لطمة كبيرة لمشروع التسوية، وعانى أبناء فلسطين من ظروف غاية القسوة، واستشهد منهم أكثر من(3300)وجُرح أكثر من(45) ألفاً، ووصلت نسبة العاطلين عن العمل إلى نحو 58% وذلك خلال الفترة من عام (2000-2003م)([6]).

([1]) منصور ، مرجع سابق ، ص 292.

([2]) صالح ، مرجع سابق ، ص 527.

([*]) اتفاقية الخليل :اتفاق قسَّم المدينة إلى قسمين: يهودي في قلب المدينة ، وقسم عربي ويشمل الدائرة الأوسع للمدينة. وتم وضع ترتيبات أمنية قاسية لضمان أمن الـ400 يهودي المقيمين في وسط المدينة، وبشكل يضمن راحتهم وتنقلهم بين أكثر من 120 ألف فلسطيني يسكنون الخليل(صالح ، مرجع سابق ، 528).

([3]) بوز ، مرجع سابق ،ص256.

([**]) اتفاقية شرم الشيخ 1999م: تعرف أيضا باسم واي ريفر"2" وهي تعديل وتوضيح وتنفيذ لبعض النقاط في واي ريفر"1"

([4])الأشقر، إسماعيل عبد اللطيف الأشقر و بسيسو ، مؤمن محمد غزي : سلسلة انتفاضة الأقصى ، أوراق سياسية (وثائق – مبادرات – اتفاقيات) ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، (1424-2003)،ص 7-9).

([5]) بوز، مرجع سابق ،ص257.

([6]) صالح ، مرجع سابق ، ص332.

وأحدثت الانتفاضة لأول مرة "توازن رعب" مع الكيان الصهيوني، الذي تعـرّض لضربات قاسية في كل مكان، ويصف الإسرائيليون الانتفاضة بقولهم :"إن الفلسطينيين حـل بهم الجنون في يوم واحد ، كأنما أعطيت لهم إشارة لتحريـر الجنـون "([1])، وأدت هـذه الانتفاضة إلى مقتل نحو(890) صهيونياً وجرح أكثر من(6250)آخرين([2])، وإلى تـدهور الاقتصاد الإسرائيلي خاصة قطاع السياحة([3])، وبذلك هزت الانتفاضة الدعامتين اللتين يقوم عليهما المشروع الصهيوني، وهما الأمن والاقتصاد([4]).

ويعتقد الباحث أن الانتفاضة ساهمت في تزايد الشعور الجهـادي لـدى الـشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية، وأصبح الشعب الفلـسطيني نموذجـاً للمقاومـة، ووضعت الانتفاضة مشروع التسوية في مهب الريح.

وفي عام2002م في قمة بيروت العربية أطلق الأميـر عبـد الله، ولـي العهـد السعودي، مبادرة للسلام في الشرق الأوسط بين إسرائيل والفلسطينيين هدفها إنشاء دولـة فلسطينية معترف بها دولياً على حدود 1967م وعودة اللاجئين والانـسحاب مـن هـضبة الجولان المحتلة مقابل اعتراف وتطبيع العلاقات بين البلدان العربية مع إسرائيل، وقد نالت هذه المبادرة تأييداً عربياً وهي من المواقف العربية التي تثبت إجماعهم على تحقيق الـسلام العادل والشامل ([5])، وفي 30 نيسان من عام 2003م تم طرح خطة خارطة الطريق من قبل الولايات المتحدة ([*])([6]).

([1]) إيلدار ، شلومي : غزة كالموت ، ترجمة ثابت السباخي ، مطبعة الإخوة ، غزة ، 2006، ص 13.

([2]) أحمد ، حسن محمد : الانتفاضة المباركة (انتصارات وبشائر) ،ط1، مركز الإعلام العربي ،الجيزة، 2006، ص119.

([3]) أحمد ، مرجع سابق، ص 132.

([4]) العملة ، أبو خالد : انتفاضة الأقصى(مقدمة النصر– دراسة) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م، ص11.

([5]) الأشقر ، مرجع سابق ، ص 8.

([*]) خارطة الطريق :عبارة عن خطوات يجب على الطرفين اتخاذها للتوصل إلى تسوية ، تحت إشراف الرباعية الدولية والولايات

المتحدة والاتحاد الأوربي والأمم المتحدة وروسيا.

([6]) الأشقر، مرجع سابق ،ص9.

الحياة الاجتماعية في فلسطين (1936-2004م)

يمكن تناول الحياة الاجتماعية في فلسطين من عام 1917-2004م من خلال الإلمام بموضوعين: أولهما طبيعة الأوضاع والعلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة قبل عام 1948م، وثانيهما طبيعة وعمق التطورات التي تلت نكبة عام 1948م ومدى تأثيرها علـــى الأوضـــاع والعلاقات التي كانت سائدة من قبل .

أولا: الحياة الاجتماعية في فلسطين(1936-1948م).

بقي المجتمع الفلسطيني طوال عهد الانتداب مجتمعاً ريفياً، شكل الفلاحون الغالبيـــة الساحقة من سكانه وتقف على رأسه فئة صغيرة مميزة، مشكلة من كبـــار التجـــار والمـــلاك العقاريين والزعماء الدينيين([1])، إلا أن التحولات التي بدأت نهاية الحكم العثماني ازدادت عمقاً في عهد الانتداب البريطاني، مع بروز الحركة الصهيونية وتغلغلها في المجتمع الفلسطيني([2]).

وفي الريف تميزت هذه الفترة بتفاعل ظاهرتين، الأولى كـــبح التطـــور الرأســـمالي، والأخرى إفقار الفلاحين ونزع ملكيتهم وطردهم إلى المدينة، واستمرت عملية التحويـــل فـــي الملكية الخاصة للأرض وانتشار الملكيات الواسعة جدا([*])، ومن ثم استمرت هجرة الفلاح إلى المدينة وتحوله إلى عامل مأجور زراعي وصناعي([3]) .

وسنت حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين، وبالتنسيق مـــع الوكالـــة اليهوديـــة التشريعات المختلفة، من أجل السيطرة على أرض العرب، وقد عرفت تلك التشريعات بقوانين الأرض وكان من أخطرها: " قانون انتقال الأراضي لسنة (1920م) وقانون "تسوية حقـــوق ملكية الأراضي لسنة (1928م)، وغيرهما، مما أدى إلى زيادة ملكية اليهـــود مـــن أراضـــي العرب([4]). وتكون المجتمع الفلسطيني من ثلاثة أنماط هي : الحضري والريفـــي والبـــدوي، ويتشكل المجتمع الحضري عادة من سكان المدينة، الذي يمتاز بوجود مراكز متنوعة للنشاط التجاري والصناعي([5]).

وقد تشكلت القوى الاجتماعية في ضوء عدد من المعايير أهمها : المعيار الاقتصادي والمعيار العائلي العشائري ، والمعيار الديني، والمعيار السياسي([6]) .

([1]) هلال، علي الدين، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ،ج1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ، 1975م.ص 84 .

([2]) الساعاتي، أحمد محمد :تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1428هـ - 2007م، ص 28.

([*]) بحيث ارتفعت نسبة من لا يملك أرضا من الفلاحين الفلسطينيين من 29% عام 1930 إلى 35% عام 1946م (الساعاتي ، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص 28).

([3]) المرجع السابق ، ص 28.

([4]) الساعاتي ، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر ، مرجع سابق ، ص 25.

([5]) سعيد ، حمادة : النظام الاقتصادي في فلسطين ، بيروت ،مطبعة بيروت الأمريكانية ، 1993، ص 61.

([6])الساعاتي ، تاريخ فلسطين الحديث ،المعاصر ، مرجع سابق، ص 25.

وبقيت التحولات الاقتصادية التي شهدتها التشكيلة الاقتصادية – الاجتماعية " العربية " الفلسطينية في عهد الانتداب محكومة بحدود علاقة التبعية للإمبريالية البريطانية من جهة، والمشروع الصهيوني الرامي إلى إقامة " الوطن القومي اليهودي " من جهة ثانية ، وذلك عبر إقامة مجتمع يهودي متكامل مواز للمجتمع العربي، وعلى هذا الأساس أوجد الاستيطان الصهيوني شرخاً في بنية البلاد الاجتماعية([1]).

طبقات المجتمع الفلسطيني :

إن المجتمع الفلسطيني ليس طبقياً بالمفهوم الماركسي، وإنما ينحو إلى الأسس القرابية، والعصبية القبلية بوجه خاص([2]) والمجتمع الفلسطيني في العهد البريطاني مكون من الناحية الاجتماعية من فئتين:

الأولى: سكان المدن، وكانوا يشكلون ما يقارب (35%) من مجموع السكان، ويتألفون من كبار الملاكين العقاريين والموظفين الحكوميين والتجار والحرفيين والعمال .

الثانية: سكان القرى، والذين كانوا يشكلون ما يقارب (65%) من مجموع السكان، وهم ينقسمون إلى فلاحين، وبدو رحل وشبه مستقرين([3]).

العائلة الفلسطينية:

تمركزت الأسرة الفلسطينية حول الأرض وحرفة الزراعة، والعلاقات داخل الأسرة تتمركز حول الأب أو الجد الواحد، وأساسها الدم والنسب([4])، وكانت الأسرة في عهد الانتداب البريطاني حتى عام 1948م تتحكم فيها معايير عدة، وهي:-

1- كان 80% تقريبا من الشعب الفلسطيني يعيش حياة ريفية، وهذا يعني أن اعتماد الأسرة الفلسطينية في بقائها يخضع بدرجة كبيرة لاعتمادها على الأرض وحرفة الزراعة([5]).
2- العلاقات الأسرية علاقات تتمركز حول الأب والجد، وأساسها الدم والنسب، وتتحكم بالعلاقات عمليات اجتماعية تعاونية وظيفتها بقاء الأسرة والمحافظة على مركزها.

القيادة الفلسطينية والعائلة:

لم يكن في فلسطين، حتى مطلع القرن العشرين، تنظيم سياسي واحد يقود العمل الفلسطيني، بل ظهرت شخصيات وطنية شعرت بالخطر الصهيوني، وبدأت هذه الشخصيات

([1]) المرجع السابق ، ص 29.

([2]) البديري ، موسى : تاريخ فلسطين الاجتماعي الحديث (المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة)، عكا ، دار الأسوار
،1990م، ص18.

([3]) بونيه ، الفرد : الدولة والنظم الاقتصادية في الشرق الأوسط ، ترجمة راشد البراوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، (بدون
تاريخ الطبعة) ، ص 37.

([4]) صايغ ، روزماري: الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة ، ترجمة خالد عايد ، منشورات صلاح الدين ، 1983، 124.

([5]) المرجع السابق ، ص 256.

تنظم نفسها، وسرعان ما ظهرت تنظيمات فلسطينية مختلفة، وبدأت الأحزاب السياسية في الظهور ([1]).

وهذا الوضع ينسحب على غزة، ويؤكد د. الساعاتي على أن الطبقة السياسية التي تولت أمر الحركة الوطنية بمختلف هيئاتها كانت من الطبقة شبه الإقطاعية شبه البرجوازية([2]).

كما بدأت حركات وأحزاب سياسية عقائدية تظهر في المجتمع الفلسطيني ، منها عصبة القسام السرية ، ومنظمتا النجاد والفتوة غير أن تلك الأحزاب بقيت مفتتة وبقي المجتمع الفلسطيني مشتتاً حتى مؤتمر بلدوان(1946م) الذي دعم الهيئة العربية العليا الفلسطينية برئاسة الحاج أمين الحسيني ثم حصلت على تأييد كافة الأحزاب الفلسطينية، وصارت الهيئة بمثابة التنظيم السياسي الفلسطيني الوحيد لمدة عشرين سنة تقريبا([3]).

كما يلاحظ أن قيادة الشعب الفلسطيني كانت في مراحلها الأولى مقتصرة على العائلات الفلسطينية الكبيرة، مثل: عائلة الحسيني، والنشاشيبي، والدجاني، وعبد الهادي، والشوا، وغيرها وقد اشتد التنافس بين هذه الأسر لكسب رضا سلطات الاحتلال البريطاني([4]).

التعليم وأثره على الحياة الاجتماعية:

كان التعليم في العهد العثماني حكراً على فئة صغيرة من أبناء المدن ومن كانوا في بحبوحة من العيش لارتفاع الأقساط التعليمية فيها([5])، وفي عهد الانتداب البريطاني توسعت قاعدة المتعلمين مما سمح بظهور فئة اجتماعية جديدة، إثر شعور السلطات البريطانية بحاجتها إلى كوادر محلية تدخل السلك الإداري الحكومي لتنفيذ سياستها([6])، وبلغت نسبة المتعلمين في المجتمع الفلسطيني، حسب إحصاء 1931م، حوالي 13.75% من مجموع السكان العرب([7]).

ثانياً: الحياة الاجتماعية في فلسطين (1948-1967م).

مثَّل عام 1948م للمجتمع الفلسطيني نقطة تاريخية وتحولاً دراماتيكياً، بعدما أسفرت هذه الحرب عن احتلال 77.4% من أرض فلسطين، وتدمير (478) قرية من أصل(585) قرية عربية كانت قائمة و طرد حوالي مليون فلسطيني من أرضه وبيته، لتتوزع هذه الأعداد الضخمة في عدد من الأماكن داخل الأراضي الفلسطينية (مخيمات لاجئين في الداخل) أو هجروا إلى

([1])الحوت ، مرجع سابق ، ص 584.

([2])الساعاتي ، التطور الثقافي في غزة ، مرجع سابق، ص 74.

([3]) المرجع السابق ، ص 585.

([4]) محافظة ، علي : الفكر السياسي في فلسطين 1918-1948، ط1 ، عمان ، مركز الكاتب الأردني ، 1999، ص 222.

([5]) هلال ، مرجع سابق ، ص8.

([6]) بدران ، نبيل أيوب : البناء الطبقي للفلسطينيين ، (في لبنان)، بيروت ، جامعة بيروت العربية ، 1978، ص 113.

([7]) بدران ، نبيل أيوب : التعليم والتحديث في المجتمع الفلسطيني ، ج1، عهد الانتداب ، بيروت ، مركز الأبحاث،(م. ت. ف.)، 1969،ص 108.

الدول المجاورة، ما أدى إلى تمزيق النسيج الاجتماعي والاقتصادي الفلسطيني([1]).

الأوضاع الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني بعد عام 1948 م:

أسفرت نكبة فلسطين عام 1948م عن تحطـيم البنيـة الاقتـصادية والاجتماعيـة والسياسية للشعب الفلسطيني، وخلقت جملة من الأوضاع الجديدة تبلورت في ظواهر سياسية واقتصادية واجتماعية محددة .

سياسياً: تمثل ذلك في إلغاء الهوية الذاتية للشعب الفلسطيني، وذلك على إثر الإعـلان عـن الدولة اليهودية في 1948/5/14م وتشريد الشعب الفلسطيني ([2]) .

اقتصادياً: فقد الفلسطينيون وطنهم ووسائل معاشهم في آن واحـد، حيـث فقـدوا ممتلكـاتهم وأراضيهم وبيوتهم، واضطروا للنزوح خارج قراهم، فقد كانت النكبة اقتصادية بقدر ما كانت سياسية؛ فقد حولت النكبة المجتمع الفلسطيني إلى تجمعات متفرقة وممزقة جغرافيـاً، تعـيش أوضاعاً سياسية واقتصادية متباينة ([3]) .

اجتماعياً: دمرت الحرب بنية الشعب الفلسطيني ومزقته، الأمر الذي خلف أشد الآثـار علـى نحو لا يزال يترك بصماته، فقد بقي قسم من أبناء الشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلـة عام 1948م، والقسم الأكبر من الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وغـادر القـسم الثالث فلسطين نهائياً([4]) .

فلسطينيو 1948م:

وقد ظل عدد من الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 48 ممن لم يتمكن الصهاينة من طردهم وقد بلغ عددهم حوالي (156) ألفا([5]).

تم وضع العرب في فلسطين عام 1948 تحت حكم عسكري عدواني بغيض لمدة عشرين سنة و إلى إهمال صهيوني متعمد في كافة الخدمات، وإلى منع تراخيص البناء، وإلى النقل الإجباري للسكان من قراهم إلى قرى أخرى، ومصادرة الأراضي الخصبة والـصالحة للزراعـة، وقـاوم العرب هذه السياسة الإسرائيلية وأنشؤوا اللجان ومنها: " لجنة الدفاع عـن الأراضـي "وقـرروا الإضراب يوم 1976/3/30 وأطلق عليه يوم الأرض([6]) ويعيش 48% منهم تحت خط الفقر([7]).

([1]) صالح ، مرجع سابق ، ص 362.

([2]) الموسوعة الفلسطينية ، مرجع سابق ، مج 2 ، ص 167.

([3]) الساعاتي ، التطور الثقافي في غزة ،مرجع سابق ،ص 121.

([4]) جامعة الدول العربية ، اللاجئون الفلسطينيون ، القاهرة ، إدارة فلسطين ، 1956، ص38.

([5]) صالح ، مرجع سابق ، ص105.

([6]) جامعة الدول العربية ، مرجع سابق ، ص259.

([7]) الحمد ، مرجع سابق ، ص495

بينما جرت محاولات لغسل أدمغتهم ومحو هويتهم الوطنية والثقافية والإسلامية، حيث انضم عدد كبير منهم إلى حزب راكاح([*])، وقد عبر الشيخ رائد صلاح ([**])، أحد قادة الحركة الإسلامية – فيما بعد – في أرض الـ48 ([***])عن هذه الأحوال بقوله: "لقد كانت الهوية غائبة، والثقافة الإسلامية أبوابها مسدودة "، وقال إبراهيم عبد الله، رئيس مجلس قرية كفر قاسم (فيما بعد) : "منذ عام 49 وحتى عام 67 لم نكن نعلم شيئاً عن أصولنا وحضارتنا، لم نكن نعلم شيئاً عن الإسلام، لقد كان هناك بعض من نسخ القرآن مبعثرة في بعض ما بقي من مساجد قديمة في القرى العربية، لقد غرقنا في ظلمة تامة من الجهل والفساد" ([1]).

وقد ظهرت بوادر انتشار التيار الإسلامي في مناطق فلسطين الـ48 إثر حرب 1967م، عندما أصبحت كل فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي، وأمكن لفلسطينيي الضفة والقطاع الاتصال بإخوانهم في أرض الـ48، ونشر التيار الإسلامي بينهم، ولعب الشيخ أحمد ياسين الدور البارز، حيث كان يقوم بزيارات متعددة لهم من أجل نشر الدعوة الإسلامية بينهم ([2])، مما أدى إلى بروز التيار الإسلامي الفلسطيني، الذي تبنى بشكل عام أفكار ومناهج (الإخوان المسلمون)([3]) .

الأوضاع الاجتماعية للاجئين في الضفة والقطاع :

نتيجة لحرب 1948م تغير التركيب السكاني بصورة درامية، وخصوصاً في غزة نتيجة لحرب 1948م، وكان هنالك تدفق هائل للاجئين الأمر الذي ضاعف عدد سكان المنطقة، التي صارت تعرف باسم قطاع غزة، نحو ثلاث مرات، وبهذا فإن الكثافة السكانية العالية تعود إلى حدٍّ كبير إلى نتائج حرب 1948م، واليوم تبلغ نسبة اللاجئين المسجلين في (الأونروا) في قطاع غزة شخصين من كل ثلاثة، ويعيش واحد من كل اثنين من اللاجئين في مخيمات اللاجئين([4])، أما في الضفة الغربية فهناك واحد من كل أربعة أشخاص في الضفة الغربية هو لاجئ مسجل في (الأونروا)، ويعيش أكثر من اثنين من كل ثلاثة لاجئين خارج المخيمات ([5]).

([*]) راكاح : الحزب الشيوعي الإسرائيلي(انظر : صالح ، مرجع سابق ، ص 111) .

([**]) رائد صلاح سليمان أبو شقرة محاجنة هو من مواليد مدينة أم الفحم شمال فلسطين المحتلة عام 1958، وتلقى تعليمه الابتدائي

والإعدادي والثانوي في أم الفحم، وحصل على بكالوريوس في الشريعة الإسلامية من جامعة الخليل الإسلامية في فلسطين، وبدأ

الشيخ صلاح نشاطه الإسلامي مبكرًا، حيث اعتنق أفكار الحركة الإسلامية العالمية (الإخوان المسلمين)(الموسوعة الحرة ، http://ar.wikipedia.org/wiki) .

([***]) يستخدم مصطلح أراضي 48 للإشارة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م والتي أقيمت عليها إسرائيل.

([1]) صالح ،مرجع سابق ، ص112.

([2]) عدوان ،عاطف : الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده ،ط1، غزة ، فلسطين ، الجامعة الإسلامية ،1991م ، ص 79.

([3]) صالح ، مرجع سابق ، ص 112.

([4]) جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين والقضية الفلسطينية ،مرجع سابق ، ص294.

([5]) المرجع السابق ، ص 295.

ولم تكن الموارد الاقتصادية في الضفة بشكل عام، وقطاع غزة بشكل خاص، تتحمل هذا العدد المفاجئ من الزيادة السكانية، ما أدى إلى أن يعيش مئات الألوف من اللاجئين أوضاعاً بائسة ومعاناة لا توصف، وسكنوا الخيام سنوات عديدة وسكن بعضهم الكهوف والمغارات يجمع العشرة في الخيمة الواحدة حرارة الصيف وزمهرير الشتاء([1])، وفقدوا مصادر رزقهم من أرض كانوا يزرعونها، أو أعمال يقومون بها، أو بيوت يسكنونها، أو ثروات منقولة يملكونها، فأصبحوا لا يجدون بيوتا يسكنونها ولا يجدون ما يسدون به أدنى متطلبات حياتهم اليومية، سواء كان طعاماً أو علاجاً أو تعليماً أو عملاً كريما([2])، ويقول الشيخ أحمد ياسين عن الوضع الاجتماعي والحياتي في غزة في هذه المرحلة: "شعب مشرد في سجن كبير يعيش فيه الناس ينتظرون المساعدات التي كانت تأتي"([3]).

ويعتقد الباحث أن هذه الأوضاع المأساوية التي عاشها وما زال يعيشها اللاجئون الفلسطينيون شاهدة على مدى تجاهل المجتمع الدولي لمعاناتهم على الرغم من مضي عقود عديدة على اقتلاعه من أرضه بقوة السلاح.

الأسرة الفلسطينية :

تغيرت الأسرة الفلسطينية بسبب التشريد والنكبة التي ألمت بالشعب الفلسطيني، وتغيرت أيضاً من حيث البناء والشكل والحجم بشكل فجائي متطرف([4])، وإلى جانب هذه الهجرة القسرية، فقد واجهت الأسرة الفلسطينية التطور وعوامله المتسارعة بفعل التمدن والتصنيع الحديث، وخرجت المرأة إلى المدارس والجامعات والعمل وانتشر السفور بين النساء حتى أصبح عاما والاجتماعات والزيارات المختلطة وخروج المرأة للعمل، مما أضعف الترابط الأسري بوجه خاص والأواصر الاجتماعية كلها بوجه عام([5])،ونتيجة لغياب السلطة اختل دور الأسرة والمدرسة في التنشئة والتطور، وأصبح الأطفال يقومون بأدوار أكبر منهم ([6]).

المؤسسات التعليمية :

اعتنى سكان مدن فلسطين بالتعليم الذي يعدّ من الدعائم الأساسية التي استندت إليها العائلات التي سكنت المدن، وبعد عام 1948م شهدت الضفة الغربية وقطاع غزة نهضة تعليمية شاملة، وكان التعليم في غزة يتم في ظروف صعبة، وفي هذه المرحلة بنيت مدارس جديدة

([1]) صالح ، مرجع سابق ، ص115.

([2]) المرجع السابق ، ص 127.

([3]) العفاني ،سيد بن حسين ، شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين (جمع وترتيب)،ط1، جزءان ، غزة ، مكتبة آفاق،

1425-2004، مج1 ،ص 64.

([4]) صالح ، مرجع سابق ، ص 295.

([5]) سكيك ، مرجع سابق ،ج 8، ص89-90.

([6]) جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين والقضية الفلسطينية ،مرجع سابق، ص316.

وفتحت أبواب الجامعات والمعاهد المصرية أمام طلبة غزة([1]) وكان الأستاذ أحمد ياسين من بين العاملين في سلك التعليم([2]).

ثالثاً:الحياة الاجتماعية من(1967- 2004م).

آثار السياسات الإسرائيلية على المجتمع الفلسطيني:

اتبعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي سياسات سيئة تجاه الضفة الغربية وقطاع غـزة، تقوم على إجراءات عدة منها :

1) رفض الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني؛ لذلك تقوم السياسة الإسرائيلية على استيعاب سكان الضفة والقطاع في المجتمع اليهودي من خلال تهويد الثقافة والحضارة العربية لتذويب الروح القومية لديهم ، وتحويل هويتهم الفلسطينية إلى هوية إسرائيلية .
2) التشجيع على نزوح السكان بكل الوسائل، من خلال زرع الخوف بالاعتداء والقتل، وتهديم القرى والمنازل مع إطلاق يد المستوطنين لإرهاب السكان العرب وممارسة العنف ضدهم.
3) تفريغ الضفة الغربية من الكفاءات الفنية والنخبة السياسية، مثل طرد رؤساء البلديات والأطباء والمحامين وأعضاء النقابات المهنية وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات.
4) ابتلاع الطبقة العاملة في المشاريع الإسرائيلية ودفع البقية للهجرة والعمل في البلدان العربية، نتيجة تدني الأجور أو البطالة التي أصابت ثلثي القوى العاملة، وبخاصة لدى ذوي الكفاءات والعمال المهرة.
5) تشتيت الجماعات السكانية والعمل على عزلها عن بعضها البعض، وذلك من خلال عزل القدس عن الضفة الغربية وعزل الضفة الغربية عن القطاع غزة([3]).

المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية:

العائلة الفلسطينية:

تغيرت الأسرة الفلسطينية بعد عام 1967من حيث البناء والشكل وواجهت عوامل التطور والتمدن وتعرضت أيضاً إلى هجرات قسرية أخرى، وتمت مصادرة نصف أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ([4]).

تراجع القيم :

ومنذ قيام السلطة الفلسطينية عام 1994م تراجع دور الأحزاب الوطنية لحساب العشيرة والعائلة وسادت قيم النفاق والإحباط بدلاً من قيم التكافل والتضامن والمقاومة، وساد قطاع غزة،

([1]) سكيك ، مرجع سابق ، ج 8، ص 49.

([2]) عدوان ، مرجع سابق ، ص14.

([3]) صالح ، مرجع سابق ، ص336-338.

([4]) جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين والقضية الفلسطينية ، ص 297.

في السنوات الثلاث الأخيرة من انتفاضة أيلول 2000م، مجتمع الفساد والفوضى والانفلات الأمني والثروة الشخصية غير المشروعة على قاعدة إن السلطة مصدر للثروة وليس مصدرا للنظام والقانون والعدالة([1])، حيث نتج ما يسمى "المجتمع العصبوي" الذي يقوم على إعادة تأكيد الانتماء إلى العائلة أو العشيرة أو " الجهاز" نتيجة انعدام الدور القوي أو السلطة المعبرة ([2]).

المرأة الفلسطينية :

شاركت المرأة الفلسطينية في عملية النضال الوطني، منذ بداية القرن العشرين وشكلت الجمعيات والمنظمات النسوية، التي كان لها دور مهم في تقديم أشكال متعددة من الخدمات الضرورية للعائلات المتضررة خلال فترات الحروب المتكررة، التي مرت بها المنطقة، كما شاركت في الأحزاب السياسية وتسلم بعضهن مراكز قيادية في هذه الأحزاب، وخاصة خلال فترة الانتفاضة([3]).

وبعد قيام السلطة الفلسطينية وصلت المرأة الفلسطينية إلى الوزارة، وفي خلال فترات الانتفاضة الأولى والثانية قامت المرأة بدور كبير في الحركة الوطنية والإسلامية؛ حيث شاركت في العمليات الجهادية ضد الاحتلال([4]).

أثر الاحتلال الإسرائيلي على الحياة الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية:

عمد الاحتلال الإسرائيلي إلى تنفيذ مخطط يرمي إلى تفريغ الضفة والقطاع من السكان بشكل مبرمج، من خلال وضع الناس تحت ظروف أمنية واقتصادية وحياتية لا تحتمل، وعمدت إسرائيل إلى تقويض الاقتصاد الفلسطيني، بربط السوق الفلسطيني بالسوق الإسرائيلي، كما أغرقته بالسلع الإسرائيلية، وفي المقابل عرقلت السلع الفلسطينية عن الوصول إلى الأسواق الإسرائيلية([5])، وظل الاحتلال الصهيوني يتحكم بالاقتصاد الفلسطيني حتى جعله هامشياً وتابعاً لاقتصاده، ولم تنفع اتفاقيات التسوية السلمية كثيراً في فك هذا الحصار، إذ لا تزال 90% من التجارة الخارجية تحت رغبات وشروط وقيود الاحتلال وسيطرته –أيضا– على أكثر من80 %من مصادر المياه([6]).

([1]) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الدائرة الثقافية المركزية، كراس رقم 1 (مسودة) ، الأوضاع والتحولات الاجتماعية ،أكتوبر

2005م، ص 11.

([2]) المرجع السابق ، ص 15.

([3]) صالح ، مرجع سابق ،ص339.

([4]) فضة ، ماجدة وآخرون ، المرأة والانتخابات ، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، أيار ، 1995،ص 12-13.

([5]) وزارة الإعلام (السلطة الوطنية الفلسطينية) : آثار الحصار الإسرائيلي على فلسطين ،ط1، كتاب رقم 20 ،نيسان 1996، ص2.، عبد الرازق،عمر: الاقتصاد الزراعي الفلسطيني (1967-1990) ، ط1،مركز العمل التنموي ، معا، آذار 1992، ص1.

([6]) صالح ، مرجع سابق ، ص121.

وكذلك بدأت سلطات الاحتلال بمصادرة الأراضي في الضفة الغربية وقطاع غزة وبناء المستوطنات عليها وبناء الجدار العازل(*) بين أرضي 48-1967م،وخلال العام الأخير من ولاية نتنياهو (1996-1999م) ثم من بعد ولاية باراك تكثفت عملية توسيع المستوطنات، وقد تضاعفت مساحة المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة الممتدة من عام 1993م (توقيع اتفاقية أوسلو) حتى عام 2004م التي أسهمت في تقطيع ما تبقى من أوصال الشعب الفلسطيني(1)،وسارت حملات التهويد في مدينة القدس بشكل خاص لتغيير البنية السكانية والاجتماعية والثقافية والعمرانية، وتغيير الأسماء والشوارع في إطار سياسة ممنهجة لانتزاع الأرض ومصادرتها لتفريغها من السكان الفلسطينيين(2).

وأحدث الانفتاح الإسرائيلي على الضفة والقطاع اضطراباً في الوضع الاجتماعي والنفسي والأخلاقي للشعب الفلسطيني، واخترق الاحتلال الإسرائيلي المجتمع الفلسطيني بشكل واسع وأثر فيه أخلاقياً واقتصادياً وثقافياً، فكانت الأولوية عند الشيخ أحمد ياسين والإخوان المسلمين ليس الانخراط في المقاومة مباشرة ضد الاحتلال، بل تكوين قاعدة شعبية لحركتهم، والتحضير لصراع طويل، وإدراك كيفية التصدي لتأثيرات الاحتلال على الجيل الشاب في المدارس والجامعات في فلسطين([3]) .

وبعد الجهد الطويل الذي قامت به الحركة الإسلامية في نشر الوعي الديني والوطني استطاعت أن تعيد للمجتمع الفلسطيني هويته وثقافته، ما أدى إلى كسر المخطط الإسرائيلي ورفض الذوبان في المجتمع الإسرائيلي وكانت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى1987م، التي سادت فيها قيم التضامن والتآزر والتكافل وضعفت الفئوية الفصائلية والحزبية لصالح العمل الوطني المشترك، وظهر المجتمع الفلسطيني كتلة واحدة ومتراصة في مواجهة الاحتلال، وغلب على الانتفاضة الشعارات الإسلامية ، وغلب عليها الطابع الديني حتى عرفت بثورة المساجد([4]) .

([*]) الجدار العازل :" أو "الجدار الفاصل" هو عبارة عن حاجز طويل تبنيه إسرائيل في الضفة الغربية قرب الخط الأخضر منع دخول سكان الضفة الغربية الفلسطينيين في إسرائيل أو في المستوطنات الإسرائيلية القريبة من الخط الأخضر. ويتشكل هذا الحاجز من سياجات وطرق دوريات في المناطق المأهولة بكثافة السكان مثل منطقة المثلث أو منطقة القدس تم نصب أسوار بدلا من السياجات. بدأ بناء الجدار في 2002 في ظل انتفاضة الأقصى وفي نهاية عام 2006 بلغ طوله 402 كم، ويمر بمسار متعرج حيث يحيط معظم أراضي الضفة الغربية، وفي أماكن معينة، مثل قلقيلية، يشكل معازل، أي مدينة أو مجموعة بلدات محاطة من كل أطرافها تقريبا بالجدار. و تعارض السلطة الوطنية الفلسطينية والمنظمات الفلسطينية بناء الجدار، فسموه ب"جدار الفصل العنصري"، أو "جدار الضم و التوسع العنصري"، تعبيرا عما تراه كمحاولة إسرائيلية لإعاقة حياة السكان الفلسطينيين أو ضم أراض من الضفة الغربية إلى إسرائيل.وما زال مشروع بناء الجدار مشروعا قيد التنفيذ حتى الآن (2010م) (انظر ar.wikipedia.org/wiki) .

([1])المسيري ، عبد الوهاب : من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية ، القاهرة ، دار الشروق ،2002،،ص6.

([2])الحمد ، مرجع سابق ، ص 541.

([3])اليافاوي ، مرجع سابق ، ص 102.

([4])القاعود، حلمي محمد : ثورة المساجد (حجارة من سجيل) ، القاهرة ، دار الاعتصام ، ط1، 1989، ص 14.

ولما كانت الانتفاضة الثانية 2000م برزت ظاهرة الفساد وهدر المال العام وتهميش القضاء وضعف سلطة القانون واختلاف الأجندة بين الفصائل ، وازدياد نفوذ وشعبية حماس، خاصة بعد خروج الشيخ أحمد ياسين عام 1997م من السجن، وبفعل التضحيات التي قدمتها، وكذلك شبكة علاقاتها الواسعة من مؤسسات اجتماعية وثقافية، التي بنتها بين أوساط الناس، خاصة الفقراء والمتضررين([1]) ولعل من أهم الإيجابيات في هذه المرحلة رفض سياسة الإملاءات والحلول المنقوصة ، والاستعداد للتضحية والبقاء صامداً في الأرض([2]).

الفئات الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني في هذه المرحلة:

الفلاّحون:

أدت الهجرات القسرية التي فرضها الاحتلال الإسرائيلي بعد عامي 48-1967م إلى الحد من نشاطات الفلاحين الزراعية، وفي وجود اختلافات واضحة في العلاقات بين السكان اللاجئين الذين سلبت أراضيهم والسكان المقيمين، وفي كثافة السكان وتوزعهم وأنماطهم المهنية، وتتميز منطقة الضفة الغربية عن قطاع غزة باتساعها الجغرافي (5.8 من ملايين الدونمات في مقابل 0.36 مليون دونم في غزة)، وبالتنوع الهائل في طبوغرافيتها، وهذان مظهران يسمحان للضفة الغربية بتشكل اجتماعي أكثر توازناً وبكثافة سكانية أدنى([3]).

العمال:

بعد عام 1967م ارتفع عدد الأيدي العاملة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة من (127) ألف عامل عام 1968م إلى ما يزيد عن(228) ألفاً عام 1988م وزعوا على مختلف القطاعات الاقتصادية، ونتيجة للسياسة الاقتصادية الإسرائيلية العامة تضاعف عدد عمال الضفة الغربية ما بين عامي 1970-1987م إلى ما يزيد عن أربع مرات، كما تضاعف عدد عمال قطاع غزة العاملين في إسرائيل في الفترة نفسها ما يزيد عن سبع مرات، ومن ناحية أخرى فقد عمل هؤلاء العمال في ظروف عمل هي في العادة أفضل من ظروف العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة ، إلا أنها أسوأ من ظروف العمل العامة في إسرائيل، والتي يعمل فيها العمال اليهود، فكانت نسبة أجورهم 33-45% من أجر العمال اليهود الذين يقومون بنفس العمل، ولكن كان أجر العامل الفلسطيني في إسرائيل أكبر بكثير من أجر العامل أو الموظف في غزة والضفة، ونجد كثيراً من الشباب الفلسطيني تركوا أعمالهم فى الضفة وغزة ورفضوا وظائفهم ليعملوا في إسرائيل، وانعكس ذلك على المجتمع الفلسطيني سلبيا، فزادت نسبة البذخ و الإسراف، ونظراً

([1]) أبو رمضان ، محسن : المجتمع الفلسطيني بين انتفاضتين ، الحوار المتمدن
www.ahewar.org/deb at/show art asp? aid=72889

([2]) المرجع السابق .

([3]) هيبرغ، مرجع سابق ، ص 18.

لاندلاع الانتفاضة (الأولى1987م والثانية 2000م) فقد تراجعت العمالة الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة إلى 4 آلاف عامل فقط([1]).

وازدادت البطالة في شريحة العمال الفلسطينيين في أثناء الانتفاضة الفلسطينية الأولى والثانية بسبب الحصار والعدوان الإسرائيلي، وتبدو مشكلة البطالة بارزة أكثر في قطاع غزة حيث يقدر عددهم حوالي المائة ألف عامل([2]).

ووصلت نسبة العاملين في القطاع الحكومي للسلطة الفلسطينية عام 2005 (حوالي 140ألف موظف مدني وعسكري) والرواتب تستحوذ على أكثر من 80% من مخصصات الإنفاق إلى جانب أن معظم التعيينات والوظائف لا يحكمها قانون يقوم على أساس تكافؤ الفرص، بل مخصصة أساساً لحزب السلطة، الذي يضم حركة(فتح) ومجموعة من أقارب كبار المسئولين، في حين يحرم الفقراء الذين لا واسطة أو محسوبية لديهم رغم كفاءاتهم([3]).

القيادة الفلسطينية الجديدة:

لقد حدث تغيير في القيادة الفلسطينية بعد ضياع الأرض الفلسطينية، فبدأت الأحزاب العقائدية تبرز لتقود العمل السياسي الفلسطيني كجماعة الإخوان المسلمين، وبرز كذلك الشيوعيون والعلمانيون، وبذلك تكونت قيادات جديدة حسب انتمائها الحزبي والتنظيمي لتحل محل القيادات العائلية البرجوازية السابقة([4]) .

وبعد تصاعد العمل الفدائي الفلسطيني، ظهرت قيادات جديدة قادت التنظيمات الفدائية من صفوف المثقفين الفلسطينيين وسكان المخيمات، وظهرت خلال الانتفاضة الفلسطينية قيادات شابّة من المناضلين الفلسطينيين، وهؤلاء من استعانت بهم السلطة الوطنية الفلسطينية في إدارة الحكم الذاتي الفلسطيني عند قيامها عام 1994م ([5]).

التعليم في عهد الاحتلال :

قامت السلطات الإسرائيلية بتعديل القانون الأردني الذي كان مطبقاً في الضفة الغربية قبل عام 1967م، بحيث فرضت قانوناً جديداً جعلت من الضروري الحصول على رخصة من الحاكم العسكري لاستمرار أية مؤسسة دراسية أو مؤسسة جديدة ([6]) .

([1]) المسيري ، من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية ، مرجع سابق ، ص95.

([2]) المركز الفلسطيني للأعلام ،موقع غير رسمي لحماس ، المجتمع الفلسطيني يغرق في بحر من البطالة ، 2009/7.
http://www.palestine-info.info/ar/Default.aspx?xy

([3]) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، مرجع سابق، ص 11.

([4]) الساعاتي ، التطور الثقافي في غزة ، مرجع سابق ، ص 158

([5]) المصري ، زهير إبراهيم : اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية (رسالة دكتوراة – منشورة) ، غزة ،
فلسطين ، مكتبة اليازجي ،1429– 2008، ص 54.

([6]) جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين والقضية الفلسطينية ،مرجع سابق، ص 312.

كما قامت السلطات الإسرائيلية بإبعاد المدرسين وأساتذة الجامعات، كما فعلت عـــام 1988م، بموجب وثيقة الالتزام(*)([1]).

وقد انعكست سياسة الاحتلال هذه على الطلبة الذين كثيراً ما عانوا تحت الاحـــتلال من القلق والاضطراب والتمرد الذي ينجم عن غياب الهوية السياسية ([2])، كما تعرض الطلبة للسجن والتحقيق والإبعاد، وإلى هدم بيوت أولياء أمورهم، إذا شارك أحد الطلاب في عمليـــة فدائية([3]).

وتهتم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالتعليم حيث تدير ما يزيـــد علـــى(100) مؤسسة تعليمية في غزة، تتراوح من مراكز الطفولة إلى الجامعات، وأكثرها شهرة الجامعـــة الإسلامية ومدارس دار الأرقم ومدرسة الصلاح في دير البلح، والتي قام الشيخ أحمد ياســـين بدورٍ مهمٍّ في تأسيسها وتوفير الدعم المالي لها([4]).

الظروف التي أحاطت بالشيخ ياسين كنكبة فلسطين عام 1948م والهزائم المتتابعة للأنظمة العربية ،عمقت في نفسه كراهية الظلم وكراهية الاحتلال، وكان يحاول الإجابة عـــن سؤال واحد: لماذا كانت الهزيمة؟،لقد تركت هذه الأحداث تأثيرها على الشيخ أحمد ياسين، ما يفسر انخراطه في صفوف جماعة الإخوان المسلمين في وقت مبكر وحرصه علـــى تحريـــر وطنه بالقوة، كما ضاع بالقوة ويؤسس حركة المقاومة الإسلامية(حماس) لتحرير أرضه التي سرقت منه وإعادة الحق إلى نصابه.

(*) وثيقة الالتزام : وثيقة فرضتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي بموجب الأمر العسكري رقم 854 لعام 1980، وهي تطالب الأساتذة الجامعيين العاملين في الجامعات الفلسطينية بعدم مؤازرة ودعم منظمات فلسطينية، وإلا فإنهم يجب أن يغادروا البلاد، و بالرغم من دفاع الأساتذة عن أنفسهم بأنهم أكاديميون، وهذه الوثيقة تقحمهم في أمور لا تتعلق باختصاصهم وعملهم، كانت النتيجة إخراج وطرد الكثير منهم مما أدى إلى زعزعة الدوام الجامعي(المرجع السابق ،ص 295).

([1]) صالح ، مرجع سابق ، 118.

([2]) جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين والقضية الفلسطينية ، مرجع سابق ،ص 312.

([3]) المرجع السابق ، ص 312 .

([4]) بالتي ، زوهار: تطوير المجتمع الفلسطيني ،بدون ذكر المترجم، ط1، لندن ، مركز الشرق العربي ،2001، ص 7.

الفصل الأول

الشيخ أحمد ياسين حياته واستشهاده (1936-2004م)

المبحث الأول : ولادته وطفولته (1936-1948م).

المبحث الثاني : مرحلة الصبا والشباب (1948-1967م).

المبحث الثالث : الشيخ أحمد ياسين القائد(1967-2004م).

المبحث الرابع : صفات الشيخ أحمد ياسين.

المبحث الخامس : استشهاد الشيخ أحمد ياسين عام 2004م.

المبحث الأول

ولادته وطفولته (1936-1948م)

ولادته:

ولد أحمد إسماعيل حسن ياسين([1]) في شهر يونيو /حزيران عام 1936م في قرية جورة عسقلان ([2])، قضاء المجدل جنوبي غزة على بعد(20كم) شمالي غزة، وهو العام الذي يسمى في فلسطين عام الإضراب، الذي استمر ستة أشهر([3]).

وعن سبب التسمية تقول والدته إنها رأت في منامها حين حملت به هاتفاً يقول لها: "أنت حامل فإذا وضعته فسمي المولود أحمد"([4])، فقامت الأم لتتوضأ وتصلي إلى الله ثم نامت فجاءها الهاتف مرة أخرى، ثم نامت فجاءها الهاتف مرة أخرى، من هنا لم تتردد الأم في تسميته بهذا الاسم، على الرغم من معارضة الوالد الذي لم يحب ذلك الاسم؛ إذ كان يود أن يسميه اسما آخر وذلك لخلاف شخصي بينه وبين رجل آخر تصادف أنه يحمل اسم أحمد([5]).

وكان الشيخ أحمد ياسين يكنى في طفولته بـ " أحمد سعدة " نسبة إلى أمه الفاضلة (السيدة سعدة عبد الله الهبيل) وهي من مواليد الجورة سنة(1380هـ- 1890م)([6])، لتمييزه عن أقرانه من عائلة ياسين الذين يحملون اسم أحمد([7])، ويقول الشيخ ياسين عن أمه في مقابلة على قناة الجزيرة الفضائية بأن والدته إنسانة مؤمنة وطيبة([8]).

ويؤكد الباحث ما جاء على لسان الشيخ ياسين؛ حيث إن جواز السفر الخاص بها يؤكد أنها سافرت إلى الحج أكثر من مرة، وهذا يدل على اهتمامها بالجانب الديني والإيماني ([9]) .

عائلته :

كان والد الشيخ أحمد رجلاً محترماً ذو شأن، ليس في عائلته فحسب، ولكن في القرية بشكل عام؛ إذ كان يرقى إلى منصب أكبر من المختار يسمى" أعظوي"، وهذه التسمية نابعة من

([1]) عبد الحميد أحمد إسماعيل ياسين ابن الشيخ أحمد ياسين ، مقابلة، ولد عام 1972م في معسكر الشاطئ ،أصيب مع والده عندما تعرض الشيخ ياسين لمحاولة الاغتيال في 2004/3/22م،مقابلة بتاريخ 2009/7/7م.

([2])منصور ، مرجع سابق ،ص 32، وكذلك العفاني ، مرجع سابق، ج، 1،ص 44-45.

([3])العفاني ، مرجع سابق ،ج1 ، ص 3 .

([4])المرجع السابق ، ص 36.

([5])مجموعة من العلماء والمفكرين والأدباء والكتاب : أحمد ياسين شهادات من وحي الشهادة ،ط1، الجيزة ، مصر،مركز الإعلام العربي(سلسلة دراسات فلسطينية رقم-3))،1425-2004، ص7.

([6]) وثيقة رقم (1) ، صفحة رقم (195-198) في البحث .

([7])اليافاوي ، مرجع سابق، ص2

([8])منصور ، مرجع سابق ، ص32.

([9]) وثيقة رقم (1) ، صفحة رقم (198) في البحث .

اختيار الرجل ليكون مندوباً عن القرية، في التجمعات أو القوى السياسية أو الاجتماعية المهمـــة، وكان من الرجال الميسورين؛ إذ زاد ما يملكه في قريته في مناطق متناثرة أكثر من 95 دونمـــاً، وكانت هذه المساحات مزروعة بالبرتقال وكروم وعنب، وقد توزعت هذه الأرض في عـــسقلان في "بئر أبو جرموع" وفي منطقة صور ([1]).

ويقول أبو نسيم – الأخ الأكبر للشيخ " كانت حالتنا الاقتصادية ممتازة وكنا من أغنى أهل الجورة تقريباً، وكنا نبيع البرتقال في المجدل"([2]).

وتزوج والد الشيخ ياسين بأكثر من امرأة، إذ تزوج من أربع نساء ، تزوج الأولى فلـــم تنجب إلا بنتاً، فتزوج بأخرى حيث بدل ابنته مع رجل آخر زوجة أخرى بعد أن ماتـــت أمهـــا، وكانت زوجته الأولى أكبر منه في السن؛ لأن من عادة الناس أنهم يخافون أن تخـــرج الزوجـــة بحصة من أرض زوجها فكان يتم تزويجها لأخيه، وهذه عادة الناس في ذلك الوقت، وهـــذا أدى إلى نشر ما يسمى " بزواج الأقارب" خلافاً للسنة النبوية المطهرة، وذلك لكي يحافظوا على أملاك العائلة من التبديد من خلال انفراد بناتهم بحصصهن من تركة العائلة أو الوالد([3])، وكانت عائلته طيبة هادئة في قرية الجورة، وهم يعملون في فلاحة الأرض وصيد الأسماك([4]).

وعندما ولد أحمد ياسين كانت صحته ممتازة ونموه طبيعياً، وكان نشيطاً ذكيـــاً ومرحـــاً وخفيف الحركة، مات والده وهو لم يتجاوز من العمر خمس سنوات، فتولت والدته تربيته([5]).

ترك موت الأب تغييراً كبيراً في نمط حياة الأسرة التي كانت حالتها الاقتصادية ممتـــازة، فاضطر هذا الموت المبكر لوالده أن يتعاون الإخوة فيما بينهم لتحصيل رزقهم([6])،ولمـــا تـــوفي والده كان لأحمد ياسين سبعة إخوة، أربعة إخوة أشقاء "ثلاثة إخوة وبنت"([7]).

وكان الطفل أحمد ياسين يذهب وهو صغير إلى البحر ويستحم مع الجنود البريطانيين، وكان محبباً لقائدهم العسكري في ذلك الوقت، ويدخل مخيم الجنود البريطانيين ويعبـــث بمحتويـــات مخيمهم وينزل معهم البحر، ويذكر الشيخ أنه تعرض وعمره مـــن 5-6 ســـنوات ذات مـــرة للغرق فقفز إليه الجنود البريطانيون وانتشلوه([8]) .

([1])عدوان ، مرجع سابق ، ص1- 2.

([2])العفاني ، مرجع سابق ،ج1،ص36

([3])عدوان ، مرجع سابق ،ص2 .

([4])العفاني ، مرجع سابق ،ج1، 36.

([5])منصور ، مرجع سابق ، ص 32 ، وكذلك مجموعة مؤلفين، مرجع سابق ، ص 7.

([6])مجموعة مؤلفين ، مرجع سابق ، ص 7.

([7])عدوان ، مرجع سابق ، ص 3.

([8])العفاني ، مرجع سابق ، ج1، ص 37.

وعندما كان يدخل مخيم الجنود البريطانيين كان يحضر لأبناء القرية الطعام ويناديهم إليه من فوق السلك، ولم يكن يجرؤ أحد على هذا العمل إلا هو، وساعده في ذلك أنه كان يتكلم القليل من اللغة الإنجليزية([1]) .

واتصف أحمد ياسين في صغره، بأنه خفيف الجسم ، سريع الحركة لا يــؤذي أحــداً، كريماً لطيفاً يأكل قليلاً وينام قليلاً سريع الاستجابة للخير لا يكاد يتخلف عن موعد، ينصت كثيراً ويستوعب ما يسمع في ذاكرة رائعة([2]).

ويقول الشيخ أحمد ياسين عن أسرته قبيل الهجرة في تلك المرحلة: " كان أخي الكبير هو الذي يرعى الأسرة طبعاً، هو الذي يتعب، وأخي الثاني بعده كان يساعده في العمل الذي كــانوا يقومون به في البحر، وكانت الأوضاع سيئة لأن الصيد في البحر كان ممنوعاً، والاقتراب منــه ممنوعا، على أساس الخوف من المعركة مع اليهود ،فكنا نذهب إلى شاطئ البحر متخفين لنلقــي بعض قطع الغزل ونصيد كمية بسيطة من السمك لنبيعها ونعيش من ورائها([3]).

ولم يشارك الشيخ أحمد ياسين في صيد البحر كبقية أفراد قريته؛ حيث إنه كان مــشغولاً بالمدرسة ويخرج لاصطياد الطيور والعصافير، ويقول أحمد ياسين:" إن الصيد فعلاً متعة، فــي الجورة ، نمضي الوقت من الصباح إلى المساء، ونحن نجري وراء العصافير، فكانت متعة كبيرة أنك تتحرك وراء الطيور وتصطادها، كان الواحد منا يمضي نهاره دون أن يشعر بالوقت"([4]).

دراسته قبل الهجرة من فلسطين عام 1948م:

عندما بلغ أحمد سن الدراسة "سبع سنوات"([5])، (سن دخول الطلاب المدارس في ذلــك الوقت)، التحق بمدرسة "الجورة الابتدائية" وكانت تقع بالقرب من مقام سيدنا الحسن بن علي في الشمال الغربي من القرية، وتفوق أحمد ياسين في دراسته، إذ لم يتجاوز ترتيبــه فــي ســنوات دراسته في هذه المدرسة الخمسة الأوائل، وعرف الكثير من المفردات الإنجليزية قبــل دخــول المدرسة([6]).

وبينما كانت الحرب العالمية الثانية(1939-1945م) تلفظ أنفاسها الأخيــرة، واصــل الطفل أحمد ياسين الدراسة بمدرسة الجورة الابتدائية إلى الصف الخامس حتى النكبــة التــي ألمت بفلسطين وشردت أهلها عام 1948م([7]).

([1])المرجع السابق، ج1 ، ص37.

([2]) الواعي ، توفيق يوسف : قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث (كفاح – تضحيات – بطولات – شهادة)، دار البحوث العلمية ، ط1 ، 1425هـ-2004م، ص 12.

([3]) العفاني ، مرجع سابق ، ج1، ص 43.

([4])المرجع السابق،ج1، ص 45

([5])المرجع السابق ،ج1،ص 46.

([6])عدوان ، مرجع سابق ،ص 4.

([7])اليافاوي ، مرجع سابق ، ص 7.

أقبل أحمد ياسين على التعليم بشغف شديد، ومتميزاً بذاكرة قوية وساعده ذكاؤه على حفظ كل شيء وتخزينه وكأنه جهاز حاسوب ([1]).

ولما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، برزت القضية الفلسطينية من جديد وعادت بريطانيا تتلاعب بالمواقف والألفاظ، وفي ذات الوقت تعمل على إدخال المهاجرين اليهود إلى فلسطين، ما أدى إلى تزايد المناوشات بين العرب واليهود، وخصوصاً مع اقتراب الموعد الذي كان على بريطانيا أن تغادر فيه فلسطين، ثم دخلت الجيوش العربية إلى جانب سكان فلسطين لنجدتهم، ولكنها اتبعت أسلوباً لم يكن مقبولاً لدى عامة السكان؛ إذ قامت بجمع السلاح من الغيورين على الاشتراك في المعارك ووزعته على بعض من رأتهم مناسبين، واحتفظت بالباقي لديها([2]).

وشاهد الطفل أحمد ياسين الشباب وهم يحملون البنادق والمسدسات، مما كان يثير الحماسة في نفسه كغيره من الصغار، وكانت أجواء الحرب تسود، ويسود معها التوتر النفسي، وخرج الشيخ بدرس هو "أن الاعتماد على سواعد الفلسطينيين أنفسهم عن طريق تسليح الشعب أجدر من الاعتماد، على الغير سواء كان هذا الدعم من الدول العربية أو المجتمع الدولي"([3]).
ويبدو لي أن هذا الدرس الذي تعلمه الشيخ ياسين منذ الصغر أثر على تفكيره في الكبر فكان دائماً يرى أن المقاومة يجب أن تكون من فلسطين ومن داخل فلسطين وبسواعد الشعب الفلسطيني.

ومنذ الصغر تأثر أحمد ياسين بأفكار جماعة(الإخوان المسلمون) التي تأسست في مصر على يد الإمام حسن البنا عام 1928م، التي تدعو إلى فهم الإسلام فهماً صحيحاً والشمول في تطبيقه في شتى مناحي الحياة، وقد أصبح أحمد ياسين زعيم هذه الجماعة في فلسطين، واستشهد وهو رئيس مكتب الإرشاد للجماعة في فلسطين([4]).

ذكريات الشيخ أحمد ياسين عن حرب 1948م:

بينما كان الطالب أحمد ياسين مترفعاً إلى الصف الخامس، تعرضت قرية الجورة لهجمات من الطائرات الإسرائيلية، فأصابها دمار كبير في البيوت والمساكن، وكانت مدفعية للجيش المصري تتصدى للطائرات الإسرائيلية المغيرة وهي متجهة إلى المجدل فإذا ما تضايقت هذه الطائرات ألقت بقنابلها على قرية الجورة، ما أصاب الناس بالخوف والرعب والهلع، فهرب

([1])المرجع السابق ، ص 14.

([2])اليافاوي ، مرجع سابق ، ص15.

([3])مجموعة مؤلفين، مرجع سابق ، ص7.

([4]) ياسين ، الإمام الشهيد أحمد ياسين، ص109.

السكان إلى الكروم والحقول بعيداً عن هجمات الطائرات، وكانت أسرة أحمد ياسين من بين الذين خرجوا من بيوتهم([1]).

ويتحدث أحمد ياسين عن استخدم الجيش المصري الجورة لنقل الجنود والمعدات لكون اليهود قطعوا الطريق على الجيش المصري عند قرية دير سنيد، وبذلك أصبحت قرية الجورة مركزاً للتمويل والنقل([2]).

ويضيف أحمد ياسين عن مشاهداته أنه رأى باخرة مصرية تفرغ حمولتها من وقود وإمدادات، فحاصرتها ثلاث سفن حربية إسرائيلية من كافة الاتجاهات، فأوقف قائد السفينة المصري الإنزال، وألقى براميل البترول في عرض البحر، وبدأت السفينة المصرية تهاجم السفن الإسرائيلية وتضربها ضربات قاصمة حتى فررت السفن من أمامها، وعادت السفينة المصرية سالمة([3]).

ويصف أحمد ياسين معركة أخرى بينما كان يجلس على قمة جبل عسقلان، ويشاهد البحر وإذا بباخرة مصرية أمامه، فجاءت طائرات إسرائيلية تهاجم الباخرة المصرية، إلا أن القائد المصري تحرك بالباخرة بشكل دائري، بحيث إن القنابل التي ألقيت على السفينة تسقط في البحر، ولما أوشك وقود الطائرة على النفاد غادرت المكان وسلمت الباخرة([4]).

وعبر الشيخ أحمد ياسين عن تقديره وحبه للجيش المصري الذي قاتل إلى جانب الشعب الفلسطيني والذي ضحى من أجل فلسطين ودفع الثمن غالياً من أجل أن تبقى فلسطين حرة، وأرجع أحمد ياسين هزيمة الجيش المصري للأسباب التالية :-

1. قلة تجهيزات الجيش المصري من حيث المعدات والتدريبات وقلة معرفة الجيش المصري بطبيعة الأرض .
2. قيام الجيوش العربية بتجريد الشعب الفلسطيني من السلاح ، ما أفقد الشعب الفلسطيني إمكانية الدفاع عن نفسه ضد هجمات اليهود في حالة انسحاب الجيوش العربية .
3. عدم وجود قيادة مصرية وطنية صادقة .
4. عدم أخذ الجيش المصري زمام المبادرة والهجوم بدلاً من الدفاع .

عايش الشيخ أحمد ياسين حوادث حرب 1948م رغم أنه كان طفلاً في الثانية عشرة من عمره، وعن تقييمه كشاهد على الأحداث التي وقعت في ذلك الوقت في برنامج شاهد على العصر الذي إذاعته قناة الجزيرة:قال "والله إني حزين لأن الأمة العربية وضعت في معادلة غير

([1]) منصور ، مرجع سابق ، ص 33.

([2]) العفاني ، مرجع سابق ،ج1، ص 38.

([3]) المرجع السابق ،ص 39.

([4]) منصور ، مرجع سابق ،ص 35.

طبيعية في ذلك الوقت، إسرائيل تعلن عن نفسها أنها دولة صغيرة ضعيفة مسكينة ثم تهاجمها جيوش سبع دول عربية فتحدث ضجة في العالم الغربي، سبعة جيوش تهجم على ناس ضعاف؛ فتعطيهم قوة وإمدادات ومساعدات، ثم كانت الدول الكبرى تستخدم دائماً حق النقض الفيتو ضد أي قرار يخدم مصلحة الفلسطينيين أو الأمة العربية، أما إذا كانت المصلحة لإسرائيل فمجلس الأمن يجتمع ولا يتخذ قرارات وقف لإطلاق النار"([1]).

ومن ذكريات أحمد ياسين أيضا: أنه شارك في حرب فلسطين متطوعون من الإخوان المسلمين الذين كان لهم دور مشرف في حرب فلسطين، وذكر من أهم المعارك التي خاضوها معركة التبة (86)، حيث بعد تراجع الجيش المصري إلى منطقة قطاع غزة حاولت القوات الإسرائيلية أن تقطع عليه الطريق من المنطقة الجنوبية، فاحتلت القوات الإسرائيلية التبة(86)، التي تتحكم في الطريق وحاول الجيش المصري مرات عدة استرجاع التبة ولكن محاولته في جميعها لم تنجح، فاستعانت قيادة الجيش المصري بمجاهدي الإخوان المسلمين الذين تمكنوا من تحريرها([2]).

ويرى الشيخ أحمد ياسين أن الأوامر صدرت بالانسحاب للجيش المصري؛ لأن بريطانيا تريد معركة يخسرها العرب، معركة قائدها البريطاني(جلوب باشا) قائد الجيش الأردني آنذاك، وكان الملك عبد الله هو القائد العام، فلم تكن المعادلة صحيحة في معركتنا مع إسرائيل، وخسرنا المعركة، وهذه من الأمور المؤلمة التي نحمد الله عليها الذي لا يحمد على مكروه سواه، هذا واقعنا ([3]).

وعايش أحمد ياسين فترة وجود الجيش المصري بين الناس في قطاع غزة؛ حيث الفقر المدقع، ما جعل الناس يذهبون للجيش المصري لأخذ قطع الخبز التي تزيد عن حاجة الجنود، وتعاطف الجيش المصري معهم بحيث وزع ما فاض عن حاجته عليهم([4]).

ويرى الباحث أن الشيخ ياسين عايش محنة الهجرة وذاق مرارتها ورآها بأم عينه ورأى كيف سرق وطنه، مما عمق في نفسه كراهية الظلم وكراهية الاحتلال، وهذا ما يفسر انخراطه في صفوف جماعة الإخوان المسلمين في وقت مبكر وحرصه على تحرير وطنه بالقوة كما ضاع بالقوة.

([1]) منصور ، مرجع سابق ، ص 37-39. وكذلك العفاني ، مرجع سابق ، ج1،ص 41- 42. .

([2])منصور ، مرجع سابق ، ص 40.

([3]) المرجع السابق ، ص 41.

([4])العفاني ، مرجع سابق ، ج1، ص 41- 42.

المبحث الثاني

مرحلة الصبا والشباب (1948-1967م)

الهجرة من جورة عسقلان إلى غزة عام 1948م:

ولما كانت النكبة عام 1948م، التي ألمت بشعب فلسطين فشردت أهلها لم تستثنِ هذا الطفل الصغير ولا أسرته، حيث هاجر الطفل أحمد ياسين مع أسرته وكان يبلغ من العمر (12) عاماً، إلى غزة مع عشرات الأسر التي طردتها العصابات الصهيونية، حيث قررت العائلة ترك البلدة مؤقتا والخروج إلى مدينة غزة المجاورة، وقررت الأسرة أن تنقسم إلى قسمين، الأول : مكون من أبي نسيم(*) وبعض أفراد العائلة معه حيث وجدوا قارباً فوضعوا فيه المواشي وبعض المأكولات والحبوب، وفعلاً انطلق أبو نسيم إلى منطقة الشاطئ حالياً في القطاع، أما أحمد ياسين فقد انطلق هو ووالدته وأخوه أبوعلي (**) مشياً على الأقدام إلى غزة مروراً بالشاطئ الرملي، وكان الشيخ أحمد يلبس" حلس" وهو مكون من فروة ماعز أو صوف خشن والجو حاراً جداً وخرجوا، لم يأخذوا معهم الكثير من القوت فكانوا يأكلون مما كانوا يجدونه في البيارات والحواكير في الطريق([1])، إلى أن وصلوا إلى مدينة غزة، حيث التقت العائلة فانتقلوا إلى أحراش منطقة الشيخ عجلين" منطقة كروم العنب([2])، ولكن كانت المراكب الإسرائيلية تهاجم جموع اللاجئين على الشاطئ ليلا، فقرروا ترك المكان والاتجاه نحو الجنوب إلى وادي غزة، حيث المكان مناسب أكثر من الناحية الأمنية، وقامت أم الشيخ ياسين ببناء بيت من البوص والنيلون وبقايا سيارة لتحمي أولادها من الأمطار والزوابع والرياح([3]).

ويضيف الشيخ عن طفولته في هذه المرحلة:"كنت ألعب الرياضة مثل كرة القدم، ولم يكن لدينا إمكانيات لشراء كرة مناسبة؛ لذا كنّا نصنع كرة القدم من القماش والجلد، وهي كرة ثقيلة الوزن بدون هواءً، ومارس أحمد ياسين رياضات أخرى مثل ألعاب القوى والملاكمة التي كانت شائعة ذلك الوقت في مرحلة الفتوة والمراهقة، ولم تكن قفازات للملاكمة، بل كنا نضرب بعضنا بقبضات أيدينا مباشرة إضافة إلى رياضة القفز على شاطئ بحر غزة، والجمباز فكنت أقف معكوساً ومقلوباً على رأسي وأرفع رجلي في الهواء، والسباحة وغيرها، فأنا من أبناء اللاجئين من

(*) أبو نسيم :شحدة إسماعيل حسن ياسين ،الأخ الأكبر للشيخ أحمد ياسين (عبد الحميد ياسين ، مقابلة ، مرجع سابق).

(**) أبو علي : حسن إسماعيل حسن ياسين ،شقيق الشيخ أحمد ياسين(المرجع السابق) .

([1]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 6.

([2])منصور ، مرجع سابق ،ص 40 .

([3])عبد الحميد ياسين ، مقابلة ، مرجع سابق، وكذلك عدوان ، مرجع سابق ، ص6.

المخيمات البائسة حيث الشقاء والازدحام، وانعدام وسائل الترفيه، باستثناء هذه الألعاب التي كنت أمارسها مع زملائي"([1]).

حادثة الإصابة التي تعرض إليها أحمد ياسين عام 1952م:

في السادسة عشرة من عمره، تعرض الشاب أحمد ياسين لحادثة خطيرة أثرت في حياته كلها منذ ذلك الوقت، فقد أصيب بكسر في فقرات العنق وتضاربت الروايات بشأن إصابة الشيخ وإن اتفقت على السنة التي حدثت فيها الإصابة وهي سنة 1952م.

الرواية الأولى لحادثة الإصابة:

كان أحمد ياسين يمارس نشاطاته الرياضية كسائر شباب معسكر الشاطئ على شاطئ البحر، حيث كان متنفساً لكل سكان القطاع، يتحرك عليه الشباب المسلم بحرية تامة وقد تحرك عليه الشباب المسلم باستقلالية تامة وبدون تدخل من أحد ([2]).

وذات مرة من عام 1952م تنافس أحمد ياسين مع بعض أقرانه في إثبات قدرته على الصمود وعلى وضعية الوقوف على الرأس لأطول فترة ممكنة، وقال: أستطيع أن أقف على هذا الوضع ساعة كاملة بدون تعب وكانت هذه الحركة من حركات الجمباز التي كان يؤديها الشباب لإثبات مرونة أجسامهم، وهنا تقدم الشيخ ونفذ التمرين، دون أن يعرف العواقب الوخيمة التي يمكن أن تنتج عن بذل هذا المجهود الذي يزيد عن الطاقة، فأصر على الوقوف إلى أن وقع على الأرض فجأة، فحاول أصحابه بعمل تدليك موضعي له إلا أن ذلك لم يفد فأخذوه إلى عيادة الوكالة التي كانت تقع إلى الشرق من المخيم في منطقة الرمال، حيث تبين أن النخاع الشوكي للشيخ قد أصيب وأن هناك تلفاً في فقرات الرقبة، وبقي الشيخ على ذلك شهرين كاملين لم يستطع أثناءها الحراك فكان أكله وشربه وقضاء حاجته بمساعدة أهله، واستطاع الشيخ ياسين معاودة الحركة، إلا أن مشيه وحركاته كانت غير طبيعية([3]).

الرواية الثانية عن الإصابة :

يقول الشيخ أحمد ياسين عن إصابته في لقائه على قناة الجزيرة في 17 أبريل 1999م: " في صيف العام 1952، كنت نزلت البحر لألعب ومعي بعض الأصدقاء، هناك في حركة معينة وأنا أقفز على الأرض، صار عندي التواء في العنق (الرقبة) فأحدث كسراً فسقطت على الأرض بدون أي إمكانية للحركة نهائياً، وربما كان هذا في 1952/5/15م، ونقلت أولاً إلى البيت ومن هناك إلى المستشفى، وطبعاً عملوا إجراءات طبية، جبس على العنق استمر(45) يوماً كنت في البداية لا أتحرك نهائياً، ثم أصبحت أتحرك شيئاً فشيئاً، ثم بدأت بالوقوف على قدمي، ثم بعد

([1]) الرقب ، صالح : شيخ المجاهدين الشيخ أحمد ياسين ، ط1 ، 1425 ،هـ- 2004، غزة ، الجامعة الإسلامية،ص10.

([2]) عدوان ،مرجع سابق، ص8.

([3]) المرجع السابق ، ص10.

ذلك المشي، لكن طبعاً مشي الضعيف الذي لو دفعه شيء أو صادفته حصوة وهو يمشي لوقع([1]).

الرواية الثالثة عن الإصابة :

يروي العفاني عن هذه الحادثة على لسان الدكتور عبد العزيز الرنتيسي حيث قال:" لقد كان الشيخ يمخر عباب ربيعه السادس عشر عندما أصيب بكسر في فقرات العنق على إثر مصارعة ودية بينه وبين أحد زملائه الشهيد عبد الله صيام([*])، ورغم الإصابة الخطيرة التي حلت بالشاب أحمد ياسين إلا أنه أخفي أسباب الحادث عن عائلته حتى لا تحدث مشاكل بين عائلة ياسين وعائلة صيام قائلاً: " إن الحادث كان بسبب قفزه في الهواء وسقوطه على رأسه، ولقد أخبرني بالسبب الحقيقي للحادث عام 1990م عندما كنت أشاركه زنزانته، أي بعد الإصابة بأربعين سنة قائلاً: " إنها المرة الأولى التي يتحدث فيها عن حقيقة ما جرى وأن عائلته حتى اللحظة لا تعلم ذلك"([2]).

ويرجح الباحث رواية الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، وخاصة أنهما سجنا مع بعضهما البعض ولوحدهما، والسجين يتحدث إلى السجين حتى يخفف عنه آثار السجن، ولا نستغرب على الشيخ ياسين بما عهد عنه وما تميز به من الصبر ورجاحة العقل أن يخفي هذا الحادث حتى لا تحدث مشاكل بين العائلات، وخاصة أن هذه مصارعة ودية بينه وبين صديقه عبد الله صيام.

بالإضافة إلى الشلل التام، كان الشيخ ياسين يعاني من أمراض عديدة، منها: فقدان البصر في العين اليمنى وضعف شديد في قدرة إبصار العين اليسرى، والتهاب مزمن بالأذن، وحساسية في الرئتين، والالتهابات المعوية وبعض الأمراض الأخرى([3]) .

دراسة الشيخ أحمد ياسين في غزة :

عانت أسرة أحمد ياسين كثيراً شأنها شأن معظم المهاجرين آنذاك، وذاق مرارة الفقر واليتم والحرمان، حيث كان يذهب الشيخ ياسين إلى معسكرات الجيش المصري مع بعض أقرانه لأخذ ما يزيد عن حاجة الجنود ليطعموا به أهليهم وذويهم ([4]).

وبعد مرور ستة أشهر على الهجرة بدأت أمور العائلة في الاستقرار فعمل الأخ الأكبر لأحمد ياسين "أبو نسيم" في صيد السمك و"أبو علي" الأخ الثاني في النسيج، وكان الشيخ

([1]) منصور ، مرجع سابق ، ص42.

([*]) عبدالله صيام من قرية الجورة ، قائد معركة خلدة في معارك بيروت في 1982/6/11م و كان من الإخوان المسلمين(انظر:عدوان، مرجع سابق ،ص 9) وقتل في المعركة نائب رئيس الأركان الإسرائيلي يوئيل آدم ومن ثم استشهد العقيد عبد الله صيام وكتيبته، (انظر: ملتقى بلدة الجورة عسقلان، http://www.aljura.com/vb/showthread.php?t=278)

([2]) العفاني، مرجع سابق ، ج1، ص44-45.

([3]) وثيقة رقم (3) ص رقم (201-202-203) من البحث.

([4]) اليافاوي، مرجع سابق ، ص 3.

ياسين لا يزال صغيراً ولكنه أصر على العمل، فقرر أن يشارك كما كانت عادته وهو أصغر من ذلك، فالتحق بعمل لدى مطعم لآل "أبو حصيرة" لمدة ستة شهور وكان مقر المطعم على شاطئ البحر وكان المطعم بسيطاً بدائي الأثاث والمبني، ولم يزد عن عريشة يجلس فيها الزبائن مع بعض الطاولات والكراسي أما مكان إعداد الطعام فكان بيتاً من الصفيح مع بعض الأعمدة الخشبية([1]).

وبعد ذلك طلب الشيخ ياسين من إخوانه أن يعاونوه في عمل مطعم في مكان قريب من المطعم الذي يعمل فيه، وتجاوب معه إخوته فاشتروا له الأثاث وفعلا عمل الشيخ لعدة شهور ، وهو يخدم الزبائن ويحقق بعض الأرباح الصغيرة، إلا أنه بعد مرور بعض الوقت شعر بالحنين للكتب الدراسية فقرر العودة إلى الدراسة ، وكانت المدارس قد بدأت في استيعاب الطلاب الجدد فطلب من أخيه الأكبر أن يبيع له أغراضه فوافق أبو نسيم؛ لأنه لم يرد أن يحرمه من فرصة التعليم التي حرمها هو وأخوه أبو علي ثم كان أبو نسيم يتعاطف مع الشيخ تعاطفاً شديداً نظراً لأنه ينظر إلى نفسه وكأنه الأب لهذه الأسرة([2]).

أخذ أبو نسيم أخاه أحمد ياسين إلى المدرسة([3])، حيث أنهى أحمد تعليمه الابتدائي في مدرسة الإمام الشافعي عام 1952م، ثم أكمل تعليمه الإعدادي في نفس المدرسة عام 1955م، ثم انتقل إلى مدرسة الرمال "الكرمل" الثانوية في العام الدراسي1958/57م ([4]).

وكان يذهب إلى المدرسة مشياً على الأقدام حيث لم تكن هناك مواصلات، وبعد إصابته يمشي بضعف شديد وأي شيء يلمسه يسقط على الأرض، وبعدما أنهى دراسته الثانوية استطاع الحصول على فرصة عمل ولكن أثناء عمله بالتدريس عاد الكثير من زملائه في المرحلة الثانوية وقد حصلوا على الشهادة الجامعية، رغب الشيخ ياسين في إكمال دراسته الجامعية، فأعاد التقدم لامتحان الثانوية العامة مرة أخرى ، وتم قبوله بالانتساب إلى جامعة عين شمس في مصر، واختار دراسة اللغة الإنجليزية بها، وبالفعل سافر إلى القاهرة واستكمل إجراءات القبول، ودرس عام 1964م في مصر ولكن وقع ما لم يكن في الحسبان وهو اعتقاله على يد السلطات المصرية، كما سيأتي([5]).

([1]) اليافاوي،مرجع سابق، ص 4.

([2]) عدوان ، مرجع سابق ،ص 7.

([3]) المرجع السابق، ص7.

([4]) مجموعة مؤلفين ، مرجع سابق ، ص10.

([5]) الشيخ أحمد ياسين ،مقابلة ، مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ،غزة ،2002/7/13م ، وكذلك منصور، مرجع سابق ،ص51.

الاعتقال على يد السلطات المصرية:

ولما ساءت العلاقة بين الحكومة المصرية والإخوان في مصر عام 1954م على إثر حادث مدبر من عبد الناصر([*]) حيث اتهم فيه الإخوان بإطلاق النار عليه في المنشية أثناء خطابه، فقام بحملة اعتقالات واسعة في صفوف جماعة الإخوان المسلمين وأصدر النظام المصري قراراً بحظر نشاط جماعة الإخوان([1]).

وقد شمل الحظر جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة وأقفلت شعب الإخوان التي بلغ عددها(11) شعبة كأكبر حركة سياسية في القطاع وأكثر الحركات جماهيرية؛ حيث بلغ عدد أفرادها أكثر من ألف شخص([2]).

هذا القرار دفع الشيخ ياسين لأن يقوم باللقاءات والأسر والجلسات في الأحراش والبيارات والغابات؛ حيث كان يعلم الشباب القرآن والحديث والسنة ([3]).

الاعتقال الأول للشيخ أحمد ياسين عام 1954م:

ولما انغمست الإدارة المصرية بمشروع التوطين الذي رأى فيه الفلسطينيون بداية تصفية القضية الفلسطينية بتصفية قضية اللاجئين وفي الوقت نفسه اقتحمت دوريتان إسرائيليتان حدود القطاع فقتلت(48) عربياً وأصابت (29) جريحاً([4])، مما أغضب الشارع فخرجت المظاهرات، عنيفة وشاملة وبدأت من مدرسة فلسطين، ولعبت الحركة الإسلامية الدور الأكبر في هذه المظاهرات خاصة من حيث العدد والدقة التنظيمية؛ لذا تحملت الحركة الإسلامية آنذاك عبء غضب السلطات المصرية التي قامت بمطاردة واعتقال قيادتها وأعضائها، وكان من ضمن المعتقلين الشيخ ياسين حيث تم اعتقاله؛ لاتهامه بانتمائه للإخوان المسلمون([5]) .

الاعتقال الثاني للشيخ أحمد ياسين عام 1965م:

في عام 1965م تعرضت حركة الإخوان للضرب والملاحقة في مصر، وأعدم العالم: سيد قطب فيما بعد، في هذه الأثناء تعرض أفراد وقياديو الحركة في القطاع إلى الملاحقة والاعتقال، وكان من ضمن المعتقلين الشيخ أحمد ياسين؛ إذ حضر الضابط إسماعيل شراب وكان يساريا وذا شخصية متعجرفة وكان من المعادين للتيارات الإسلامية في القطاع، فقام

([*])جمال عبد الناصر (1918 – 1970م) :ثاني رؤساء مصر. تولى السلطة من سنة 1954 بعد أن عزل الرئيس محمد نجيب وحتى وفاته سنة1970م. (الموسوعة الحرة، http://ar.wikipedia.org/wikiB1).

([1]) المرجع السابق،ص 20.

([2])عدوان ، مرجع سابق ،ص 21.

([3])المرجع السابق .

([4])أبو عامر ، عدنان عبد الرحمن : الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة (1987-1993) ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، غزة ، فلسطين ، 1426-2005، ص 29.

([5])أحمد ياسين ، مقابلة ، مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، غزة ، مرجع سابق ، 13 /2002/7م.

بضرب حصار على بيت الشيخ أحمد وسأل عنه أخاه أبا نسيم (الأخ الأكبر للشيخ ياسين) فأخبره بأن أحمد يعمل مدرساً في مدرسة الرمال الإعدادية فذهب وألقى القبض عليه([1]).

ويقول أحمد بن يوسف:"إنه عندما تم إلقاء القبض على الشيخ أحمد ياسين وسار بينهم لا يكاد ينقل قدميه ولا يقوى على المشي، وتجمع الناس حول هذا المنظر وأخذوا يلقون السباب والشتائم على الجنود مستهجنين ماذا فعل لهم هذا الرجل العاجز المشلول؟ وكانت الحكومة تقوم بترحيل الإخوان المعتقلين في غزة إلى السجن الحربي في مصر، وكان حظ الشيخ عظيماً إذ لم يرحل إلى مصر؛ لأن السلطات خشيت عليه أن يموت معهم في الطريق – على حد تعبير أحد رجالات الشرطة– فبقي في سجن غزة مدة أسبوعين حتى قاربت مدة الاعتقال على الشهر، وعندما ذهب أبو نسيم ليخرجه بالكفالة صرخ فيه الضابط نوح قاعود، والذي كان مسئولاً في مركز الشرطة في ذلك اليوم " أنت مش عارف تؤدب أخوك"([2]).

وكان هذا الاعتقال في سجن غزة المركزي بتهمة الإخلال بالأمن –على حد تعبير رجال الأمن– وبما أنه لم تكن هناك تهمة ثابتة على الشيخ ياسين ولم يثبت عليه أية علاقة بالإخوان المسلمين في ذلك الوقت، وقد أفرجوا عنه بعد اعتقال دام أكثر من شهر بسبب وضعه الصحي([3]).

وقد عاني الشيخ ياسين في السجن فقد وضع لوحده في زنزانة انفرادية، ولم يكن له مساعد في ذلك الوقت، ولا يستطيع أن يغطي نفسه بسهولة فإذا أراد أن ينام احتاج إلى نصف ساعة حتى يفرش البطانيات، وبصعوبة حتى يضع جنبه، ولم يعط الشيخ ياسين إلا بطانيتين ولم تكن تكفي خاصة في موسم فصل الشتاء في شهر ديسمبر، ولم تكن هناك وسادة، بل كان يضع نعله تحت رأسه كوسادة ([4]) .

خروج الشيخ أحمد ياسين من السجن ورفضه كتابة أي تعهد:

وتحدثت بعض المصادر والمراجع أن الشيخ ياسين أخذ على نفسه تعهداً ألاَّ يخطب الجمعة([5])، من بينها كتاب روزا حسن "السيرة الذاتية للشيخ ياسين "حيث صحح الشيخ ما جاء في كتابها من معلومة بقوله:" لم أكتب على نفسي أي تعهد"([6]).

([1])عدوان ، مرجع سابق ، ص 21.

([2]) ابن يوسف : أحمد ، الشيخ أحمد ياسين ، الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي ، واشنطن ، المركز العالمي للبحوث والدراسات، انترنشونال، جرا فيكس ،1989، ص12.

([3])منصور ، مرجع سابق ، ص52

([4]) عدوان ، مرجع سابق ، ص22.

([5]) المرجع السابق ،ص 67 .

([6]) حسن ، روزا : شيخ المجاهدين (السيرة الذاتية) ، ج1، مخطوط،، ص 32. (الكتاب لم يطبع ولم ينشر) .

ويرجح الباحث إن الشيخ ياسين بما تميز به من صلابة في الحق وقوة في العزيمة لا يمكن أن يوقع أي تعهد من هذا النوع ، حيث إنه قال في إحدى مرات سجنه في عهد الاحتلال لو طلبوا مني أن أكل البطيخ مقابل خروجي من السجن ما أكلته والمعروف أن الشيخ ياسين كان يحب البطيخ.

وخلاصة القول إن الشيخ ياسين خرج من السجن وذهب يوم الجمعة إلى المسجد، فتدافع الناس إليه للتسليم عليه ثم حملوه ووضعوه على المنبر وطلبوا منه أن يخطب فيهم، فقام الشيخ ياسين وقال، بعد أن حمد الله وأثنى عليه: "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ، أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ"([1]) واسترسل الشيخ في الآيات والأحاديث فأخذ الناس يبكون وانسابت دموعهم من شدة التأثر، وكادت تحدث ثورة بعد الصلاة لولا أن تدارك الشيخ الأمر([2]).

أثار هذا التصرف غضب دائرة المباحث المصرية وزاد غضبهم؛ لأن الشيخ ياسين كان قد خرج بالأمس من السجن، فأمر مأمور الإدارة في دائرة المباحث بإلقاء القبض عليه وكلف مجموعة من الجنود بذلك إلا أن الجندي المسئول رفض الأمر وقال:" والله لو أمرت بفصلي فلن أذهب، أتريدني أن أواجه احتقار الناس وشتائمهم "([3]) .

ولقد تركت عملية الاعتقال أثرها في نفس الشيخ ياسين، التي لخصها بقوله : " إنها عمقت في نفسه كراهية الظلم ، وأكدت فترة الاعتقال أن شرعية أي سلطة تقوم على العدل وإيمانه بحق الإنسان في الحياة بحرية" ([4]) .

عمل الشيخ أحمد ياسين عام 1958م:

كانت غزة تموج بأعداد الخريجين الكثيرين العاطلين عن العمل، منهم خريجو تجارة ، وزراعة ، ومعهد معلمين ، وتوجيهي، والسلطة المصرية كانت عاجزة أن توظفهم، والناس كانوا ثائرين يريدون توفير لقمة العيش([5]).

في البداية قدم الشيخ طلباً للعمل كمدرس في أحد الأجهزة التابعة لوكالة غوث اللاجئين، فرفض طلبه نظراً لتوجهه الإسلامي الذي لم يرض الشيوعيين المسيطرين على هذا

([1]) سورة الحج ، آية 38-40.

([2])عدوان ، مرجع سابق ، ص 21.

([3]) المرجع السابق، ص 21.

([4]) الواعي ، توفيق يوسف : قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث،مرجع سابق ، ص8.

([5]) منصور ، مرجع سابق ،ص43.

الجهاز،([1]) فقد كان (خليل عويضة) مدير التعليم لوكالة الغوث شيوعياً ومساعده أيضا، فلم يبــق أمام الشيخ إلا مدارس الحكومة وكان ذلك في عام 1958 ([2]) .

ثم قدم الشيخ طلباً كبقية خريجي الثانوية العامة من الراغبين في العمل في سلك التدريس في المدارس التابعة للإدارة المصرية، وكان عدد المتقدمين (1500) مدرساً إلى مديرية التعلــيم التي تشرف على تعيين المدرسين([3])، وبعد مدة أرسلت اللجنة طلباً لمقابلة الشيخ، التــي كانــت تنظر إلى الأمور الأخرى في شخصية المدرس غير النجاح أو التفوق الدراسي([4]).

وفي يوم اللقاء ذهب الشيخ ياسين وهو يترنح يميناً وشمالاً يقع تارة ويسير أخرى فقابله أحد الشباب المسلم ممن كانوا في سنه فسأله إلى أين يا أخي أحمد ؟ فقال الشيخ أحمد : لمقابلــة اللجنة التي تشرف على التعيين فقد دعتني لمقابلتها، فأراد صاحبه أن يوفر عليه مشقة المــشوار لأنه يعلم النتيجة مسبقا؛ إذ إن وضع الشيخ ياسين الصحي وحده كفيل بأن ترفضه اللجنة ولو كان من أبرز المتقدمين إلى اللجنة، فقال له : وهل تتصور أن اللجنة ستوافق على تعيينك ؟

لقد كانت التعيينات تتم في تلك المرحلة بتوصية من اللجنة؛ لذا فقد كان إرضاء اللجنة ضرورياً والشيخ لم يأخذ هذه الخطوة، وإرضاء اللجنة يعني تقديم بعض المبالغ لهذا أو ذاك، لذا فقد نصحه الشاب الذي قابله بأن يوفر على نفسه شقاء الرحلة ويعود من حيث أتى لأن النتيجة معروفة ([5]) .

فرد عليه الشيخ أحمد رداً دل على بناء إيماني متماسك قائلاً : " يا أخي، وهل تتصور أنني ذاهب للجنة لكي أستعطفها لا والله، فأنا مسلم وأثق أن الله إذا أراد لي التعيين فلن يتمكن بشر من قطع رزقي، ألم تقرأ قول الله تعالى :" وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ "([6])، ثم هل فاتك حديث رسول الله ((صلى الله عليه وسلم))" واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك، إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت

([1]) مجموعة مؤلفين، مرجع سابق ،ص 11.

([2]) ابن يوسف ،مرجع سابق،ص 10-11.

([3]) منصور ، مرجع سابق ،ص43.

([4]) المرجع السابق ، ص 12.

([5]) ابن يوسف ، مرجع سابق ، ص 12

([6]) سورة الذاريات ، آية رقم22- 23.

الأقلام وجفت الصحف"[1]." والله إنني واثق من أن الله تعالى لن يخيبني فأنا متوكل عليه وماض في سبيله" [2].

وأكمل الشيخ طريقه وانتظر دوره ودخل على اللجنة التي رأت أن قدرات الطالب ممتازة ودرجاته مرتفعة إلا أنها سجلت ملاحظة في الكشف المرفوع إلى الحاكم الإداري العام أنه "أعرج" وكانت هذه كافية بإخراجه من القائمة، لكن قدر الله أرحم بالشيخ من إرادة البشر إذ كان للحاكم العام الفريق أحمد سالم ولد صغير أعرج، وقد أثرت هذه الملاحظة في نفسه فصاح معلقاً أمام مقدم اللائحة باللهجة المصرية" وأيه يعني أعرج! يعني ما يشتغلش يعني يموت من الجوع، وأشار بقلمه الأحمر أمام الشيخ أحمد ياسين خاصة له بكلمة:" يعين"[3].

وقد تعرض الشيخ ياسين لضغوط لاستبدال أخيه بدر ليعمل معلماً مكانه؛ حيث إنه أنهى الثانوية العامة مع أخيه بدر في نفس العام وتقدما للتوظيف معاً ولكن تأخر خروج اسم بدر في التعيين وعرضوا عليه مبلغاً من المال مقابل تعيين أخيه بدر، لأنه في نظرهم لا يصلح للتدريس بل سوف يثير سخرية المدرسين والطلاب وفي النهاية لن ينجح في التدريس، وسوف يكون مصيره أن يقرأ القرآن على مقابر الموتى، ولكن الشيخ رفض كل هذه الضغوط والإغراءات المالية بألم شديد[4] .

وهكذا أصبح الشيخ أحمد ياسين مدرساً براتب قدره عشرة جنيهات مصرية في كل شهر في مدرسة الرمال الابتدائية[5] .

ولما كانت إدارة التعليم تمرر المدرس بفترة ثلاثة شهور تجريبية في التدريس فقد اضطر أهله إلى الإنفاق عليه طيلة المدة وعندما استلم راتبه حاول رد المبلغ إلا أن إخوته رفضوا ذلك[6].

وفاز الشيخ ياسين بثقة المدرسين العاملين معه وكانت له مهابة في نفوسهم، ومنذ اليوم الأول أطلقوا عليه لقب الشيخ أحمد[7]، وكذلك عمل في مدرسة الكرمل ودرس اللغة العربية والدين، وكان شعلة من النشاط بالرغم من أنه كان يمشي بصعوبة على رجليه في تلك الفترة، وكان

---

[1] الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى : سنن الترمذي (الجامع الكبير) ، ج4، تحقيق بشار معروف ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1998، حديث رقم 2517، ص 285.

[2] ابن يوسف ، مرجع سابق، ص12 .

[3] حسن ، شيخ المجاهدين (السيرة الذاتية) ،مرجع سابق ، ج1 ، مخطوط ، ص 19.

[4] سليمان عبد الحميد حسن صلاح، مقابلة خاصة ، من بلدة حليقات ، ولد عام 1952م ، درس محاسبة في مصر وسكن في غزة الدرج ثم سكن في جباليا ، وكان وهو يحدثني منفعل جدا وكأنما قلبه الذي يتكلم وليس لسانه .

[5] عدوان ، مرجع سابق، ص 14.

[6] المرجع السابق ، ص 15.

[7] مجموعة مؤلفين، ص 11.

الصراع على أشده بين القوميين والشيوعيين والإخوان المسلمين والنظام الناصري يعد على الإخوان المسلمين أنفاسهم، والقوميون يحرضون الطلاب لعمل مظاهرات في المدرسة ضد الإخوان([1]) .

عرف الأستاذ أحمد ياسين بأنه صاحب همة عالية فحول المدرسة إلى خلية نشاط، وله مكتبة عامرة بالكتب في مسجد المدرسة وشملت الكتب الصغيرة وقصص الأنبياء وكان الطالب يدفع قرشاً مقابل أن يستعير الكتب على مدار العام وعقد المسابقات وقدم الجوائز ويحث الطلاب على العمل التطوعي ويقوم بالرحلات المدرسية لربط الطلاب بأرضهم، وكان في المدرسة مفرغاً له أكثر من مدرس لنقل أخباره والتجسس عليه، لدرجة أنه عثر في كراسة أحد المدرسين القوميين عندما نسيها في غرفة المدرسين وفيها تقرير يومي ماذا قال الشيخ ياسين؟ وماذا فعل في كل فصل([2]).

ونزل الأستاذ أحمد ياسين إلى مستوى الطلاب وأحس الطلاب بقربه من نفوسهم، ومن أنشط المعلمين في المدرسة، أحبه الطلبة وجدوا فيه الأب الحنون، وأعطى الطلاب الثقة بأنفسهم وسمح للطلاب أنفسهم بإدارة المكتبة، والحقيقة أن الشيخ ياسين خرج كثيراً من الطلبة قادة؛ حيث غرس فيهم روح القيادة والمبادرة والتقدم للعمل والمثابرة([3]) .

استطاع الشيخ أحمد ياسين منذ اليوم الأول في المدرسة أن يفرض احترامه، سواء بين الطلاب أو بين المدرسين، وقد ركز الشيخ على جميع فئات الطلاب بما فيهم المشاغبون؛ فقد وثق العلاقة معهم ولم يقصر إعطاء الدروس للطلاب في المدرسة فقط ولكن بدأ يرتبط بهم عن طريق مسجد الكنز في حي الرمال؛ يقابلهم في رحاب بيت الله حيث صفاء الأنفس والابتعاد عن الصخب وجو الإثارة، وقد وجد فيه الطلاب المعلم المخلص إذ أعطى الطلاب دروساً مجانية بدون أجر، وربط المدرسة بالمسجد ([4]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين لم يكن موظفاً ينتظر راتبه آخر الشهر، ولكنه أدى رسالة إلى الله، التي هي الشغل الشاغل للأستاذ أحمد ياسين، ولم يترك أي مكان دون أن يدعو فيه إلى الإسلام سواء كان في المدرسة أو في البيت أو المسجد أو الشارع .

([1])عبد الكريم جمعة عبد الكريم الجعبير ، ولد سنة 1952 ودرس في مدرسة الكرمل في 1964/63/62 في الصف الرابع والخامس والسادس عل يد الشيخ ياسين ، تخرج من جامعة الإسكندرية قسم التجارة 1975 وهو يعمل في الجامعة الاسمية بغزة مدير مشتريات ، مقابلة بتاريخ 2009/8/4م .

([2])عبد الكريم الجعبير ، مقابلة ، مرجع سابق .

([3]) عبد الكريم الجعبير ، مقابلة ، مرجع سابق .

([4])عدوان ،مرجع سابق ، ص 18.

ومن الطبيعي أن يجد الشيخ من يحاربه خاصة من الشيوعيين ومن أول المشاكل التي واجهها الشيخ ياسين، أن حضر أحد ضباط السلطة من أولياء الأمور وقد أغضبه توجه ولده إلى المسجد بتوجيه من الشيخ ياسين، فقد رأى في ذلك خروجاً عن المألوف والتقاليد الاجتماعية، وقابل هذا الضابط مدير المدرسة، الأستاذ محمد الشوا، وشكا له، ورد ناظر المدرسة بقوله:" أنا سعيد جداً بهذا المدرس وسأقدم له جواب شكر على ذلك فأين المدرس الذي يدرس الدين عملياً في المسجد ؟! وحبذا لو كان في كل مدرسة في القطاع مدّرس مثله"([1]).

وبعد فترة حضر طبيب شيوعي إلى نفس الناظر يحرضه على الشيخ بأن ولده يتعرض لمؤامرة تفسد خلقه قائلاً "يا عمي قبلنا أن يصلي الولد، قبلنا أن يذهب إلى المسجد أما أن يصوم يومي الاثنين والخميس فهذا أمر صعب ولا نقبل به" وكانت إجابة الناظر نفس الإجابة للمحرض الأول ([2]).

ويعتقد الباحث أنه لم يكن التعليم في نظر الشيخ ياسين وسيلة لكسب وتحصيل الرزق أو كلمة تقال فقط بل هو رسالة وأمانة أداها الشيخ ياسين على أحسن وجه دون خوف أو وجل، مما أكسب الشيخ احترام الطلاب والأساتذة بالمدرسة.

زواج الشيخ أحمد ياسين :

وفي أوائل الستينيات، بعد أن استقل الشيخ مادياً وأصبح قادراً على أن يفتح بيتاً، تزوج الشيخ ياسين من السيدة التي اختارها، حليمة ابنة حسن ياسين، وقام إخوته بخطبتها إليه، احتراماً لاختياره([3]).

كانت حياة الشيخ أحمد هادئة مع زوجته؛ إذ إنه استقل في بيته في معسكر الشاطئ، وقد كانت زوجته خدومة ومطيعة وودودة، وذهبت والدته لتسكن معه؛ إذ أنها فضلت البقاء إلى جنبه، وربما لعب وضع الشيخ الصحي دوراً في هذا الاختيار عن إخوته الأصحاء القادرين على إعالتها، وربما أيضاً كانت ملاطفة الشيخ لها ومعرفته قدرها وإعطاؤه حقها الذي نص عليه الإسلام من التوقير والحب هو الذي دعاها إلى هذا الاختيار([4]).

وكان كلما دعاها إخوته أبو نسيم وأبو علي أن تزورهم وتمكث عندهم ترسل للشيخ بعد فترة وجيزة ليأخذها، وكانت تقول لإخوته مبررة ذلك: " لقد أعتدت على أهله وأولاده ولا استطيع تركهم([5]).

([1]) بن يوسف ، مرجع سابق ، ص 12.

([2])المرجع السابق ،ص 13.

([3])عدوان ، مرجع سابق ،ص 19.

([4])عبد الحميد ، مقابلة ، مرجع سابق.

([5])عدوان ، مرجع سابق،ص 20.

رزق الشيخ ياسين من زوجته بفتى سماه عائد فتوفي، ثم رزق بآخر أسماه عاهد فتوفي ثم رزق طفلة أسماها عائدة فبقيت حية وقد تزوجت عام 1978م، ثم رزق بعد ذلك بطفلة سماها هداية، ثم رزق بولده محمد الذي كنّي به(أبو محمد) وتبعه ولدان هما عبد الحميد وعبد الغني ثم رزق بأربع بنات وهن فاطمة وسمية وخديجة وسعدة([1]).

وقد كانت علاقته مع أولاده وزوجته علاقة الأب الحنـــون الـــودود، وإن أدت علاقاتـــه الاجتماعية والدينية إلى إثقال كاهل زوجته التي ما انفكت تخدم ضيوفه ليل نهار ([2]).

أما أولاده فعندما أدرك أنهم لن يتمكنوا من مواصلة الدراسة بالأسلوب الذي تمناه الأب، وجههم لتعلم أعمال أخرى تعينهم على توفير سبل العيش الكريم لهم، ومن هنا توجه عبد الحميد للعمل ميكانيكياً أما محمد فعمل في صناعة الطوب، ليسهم في إعالة الأسرة بعد سجن والده([3]).

([1])عبد الحميد ،مرجع سابق، مقابلة ، 2009/8/4،عدوان ، مرجع سابق ، ص 20

([2])عدوان ،مرجع سابق ، ص 20.

([3])عبد الحميد ياسين ، مقابلة،مرجع سابق .

المبحث الثالث

الشيخ أحمد ياسين القائد (1967-2004م)

قيادة جماعة الإخوان المسلمين عام 1968م:

احتلت القضية الفلسطينية مكانة خاصة لدى الإخوان المسلمين، وقد بدأت علاقة الجماعة بفلسطين منذ 3/أغسطس/1935م عندما زار عبد الرحمن البنا، شقيق حسن البنا، فلسطين والتقى بالحاج أمين الحسيني، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية قامت جماعة الإخوان المسليون بإرسال المبعوثين إلى فلسطين لنشر الدعوة والحث على مناهضة اليهود([1]) .

وفي عام 1946 تأسست في غزة أول جمعية للإخوان المسلمين، التي تعد إحدى شعب الإخوان المسلمين في فلسطين تتبع جماعة الإخوان المسلمين الأم في مصر([2])

وقد كانت الشعبية التي تمتع بها الإخوان نتيجة مشاركتهم في الحرب سبباً في إقبال الشباب الفلسطيني على الانضمام إلى صفوفهم([3])، ونتيجة لسوء العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين في مصر والنظام المصري عام1954م وما تعرضت له الجماعة من اعتقال وقتل، ما أدى إلى تفريغ القطاع من القيادات الإخوانية، حيث خرجوا للعمل في دول الخليج والسعودية إضافة إلى وجود التيارات الأخرى المنافسة من قوميين ويساريين وشيوعيين، كل ذلك أدى إلى انحسار التيار الإسلامي([4]) .

وغدت جماعة الإخوان المسلمين عبارة عن مجموعات متفرقة، فمجموعة في الشاطئ أو رفح أو خانيونس أو الشجاعية وغيرها من بلدات وأحياء القطاع، ولا يوجد مراقب عام ثم انتظمت الأمور؛ حيث تم اختيار هاني مصطفى بسيسو عام 1959م، ليكون مراقباً عاماً للإخوان المسلمين حتى عام 1966م، ثم جاء من بعده عبد البديع صابر ثم عبد الله أبو عزة ثم إسماعيل الخالدي حتى عام 1968م، الذي سافر إلى الخارج([5])، وبعد ذلك تم اختيار الشيخ أحمد ياسين الذي يسكن في غزة ليصبح الشيخ أحمد ياسين على رأس الحركة، وكان ذلك في عام1968م([6])، بالإضافة إلى كون الشيخ ياسين من خلال نشاطاته وتكوينه للقيادات الشابة

([1]) أبو عمرو ، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة ، مرجع سابق ، ص 63.

([2]) الساعاتي ، التطور الثقافي في غزة 1914-1967، مرجع سابق ،ص 230.

([3]) أبو عمرو ، الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، مرجع سابق ، ص 25.

([4]) محمد حسن خليل شمعة ، مقابلة ، بتاريخ 2010/1/7، ولد في 1935/12/1م من مدينة المجدل المحتلة ، تعرف على الشيخ أحمد ياسين بعد عام 1967،من مؤسسي حركة حماس ، ويعمل حاليا رئيس مجلس أمناء مدارس دار الأرقم بغزة .

([5]) إسماعيل الخالدي ، اتصال هاتفي ، السبت 2009/12/29م .

([6]) محمد حسن شمعة ، مقابلة ،مرجع سابق .

يعتبر أكثر الموجودين تأثيراً والأكثر قدرة على تكريس الجهود، وعمد الشيخ ياسين، هو ورفاقه، إلى إعادة ترتيب الأوراق بعد قراءة المرحلة بروية وتأن ([1]) .

واستبدل الشيخ أحمد ياسين مجالس النقباء(وهي رتبة تنظيمية) بقيـادات شـابة ذات حماس كبير للعمل الإسلامي، أما الإخوة القدامى فقد أوجد لهم أعمالاً تلائم قدراتهم، كلجـان الصلح والزكاة وغيرها من اللجان، وانطلقت هذه النشاطات كلها من المساجد ([2]) .

كان نشر الدعوة الإسلامية هو الشغل الشاغل للشيخ أحمد ياسين، فكان يبذل كل وقته متحدثاً أو خطيباً أو مجالساً أو مناقشاً، وكان بيته لا يخلو من الزائرين في ساعة من ساعات الليل أو النهار، وقد ركز الشيخ اهتمامه على عنصر الشباب([3])، وقد تمتع الشيخ أحمد ياسين بحالة صحية جيدة حتى بداية الثمانينيات إذا ما قورن بوضعه بعد الاعتقال الأول علـى يـد الاحتلال الإسرائيلي عام 1984م، حيث كان يمارس بعض التمارين الرياضية البسيطة([4]).

شرع الشيخ ياسين في بناء جسم الحركة الإسـلامية، فأسـس المجمـع الإسـلامي عام1973 والجمعية الإسلامية عام 1976، وأسهم في تأسيس الجامعة الإسلامية عام1978م ، ثم مدرستي دار الأرقم للبنين والبنات في عام 2000م وغيرها من المؤسسات حتى يـستطيع التصدي للمشروع الإسرائيلي في فلسطين، وهذا ما سنتحدث عنه في الفصل الثالث من هذا البحث.

ويعتقد الباحث أن اختيار الشيخ أحمد ياسين قائداً لجماعة الإخوان المسلمين كان اختياراً مبنياً على الكفاءة والقدرات العقلية والشخصية التي تمتع بها، وكان الشيخ ياسين يهدف إلى بناء مشروعٍ إسلاميٍ عملاقٍ للإحياء والمقاومة يقوم على ترسيخ الأسس والقاعدة البشرية الصلبة.

الصدام الأول مع الاحتلال الإسرائيلي :

في بداية الاحتلال الإسرائيلي الثاني لقطاع غزة كانت العمليات الفدائيـة قويـة، وقـام الاحتلال الإسرائيلي بتطويق معسكر الشاطئ لمدة زادت عن شهر، وارتكبـت ضـدهم أبـشع الجرائم من تجويع وضرب وإهانة، فقام الشيخ ياسين باعتلاء المنبر في يوم الجمعة وخطب فـي الناس خطبة حماسية أثرت في نفوسهم ودفعتهم للتظاهر ضد ما يجري في المعسكر، وخـرج الناس من مسجد العباس في مظاهرة نحو مقر الصليب الأحمر تنادي برفع الحصار عن معسكر

([1]) مجموعة من المؤلفين ،مرجع سابق ، ص12.

([2])عدوان ،مرجع سابق ،ص 41-42.

([3])حسن ، مرجع سابق ،مخطوط، ، ص 43.

([4]) خليل إبراهيم حسونة، مواليد 1948، كان زميل الشيخ أحمد ياسين أثناء ممارسته العمل بمهنة التعليم ، مهاجر حاليا

إلى السويد، اتصال هاتفي بتاريخ 1999/11/14م.

الشاطئ والسماح للناس بإدخال الأكل للجوعى من الأطفال والنساء، وكان لها الأثر المباشر، فلم تمضِ سوى أيام حتى رفع الطوق الأمني([1]) .

استدعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي الشيخ ياسين وحذرته من القيام بمثل هذه المظاهرة، وعندما سأله ضابط المخابرات الإسرائيلية عن سبب هذه المظاهرات التي قامت من مسجد العباس، رد الشيخ ياسين عليه أنه أمر واجب فعله، وأن كيل الناس قد طفح وهم يرون إخوتهم يسجنون خلف السياج في معسكر الشاطئ، فرد عليه الضابط أريد أن أنصحك أيها الشيخ: " لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك " فرد عليه الشيخ هذا ما أعرفه تماماً، وأوعزت سلطات الاحتلال إلى الأوقاف بطرد الشيخ ياسين من مسجد العباس فانتقل إلى المسجد الشمالي([2]).

ويعتقد الباحث أن سلطات الاحتلال في بداية احتلالها لغزة لم تردْ لهذه المظاهرات أن تنتشر وتعكر صفو الأمن وكانت تعطي الأولوية لمواجهة المقاومة المسلحة في ذلك الوقت .

محاولات فتح لاستقطاب الشيخ ياسين لصفوفها :

أرسل خليل الوزير" أبو جهاد" في عام 1972 م جوازات سفر يمانية مزورة للشيخ أحمد ياسين، وطلب مقابلته في بيروت أو أي مكان يرغب به ، فقام الشيخ ياسين بتقطيع جواز السفر وقال: "إنه لا يتعامل مع الطاغوت ولا يتعامل إلا مع جهة تحكم باسم الله ومرجعيتها القرآن الكريم"([3]).

الانتقال إلى منطقة جورة الشمس بمدينة غزة عام 1973م:

تعرف الشيخ ياسين، من خلال خطاباته في مسجد العباس، على وجوه جديدة وقد أغرى أسلوب الشيخ ومنهجه في الخطابة الكثير من الشباب، فيقول الشيخ أحمد دلول :"كنا نأتي لسماع الخطبة من مسافة بعيدة، فقد كنا نركب السيارة ونحضر خصيصاً لسماع خطبة الجمعة، لذلك عندما قمنا بشراء قطعة أرض في منطقة جورة الشمس من السيد جميل حسنية وطلبنا منه أيضاً التبرع بدونم لبناء مسجد في المكان، وتعاهد الشيخ أحمد دلول في حصر البيع في الأسر الطيبة والجيرة المسلمة، وكانت علاقاته بالشيخ ياسين دفعتهم لإحضار الشيخ إلى المنطقة، وعندما تم عرض الموضوع عليه ، اشترى الشيخ قطعة أرض صغيرة وبنى عليها بيتاً صغيراً وبسيطاً"([4]).

([1])عدوان ،مرجع سابق ، ص 50.

([2]) عبد الحميد ياسين ، مقابلة، وكذلك عدوان ،مرجع سابق ، ص50.

([3]) موقع دنيا الرأي ، محسن الخزندار ، pulpit.alwatanvoice.com/content-176854.html ، وعبد الكريم الجعبير، مقابلة ، مرجع سابق .

([4])عدوان ، مرجع سابق ،ص50.

انتقل الشيخ إلى بيته الجديد في جورة الشمس عام 1973م، وكان وضعه الاقتصادي حرجاً للغاية لدرجة دفعت أحد إخوته أن يقدم له بعض المال، لإعانته على وضـــعه فــرفض وقال: "أنا لا أقبل الزكاة "، ولما أرادت والدته الحج للمرة الثانية قام إخوته بدفع نفقات الحـــج على الرغم من أنها كانت تسكن عنده، فشعر الشيخ ياسين بالحرج الشديد ولما تيــسر حالــه المادي قليلاً جاء إلى إخوته ليدفع نصيبه من حج والدته فرفض إخوته([1])، وكانت والدته قــد زارت الحجاز قبل ذلك في عام 1961م لتأدية مناسك الحج بجواز سفر صادر في القاهرة من حكومة عموم فلسطين([2]).

وكان دخل الشيخ ياسين من مرتبه البسيط كمدرس يحمل شهادة الثانويـــة العامـــة لا يكفي لذلك عمد لتربية الأغنام والماعز والبط والدجاج في المنزل، وكانت تصل أعداد رؤوس الأغنام في المنزل إلى أكثر من(50) رأساً من الأغنام،وكانت زوجة الشيخ ياسين تساعده في تربية هذه الحيوانات والطيور، وتقوم ببيع إنتاج هذه الحيوانات والطيور لتنفق منهـا علـــى الأسرة في حالة غياب الشيخ أو في حالة وجوده([3]) .

ومن دخل دار الشيخ أحمد ياسين كان يرى الأغنام والدجاج يسرح ويمرح في ساحة الــدار، ولم يضايقه ذلك على الرغم من كثرة الزوار؛ لأن هذه حياة الفقر التي يعيشها قطاع كبير من سكان القطاع([4]) .

وفي إحدى المرات طلب منه أخوه أبو نسيم ضرورة الادخار لوقت الضيق فأجــاب قائلا "يا أخي الدخل قليل ولا مجال للادخار وبالكاد يوفر الأكل والشرب" حيث كان الشيخ يقدم الأكل والشراب على حسابه الخاص وعندما عرض عليه بعض الإخوة تقديم بعض الإعانات له تيسيراً عليه رفض مؤكداً أن الحال مستور وأنه يطلب الأجر والثواب مــن الله (ســبحانه وتعالى)([5]).

الإقالة من سلك التعليم :

في أوائل السبعينيات كان الشيخ ياسين بحاجة إلى وقت أكبر ليخصصه للعمل الــدعوي وقد كان إخوانه يضغطون عليه للاستقالة من سلك التعليم والتفرغ للعمل الدعوي إلا أنـــه كـــان يرفض بكل قوة إدراكاً منه بأن عمله في التدريس هو امتداد لعمله الدعوي ولكن في حقل مختلف

([1]) عدوان مرجع سابق، ص 51.

([2])وثيقة رقم (1)،ص(198) في البحث .

([3])عبد الحميد ياسين ،مقابلة ، مرجع سابق .

([4])المرجع السابق، عدوان ،مرجع سابق ، ص 51.

([5])المرجع السابق ،ص 52.

هو حقل المدارس والنشء الصغير وكان دائما يردد " طالما أستطيع أن أزاول العمل لا داعي لأن أحمل الدعوة مصاريف إضافية"([1]).

ولما قام مدير التربية والتعليم بصحبة ضابط إسرائيلي له علاقة بالتعليم ولديه خلفية عن نشاط الشيخ الاجتماعي والديني في المدرسة ، عندما رآه قرر أنه لا يصلح للتدريس وأحاله إلى التقاعد، وكان هذا التقاعد فاتحة عهد خير وبركة على الدعوة الإسلامية؛ إذ أعطت الشيخ الوقت الكافي للانطلاق بالعمل الدعوي في كل مكان فانطلق إلى داخل فلسطين المحتلة عام1948م، يعطي المحاضرات في مساجدها ويعيد- بمساعدة إخوانه- إحياء مساجد هجرها جيرانها في مدن اللد والرملة ويافا وعكا، وأسهمت هذه الرحلات في التعرف إلى بعض الشخصيات ذات المكانة الاجتماعية المرموقة في مناطقها([2]) .

وتعرض أحمد ياسين باستمرار إلى مداهمة بيته من قبل أجهزة المخابرات الإسرائيلية، ويصادرون كل ما يجدونه من كتب أو أي ورقة في كراسة يجدونها من بيته وكانت هذه المداهمات شبه أسبوعية حيث يدخلون إلى حجرته ويغلقون الباب على الشيخ ويحققون معه لساعات طويلة وكانوا دائما يهددونه بالإبعاد إلى لبنان أو التصفية الجسدية([3]).

رحلة الحج (1395هـ- 1975م) :

قرر الشيخ أحمد ياسين أن يؤدي فريضة الحج عام (1395هـ -1975م) فسجل لذلك وسجل معه أربعة من إخوانه من بينهم الشيخ عبد الرحمن تمراز، وكان الشيخ في تلك المرحلة ما زال يسير على رجليه ولكن يمشي متعثراً وبصعوبة بالغة وبحاجة إلى مساعدين من اليمين والشمال حتى لا يقع، الأمر الذي يشكل عقبة أمامه([4]) .

ولكن الله سهل عليه حيث سمحت الشرطة السعودية للشيخ ياسين أن يسير بالسيارة التي يركبها بالوصول إلى منى والوقوف في المكان الذي تريد دون غيرها من السيارات([5]).

ونود الإشارة في هذه المرحلة إلى قيام الشيخ ياسين بإنشاء المساجد، ولعل أبرزها مسجد المجمع الإسلامي في عام 1973م وكذلك جمعية المجمع الإسلامي عام 1973م في العام نفسه ليكون أكبر مؤسسة إسلامية موجودة في قطاع غزة في ذلك الوقت، وكان للشيخ ياسين

([1]) مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/7/13م .

([2]) عدوان ، مرجع سابق ،ص80 .

([3])عبد الحميد ياسين (مقابلة) ، مرجع سابق .

([4]) عبد الرحمن عبد الرحيم تمراز ، مقابلة ، من مدينة أسدود، ولد عام 1945م ، أنهى الثانوية العامة ، ثم عمل محاسباً في بلدية غزة لمدة 12 سنة ثم استقال وانتقل لممارسة الأعمال الحرة ، تعرف على الشيخ ياسين عام 1968م ويعمل الآن مسئول لجان الإصلاح في شمال غزة التابعة لرابطة علماء فلسطين، تم إجراء المقابلة بتاريخ 2009/12/19م.

([5]) عدوان ، مرجع سابق، ص 107.

دور مهم في إنشاء الجامعة الإسلامية في عام 1978م وفي المحافظة على هويتها وطابعها الإسلامي([1]).

الاعتقال الأول للشيخ أحمد ياسين على يد الاحتلال الإسرائيلي عام1984م:

حث الشيخ ياسين الشباب المسلم الملتزم للعمل في صفوف المنظمات الفلسطينية المقاومة من غير الإعلان عن علاقتهم بالحركة الإسلامية، حيث قام بتشجيع مجموعة المغراقة بقيادة عدنان الغول([2]).

وفي عام 1983 قام الشيخ ياسين ومجموعة من رفاقه بجمع السلاح وشرائه وتخزينه، حيث تم شراء حوالي70 قطعة سلاح([3])، وكان هذا بداية أول عمل عسكري شبه منظم للإخوان المسلمين في قطاع غزة لدرجة أنهم لم يمتلكوا القدرة أو الخبرات على استخدام السلاح أو حتى فكه أو تركيبه([4]).

وفي عام 1984تم اعتقاله([5])، ووجهت له تهمة حيازة أسلحة وتشكيل تنظيم عسكري والتحريض على إزالة الدولة العبرية وحكم عليه بالسجن(13)عاما، ولكن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين– القيادة العامة– أفلحت في تحريره من السجن في صفقة تبادل الأسرى مع الاحتلال الإسرائيلي عام 1985([6]).

والجدير ذكره أن الشيخ ياسين بدأ يستخدم الكرسي المتحرك لأول مرة عام 1984م عندما اعتقل على يد الاحتلال الإسرائيلي([7]) .

وبعد خروج الشيخ ياسين من السجن عام 1985 توقف عن النشاط الدعوي والعسكري لمدة سنة حتى لا يلفت أنظار اليهود([8])، ثم عاد من جديد مرة أخرى، وكان التوجه في هذه المرحلة تكوين جهاز أمني باسم حركة الجهاد والدعوة وعرف اختصار " بمجد " وكان ذلك في عام1986([9]).

([1])عبد الكريم الجعبير ، مرجع سابق، مقابلة.

([2]) رضوان، إسماعيل : فكر الشهادة والإمام أحمد ياسين ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب، غزة، مارس2005م،ج2، ص 884.

([3]) عبد الحميد ياسين مقابلة بتاريخ 2009/8/4، مرجع سابق ، منصور ، مرجع سابق ، ص 119.

([4])المرجع السابق ، مقابلة بتاريخ 2009/8/4م.

([5])رضوان ، مرجع سابق ، ج2،ص 884

([6])المرجع السابق ، ج2،ص 885

([7])منصور ، مرجع سابق ، ص 147

([8])المرجع السابق، ص 153.

([9])المرجع السابق ، ص 339.

وفي 1987/11/17م اتخذ الشيخ ياسين قرار العمل العسكري وبدأ بتكوين مجموعات عسكرية قامت بأعمال عسكرية داخل قطاع غزة وفي فلسطين المحتلة عام 1948م، وكان على رأس هذه المجموعات مجموعة رقم(101) ليصدر إليها التعليمات بخطف جنود إسرائيليين، وقد تمت

عملية خطف الجندي " إيلي سسبورتس" وقتله، ثم خطف وقتل " إيلان سعدون " وكان الشيخ على علم بهذه الأعمال ويصدر لها الأوامر([1]) .

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين استطاع أن يكوّن نواة وقاعدة صلبة من الإخوان المسلمين، بعد ذلك انطلق نحو العمل العسكري حتى يضمن الاستمرار في العمل الدعوي والعسكري دون انقطاع في حالة استشهاد أو أسر بعض أفراد التنظيم.

تأسيس حركة المقاومة الإسلامية حماس عام1987:

بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى(الأولى) في 1987/12/8م قرر الشيخ ياسين، مع عدد من قيادات جماعة الإخوان، تكوين تنظيم إسلامي لمحاربة الاحتلال ، بغية المشاركة في تحرير فلسطين أطلقوا عليه اسم "حركة المقاومة الإسلامية "([*])، التي أعلنت عن انطلاقها ببيان أصدرته يوم 14-12-1987م ([2]) مع بداية اشتعال الانتفاضة الفلسطينية الكبرى(الأولى).

وسمي قياديو الإخوان آنذاك بمؤسسي (حماس) وهم كالتالي:

من شمال قطاع غزة: الشيخ صلاح شحادة .

ومن منطقة غزة: الشيخ أحمد ياسين، والشيخ محمد شمعة، والدكتور إبراهيم اليازوري .

المنطقة الوسطى: الشيخ عبد الفتاح دخان.

خانيونس: د. عبد العزيز الرنتيسي.

رفح: المهندس عيسى النشار([3]) .

وكان للشيخ ياسين دور مهم في الانتفاضة الكبرى التي اشتهرت بانتفاضة المساجد، ومنذ ذلك الوقت والشيخ ياسين يعتبر الزعيم الروحي لتلك الحركة([4]).

([1])رضوان ، مرجع سابق، ص148.

([*]) كانت توقع حركة المقاومة الإسلامية اسمها بحروف مختصرة (ح.م.س.) ثم اتفقوا على تسميتها باسم حماس. منصور، مرجع سابق، ص 152.

([2]) وثيقة رقم (2) ص (199) في البحث .

([3]) إبراهيم اليازوري، مقابلة بتاريخ 2009/8/10، مكان المقابلة صيدلية الزهراء بالقرب من مستشفى النصر للأطفال، غزة ، أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

([4])اليافاوي ،مرجع سابق ،ج1، ص9.

وقد أدرك الاحتلال الإسرائيلي دور الشيخ ياسين في الانتفاضة، فاستدعت خطيب المسجد الأقصى الدكتور محمد صيام وطلبت منه أن يقول شيئاً من منبر الأقصى يخفف من تطرف الشباب في الانتفاضة ويسكتها فقال لهم: " ومن يسكت هذه الانتفاضة، التي أصبحت حياة الناس؟" فقالوا له: " الشيخ ياسين يستطيع أن يسكتها لو أخرج ورقة بهذا الحجم وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى..) ثم استدعى الاحتلال مرة ثانية صيام وقالوا له: " نحن نصر على ذلك أن الشيخ ياسين لو فعلها أو قال كلمة لأسكت هذه الانتفاضة؛ لأنه الموجه الحقيقي لها والدافع وراءها والأب الروحي للقائمين عليها!!" ([1]).

الاعتقال الثاني للشيخ أحمد ياسين على يد الاحتلال الإسرائيلي عام1989م:

ومع تصاعد وتيرة المقاومة وتنوع عملياتها ضد جنود الاحتلال وعملائهم، التي قام بها الجناح العسكري لحماس بقيادة "المجاهدين الفلسطينيين "([*]) عام 1987، أقدمت سلطات الاحتلال على اعتقال الشيخ أحمد ياسين يوم 1989/5/18، مع مجموعة كبيرة من أعضاء الحركة بلغوا حوالي (1500) عضو([2])، حيث داهم جنود الاحتلال ومخابراته بيت الشيخ ياسين مساء ذلك اليوم واصطحبوا معه ابنه عبد الحميد الذي لم يتجاوز عمره 17 سنة وقاموا بضرب الشيخ ياسين وتعذيبه، وعندما يئس المحققون من انتزاع أي اعتراف من الشيخ ياسين قاموا بضرب وتعذيب ابنه أمامه، ثم اجتمع على الشيخ ياسين أربعة أشخاص من رجال المخابرات يضربونه ضرباً مبرحاً وخاصة في منطقة الصدر وهم يقولون له: "اعترف" والشيخ ياسين صابر محتسب وهو يقول:"لا أغير كلامي " عندها زاد المحققون في العنف والضرب على الشيخ ياسين وابنه ([3]).

وذكرت صحيفة (حدشوت) الإسرائيلية بأن الهدف من اعتقال الشيخ وإخوانه كما يبدو هو محاولة قوات الأمن إنعاش الزعامة العلمانية التي ستكون طرف المفاوضات المقبل، لهذا فإن قوات الأمن ترى بأن عليها وقف نشاط (حماس) المتصاعد([4]).

([1]) ابن يوسف ، مرجع سابق ،ص 22.

([*]) أنشأ الشيخ ياسين الجهاز العسكري الذي عرف باسم المجاهدين الفلسطينيين عام 1986 بقيادة صلاح شحادة، وهو الجهاز الذي نفذ العمليات الأولى من قتل وخطف الجنود ، وبعد اندثار هذه الخلايا التي كانت تعمل تحت هذا الاسم، رأى الإخوة أن يكون اسما آخر يرتبط بعز الدين القسام عام 1990 حيث صدر البيان الأول لكتائب القسام في 1يناير 1990م (انظر: قساميون ، مجلة غير دورية تصدر عن المكتب الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام، ص 3) .

([2]) المرجع السابق، 191.

([3]) المرجع السابق ، ص 193، عبد الحميد ياسين ، مقابلة، مرجع سابق .

([4]) ابن يوسف ، مرجع سابق ، ص31.

ووجهت للشيخ ياسين تهم عدة، منها : تأسيس حركة المقاومة الإسلامية(حماس) والتحريض على اختطاف وقتل جنود صهاينة، وحكمت عليه بالسجن مدى الحياة إضافة إلى(15)عاماً أخرى([1]).

وكان الشيخ ياسين في سجنه شامخاً أقوى من الجنود المحيطين به من كل جانب، قال لمراسل صوت إسرائيل: " لا يوجد طريق لحل القضية الفلسطينية غير طريق الجهاد أو أن تتخلى الدولة العبرية عن مقوماتها كدولة، ويعيش اليهود مواطنين في فلسطين كما عاشوا من قبل تحت الحكم العربي الإسلامي([2]).

وكان السجن عبارة عن خلوة للشيخ ياسين، حيث أتم حفظ القرآن في عام واطلع على معظم تفاسير القرآن وعلى كتب التاريخ الإسلامي وأصول الفقه، وكانت فترة السجن دراسة وعلم وعبادة، وتعرض الشيخ ياسين- أثناء سجنه - إلى تدهور في حالته الصحية مما أوجب نقله إلى مستشفى الرملة .وكان يقوم على خدمته أثناء فترة سجنه أبناء الحركة الإسلامية المسجونون المحكومون حيث تعيّنهم إدارة السجن، ثم بعد ذلك كانت (حماس) تختارهم، وكانت إدارة السجن تصادر كل قصاصة ورق يكتبها الشيخ ياسين والمقالات التي جمعها من الصحف، وكثيراً ما كان الشيخ ياسين يضرب عن الطعام عندما تكون الحاجة إلى الإضراب([3])، وطالبت عدة هيئات دولية وإنسانية وعدة شخصيات رسمية بإطلاق سراح الشيخ ياسين، لتردي حالته الصحية، إلا أن سلطات الاحتلال كانت ترفض وبشدة الاستجابة لهذه الطلبات([4]).

ويعتقد الباحث أن تجربة الاعتقال الأولى لم تفت في عضد الشيخ ياسين، بل زادته قوة وإصراراً على المضي في الطريق الذي رسمه، النصر أو الاستشهاد .

الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين مرة ثانية عام1997م:

مثّل الشيخ ياسين رمزية للشعب الفلسطيني بشكل عام و(حماس) بشكل خاص، فحاولت مجموعة فدائية من كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري ل(حماس) الإفراج عن الشيخ ياسين وبعض المعتقلين المسنين الآخرين، فقامت بخطف جندي إسرائيلي قرب القدس بتاريخ 1994/10/11م واحتجازه في قرية «بير نبالا» قضاء رام الله في الضفة الغربية([*])([1]).

([1]) رضوان ، مرجع سابق ،ج2،ص886 .

([2]) جرار ، حسني : شهيد الفجر وصقر فلسطين ،ط1،عمان ،المملكة الأردنية، المكتبة الوطنية ، 2004م ، ص 19

([3]) منصور ، مرجع سابق ، ص 205.

([4]) جرار ، مرجع سابق ، ص 19.

([*]) بتاريخ 1994/10/11م:أسَر مجاهدو القسام الجندي الصهيوني "نحشون مردخاي فاكسمان" عند موقف للجنود الصهاينة داخل الأراضي المحتلة عام 48، ثمّ اصطحب المجاهدون الجندي إلى منزل أُعِدّ سلفاً في قرية «بير نبالا»

وعرضت على إسرائيل مبادلته نظير الإفراج عن هؤلاء المعتقلين، لكن السلطات الإسرائيلية رفضت العرض وقامت بشن هجوم على مكان احتجاز الجندي، مما أدى إلى مصرعه ومصرع قائد الوحدة الخاصة الإسرائيلية المهاجمة واستشهاد ثلاثة أفراد المجموعة الخاطفة التي كانت متواجدة بالمنزل([2]).

وفي السجن طالب الإسرائيليون الشيخ ياسين أن يوجه كلمة للمختطفين بعدم قتل الجندي ولإعطائهم مهلة أطول للتفكير، ووافق الشيخ أن يوجه نداء يطلب فيه من المختطفين بعدم قتل الجندي دون أن يحدد لأفراد المجموعة مهلة بل المهلة، في نظره حسب ظروف المجموعة المختطفة للجندي([3]).

وفي عام 1997م وبعد فشل المخابرات الصهيونية في اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل أثناء وجوده في الأردن قبلت الحكومة الصهيونية في الأول من أكتوبر من عام 1997م العرض الأردني بالإفراج عن الشيخ مقابل تسليم عميلين إسرائيليين اعتقلا في الأردن عقب محاولة الاغتيال الفاشلة([4])،وبسبب سوء حالته الصحية دخل مدينة الحسين الطبية

قضاء رام الله في الضفة الغربية، يذكر أن العملية كانت من تخطيط المهندس الشهيد يحيى عياش والقائد المطارد محمد الضيف والمهندس الشهيد سعد الدين العرابيد وتنفيذ وحدة «الشهيدين طارق أبو عرفة وراغب عابدين»، في سبيل الوصول إلى صفقة لتبادل الأسرى وعلى رأسهم حينها الشيخ المجاهد الشهيد أحمد ياسين، انتهت العملية مساء يوم الجمعة 1994/10/14م بعد أن وافقت الوحدة القسامية الآسرة على تمديد المهلة لمدة (24) ساعة لمنْح جهود الوساطة مجالاً أكبر غير أن رئيس الوزراء الصهيوني حينها «رابين» حاول استغلال المهلة فقرر اقتحام مقر الوحدة القسامية الآسرة للجندي في محاولة لتحريره، لكن المحاولة فشلت في تحريره حيث أدّت إلى قتل الجندي الأسير، بل وقتل أيضاً قائد الوحدة المختارة في جيش الاحتلال الصهيوني إضافة إلى مقتل جندي صهيوني ثالث أثناء محاولة الاقتحام، كما أصيب نحو (20) جندياً جرّاء انفجار بعض العبوات التي زرعها المجاهدون في محيط المنزل، فيما استشهد في هذه العملية ثلاثة من مجاهدي القسام وهم: القائد الشهيد صلاح الدين جاد الله (22) عاماً من حي الشيخ رضوان بمدينة غزة «شقيق الشهيد خالد جادالله ونجل الشيخ أبو أحمد جادالله أحد أعلام الحركة الإسلامية في مدينة غزة ومن مبعدي مرج الزهور وشقيق الشهيد خالد جاد الله»، والمجاهد الشهيد حسن تيسير عبد النبي النتشة (22) عاماً من مدينة الخليل ، والمجاهد الشهيد عبد الكريم ياسين بدر المسلماني (23) عاماً من مدينة غزة، بينما اعتقل المجاهدان القساميان: الأسير جهاد محمد شاكر يغمور والأسير زكريا لطفي عبد نجيب حيث يقضيان حكماً بالسجن المؤبد(.http://www alqassam_history/10.html).

([1])اليافاوي ، مرجع سابق ، ج1،ص9.

([2]) موقع كتائب القسام،

http://www.alqassam.ps/images/userfiles/image/books/information_office/alqassam_history/1.html

([3]) منصور ، مرجع سابق ،ص230.

([4])منصور ، مرجع سابق ،ص 27.

لإجراء الفحوصات، وتم إجراء عملية له وخرج من المستشفى في 6 أكتوبر 1997م ([1])،ثم نقل جواً إلى غزة على متن مروحية عسكرية أردنية ،حيث لقى استقبالاً حافلاً([2]).

فقد خرج عشرات الآلاف من الفلسطينيين لاستقبال الشيخ "ياسين" وامتلأت الـشوارع بالناس ولم يتسع بيت الشيخ لوفود المهنئين فانتقل لتقبل التهاني إلى نادي المجمع الإسـلامي، وبقيت الوفود تأتي لمدة شهر تهنئ الشيخ بالإفراج عنه([3]).

ومن الجدير ذكره أنه عندما طلب من الشيخ ياسين مغادرة السجن رفض الخروج من السجن إلا بتعهد خطي وكتابي من إدارة السجن بعدم نفيه أو إبعاده خارج قطاع غزة وبعـد نقاش وجدال استمر أكثر من ثلاث ساعات مع إدارة السجن الإسرائيلي حصل على ما يريد، وخرج الشيخ من السجن إلى الأردن، وكان في استقباله الملك حسين ولفيف من قادة الحركـة الإسلامية وجموع غفيرة من الناس، وأثناء علاجه في المستشفى زاره الملك حسين بـصحبة ياسر عرفات، وقام بزيارة الشيخ ياسين أيضاً عددٌ كبيرٌ من الوجهاء والمسئولين والأعيان([4]).

الشيخ أحمد ياسين في عهد السلطة الفلسطينية 1997-2004م:

عاد الشيخ ياسين من جديد إلى ممارسة دوره الدعوي والنضالي والوطني فـي ظـل السلطة الفلسطينية، فأعاد تنظيم (حماس) وأعاد الثقة إليها بعدما وجهت السلطة الفلسطينية لها ضربات قوية في عام 1996 حيث استطاعت تفكيك معظـم الأجهـزة العـسكرية التابعـة للحركة([5]).

وفي شهر مايو عام 1998م خرج الشيخ أحمد ياسين في جولة علاج إلى الخارج زار خلالها العديد من الدول العربية والإسلامية([6])، واستقبل بحفاوة مـن قبـل زعمـاء عـرب ومسلمين ومن قبل القيادات الشعبية والنقابية، ومن بين الدول التي زارها الـسعودية وإيـران وسوريا والأمارات واليمن والسودان([7])، نجح خلالها في جمع مساعدات مادية كبيرة للحركة؛ حيث قدّرت المساعدات آنذاك بنحو 50 مليون دولار([8]).

([1]) وثيقة رقم (3)، ص(201) في البحث.

([2]) Henrik Bering , Spy story, : Policy Review , Hoover Institution Press, Issue: 139, 2006, p.11.

([3]) العفاني ، مرجع سابق ، ج2، ص 54 .

([4]) منصور ، مرجع سابق ،ص 203.

([5]) الإفرنجي ، عماد زكريا " الإشراف العام " : مجموعة من الصحفيين : أحمد ياسين في عيون الصحفيين ، كتلة الصحفي الفلسطيني ، غزة ، 2005-1426هـ ، ص6.

([6]) وثيقة رقم(5) ،ص(221-228) .

([7]) اليافاوي ، مرجع سابق ، ص 10.

([8]) الإفرنجي ، مرجع سابق، ص 5.

وقد أثارت هذه الجولة إسرائيل آنذاك فقامت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية باتخاذ سلسلة قرارات تجاه ما وصفته "بحملة التحريض ضد إسرائيل في الخارج" التي قام بها الشيخ أحمد ياسين ([1]) .

وقالت إسرائيل: إن الأموال التي جمعها الشيخ ياسين ستخصص للإنفاق على نشاطات وعمليات الجناح العسكري "كتائب القسام" وليس على نشاطات حركة (حماس) الاجتماعية في الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع، التي تشمل روضات للأطفال ومراكز طبية ومؤسسات إغاثة خيرية وأخرى تعليمية([2]).

وقد سارعت إسرائيل إلى رفع شكوى إلى الولايات المتحدة للضغط على الدول العربية بالامتناع عن تقديم المساعدة للحركة، وطالبت شخصيات إسرائيلية آنذاك بمنع الشيخ ياسين من العودة إلى قطاع غزة، ولكنه عاد بعد ذلك بترتيب مع السلطة الفلسطينية([3]).

وتصدر الشيخ ياسين وسائل الإعلام المحلية والعالمية، ولعل من أبرز اللقاءات والحوارات مع الشيخ ياسين لقاءه مع الصحفي المصري أحمد منصور في برنامج شاهد على العصر، حيث كان الشيخ ياسين من بين العشرات من الزعماء والقادة السياسيين المدرجين ، على قائمة البرنامج ، فتم تسجيل ثماني له، وتم بث الحلقة الأولى في 17أبريل1999م، أما الحلقة الثامنة والأخيرة فقد تم بثها في 5 يونيو 1999م في لقاء مفتوح وبث حي ومباشر، وكانت إجابات الشيخ ياسين واضحة وقوية وموفقة مما أكسب الحركة تعاطفاً فلسطينياً وعربياً كبيراً([4]).

ومع بداية انتفاضة الأقصى "الثانية" عام 2000م قام الشيخ ياسين بتكليف الشيخ صلاح شحادة ([*]) بقيادة الجهاز العسكري الحديث وإعادة بنائه بشكل أوسع وأقوى، وبعد استشهاد صلاح شحادة قام الشيخ ياسين بتعين محمد الضيف، حيث أكد على ضرورة تطوير

([1]) المرجع السابق ،ص 5.

([2]) Joshua Mitnick: Yassin, Rantisi Deaths Fuel Hamas Crisis, The Washington Times, News World Communications, Inc,Washington,2004,p.5.

([3]) منصور، ص 46.

([4])المرجع السابق ،ص 17-19.

([*]) صلاح شحادة: ولد عام 1962واستشهد في 2002م ، ويعتبر من أهم الشخصيات التي ظهرت على ساحة المقاومة الفلسطينية ، انتمى إلى جماعة الإخوان المسمين أثناء دراسته الجامعية في مصر ، وسجن 11 سنة وأفرج عنه في 2000م، تم اغتياله بقرار مباشر من رئيس الوزراء الإسرائيلي باستخدام طائرة أف 16 مما أدى إلى استشهاده واستشهاد زوجته الثانية وثلاثة أطفال ومرافقه وأحد عشر آخرين بينهم أطفال ومسنون (انظر: منصور، أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، ص 333).

العمل، وزيادة عدد المسلحين، وطلب استمرار اللقاءات معه كل شهرين أو ثلاثة([1])، وكـان دور الشيخ خاص بشراء الأسلحة وفي تجنيد الأفراد وبث روح الجهاد والعزيمة ونشر خيـار الجهاد والمقاومة، وكان دائماً يوجه إرشاداته ونصائحه إلى الجهاز العسكري الذي اقترح عليه تشكيل الجيش الشعبي لمواجهة الاحتياجات، والذي أصبح موازياً لكتائب القسام ثم تـم دمـج الجهازين بعد ذلك([2]).

فرض الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين عام 2002م :

شهدت علاقات الشيخ ياسين بالسلطة الفلسطينية مداً وجزراً ونتيجة لـدور الـشيخ النضالي والمقاوم للمشاريع السلمية فرضت السلطة الفلسطينية الإقامة الجبرية علـى الـشيخ ياسين مرتين، المرة الأولى: عام في 1998/10/29م عندما انتقد اتفاقية واي ريفير والمـرة الثانية في 15 يونيو2002م بعد تنفيذ حماس عمليات استشهادية ضد الاحتلال الإسرائيلي([3]).

ويرى الكثير من المحللين أن السلطة الفلسطينية تخشى المساس بالشيخ أحمد ياسـين واعتقاله بسبب الشعبية الكبيرة التي يتمتع بها في أوساط الشعب الفلسطيني([4]).

ويعتقد الباحث أن دور الشيخ ياسين كان في هذه المرحلة إعادة بناء التنظيم من جديد، بعد الضربة التي تعرضت لها حركة (حماس) في 1996م من قبـل أجهـزة أمـن الـسلطة الفلسطينية، التي شملت حوالي (11) جهازاً، ثم بعد ذلك إعادة تشكيل الجهاز العسكري مـن جديد وتوجيه ضربات للاحتلال الإسرائيلي، وفي الوقت نفسه الحرص على عدم الصدام مع السلطة الفلسطينية وتوجيه بوصلة الجهاد والمقاومة نحو الاحتلال الإسرائيلي والمحافظة على وحدة الصف الفلسطيني.

([1])السنوار، زكريا : دور الشيخ أحمد ياسين في القاومة ودعمها، مؤتمر الإمام أحمد ياسين، الجامعة الإسلامية، كليـة الآداب ، غزة، مارس 2005م ،ج2 ، ص 1239.

([2]) رضوان ، مرجع سابق ،ص 887.

([3]) أبو علي ، نبيل : عصر وإمام – دراسة تحليلية، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسـلامية ، كليـة الآداب، غزة، مارس 2005م.ج2،، ص 773، وكذلك الشرق الأوسط ، جريدة العرب الدولية، العدد 8610، لندن ، بريطانيا ، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق،25يونيو 2002، ص3.

([4])Sopponina, Елена: газета времени, 28 Августа 1998, Москва Мир новостей, p. 6.

المبحث الرابع

صفات الشيخ أحمد ياسين

إن دراسة سيرة وحياة الشيخ ياسين تكشف عن الكثير من الصفات التي اتصف بها، سواء على صعيد تدينه وأخلاقه، أو أسلوب حياته وواقعه الاجتماعي أو غاياته ورسالته في الحياة، ثم استشهاده وآثاره([1]) .

والحديث عن صفات الشيخ أحمد ياسين قد يكون ضرباً من المجازفة، وكما يقول أحد أتباعه إن الشيخ ياسين كان مستجمعاً لكل صفات الخير([2])، أو أي صفة حسنة تخطر في بالك تجدها عند الشيخ ياسين([3]) .

وهذا ما جعله من أكثر القادة الفلسطينيين الذين نالوا احترام وولاء معظم الفلسطينيين، وكذلك أدرك الاحتلال الإسرائيلي عظمة هذا الرجل، فانتظروا لحظة الخروج في فسحة السجن للتسليم عليه وصرح قادة الاحتلال الإسرائيلي بعظمته وحسبوا له ألف حساب، فهو في نظرهم يهدد أمن الدولة اليهودية من السجن([4]).

وهذه الصفات مكنته من أن يقود العمل الإسلامي في فلسطين من عام 1968حتى استشهاده عام2004 دون منازع، ومن أهم هذه الصفات التي تميز بها الشيخ أحمد ياسين([5]):

أولاً:الصفات التعبدية والعقدية:

1)الإيمان بالله ورسوله:

يتصف الشيخ ياسين بشخصية إيمانية وروحية، كل أعماله وأفعاله كانت تدل على قوة العقيدة والإيمان بالله (سبحانه وتعالى)، فكان يحق الحق ويبطل الباطل ويذكر الله دائماً في أقواله وأفعاله، ويبكي خشية من الله مما يدل على صفاء العقيدة وقوة الإيمان وحب من يتمسك

([1]) الزيان ، رمضان : خصائص القيادة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.ج2، ص 1025.

([2]) إبراهيم اليازوري ، مقابلة ، بتاريخ 2009/8/5م.

([3]) جميلة عبد الله طه الشنطي ، مواليد عام 1957م ، تحمل شهادة الماجستير في أصول التربية ومسئولة العمل النسائي في قطاع غزة منذ عام 1998 ونائبة في المجلس التشريعي ، تاريخ المقابلة في 2009/12/2م .

([4]) أبو علي، مرجع سابق ،ج2، ص 777.

([5]) اليافاوي ، مرجع سابق ،،ص 17.

بها([1])، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانَاً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"([2]) .

وكان الشيخ ياسين يخطب في المساجد والمهرجانات دون خوف أو وجل، سواء كان في العهد المصري أو الاحتلال الإسرائيلي أو عند قيام السلطة الفلسطينية، وهذا يدلل على مدى قوة العقيدة عند الشيخ أحمد ياسين فهو لا يخشى في الله لومة لائم([3]).

2) الإخلاص لله وقيام الليل:

كان الشيخ ياسين يكثر من قيام الليل، ويتحدث أحد إخوانه بأنه سهر ليلة مع الشيخ ياسين في دراسة لأمهات الكتب في ليلة من ليالي الشتاء الباردة، وإذا بالشيخ يطلب مني أن أوضئه ثم يقوم الليل أكثر من ساعتين حتى أذن المؤذن لصلاة الفجر، ويؤكد ذلك إخوانه في السجن ومن لازموه من مرافقيه وأهل بيته([4]).

يقول أحد المراسلين للصحافة الغربية:"الشيخ أحمد ياسين يشع من عينيه نور الإيمان بقضيته، وتعد كلماته قانوناً بين الإسلاميين في غزة، وهو راية الإسلام، والكابوس الإسلامي بالنسبة للإسرائيليين"([5]).

3) الثقة والاعتزاز بالله :

كان الشيخ ياسين يثق بالله ويؤمن أن الأجل محدود، فرغم أنه كان مهدداً بالاسم بالاغتيال، ورغم تعرضه لمحاولة اغتيال فاشلة، فإنه كان على ثقة بالله (سبحانه وتعالى) فكان يجلس في البيت ويرفض أن يغادره حتى لقي الله شهيداً([6]).

يقول الشيخ عاهد عساف([*]): " للشيخ الشهيد مواقف عزة وكرامة وإباء، منها: عندما حضر أحد ضباط الموساد إليه وقال له:" إن كتائب القسام تطالب بإطلاق سراحك في بيان نشر في بيروت مقابل الكشف عن جثة الجندي إيلان سعدون، فرد عليه الشيخ بعزة وكرامة:"أنا

([1])عفانة ،عزو : الشيخ الإمام أحمد ياسين رجل أحيا أمة ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب، غزة، مارس 2005م.ج2،ص 811.

([2]) سورة الأنفال ، آية 2.

([3])عدوان ، مرجع سابق ، ص28.

([4])العفاني ، مرجع سابق ، ج1، ص 98.

([5])الرقب ، شيخ المجاهدين أحمد ياسين ،مرجع سابق ، ص17.

([6]) اليافاوي،مرجع سابق ، ص 52.

([*])الشيخ عاهد عساف من قرية (كفر لاقف) شمال الضفة الغربية والقريبة من مدينة نابلس، ويذكر أنه كان رفيق درب الشيخ الشهيد أحمد ياسين في سجنه، حيث كان قائماً على خدمته لمدة ستة أشهر في سجن كفار يونا. (انظر: مجموعة من المؤلفين ، مرجع سابق . ،ص 33) .

لا أقبل على نفسي أن يفرج عني مقابل جثة" فصعق الضابط الصهيوني من جواب الشيخ، وخلال حديث ضابط الموساد مع الشيخ المجاهد يقول عاهد: التفت إلي هذا الضابط وقال لي:"أنت سيفرج عنك قريباً، فماذا أوصاك الشيخ ، فقلت له:"أوصاني بالتمسك بديني ودعوتي، وصلاتي، ومساعدة الآخرين، وكان جوابي له بالعبرية، وعلى الفور التفت إلى الشيخ قائلا له: ماذا أوصيت مرافقك؟ فرد عليه الشيخ بنفس الكلمات مع أنه لم يعلم ما جرى بيني وبين الضابط، وقتها غادر الضابط زنزانة الشيخ بلا رجعة مذهولاً([1]).

وكانت أقوال وخطب وكلمات الشيخ ياسين تدل على مدى توكله واعتماده على الله،ومنها قوله:" أؤكد لكم أن الله غالب على أمره، وأن ثقتنا في الله أولا ثم في شعوب أمتنا المسلمة، الشعوب المؤمنة كبيرة وعالية، وإننا بفضل الله ثم بدعائكم ودعمكم سننتصر، وسيجعل الله لنا ولكم بعد عسر يسراً "([2]) .

4) أمله أن يرضى الله عنه:

يقول الشيخ أحمد ياسين: "أنا إنسان عشت حياتي أملي واحد، أملي أن يرضى الله عني، ورضاه لا يكتسب إلا بطاعته، وطاعة الله تتمثل في الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، ومن أجل تطهير أرض الله من الفساد الذي يقيمه أعداء الله فيها، فإذا ما حققت الهدف الأول، وهو:تطهير الأرض الإسلامية من الاغتصاب، وقام عليها النظام الإسلامي فهذه هي أمنيتي، التي أسعى إليها، وأرجو الله أن ألقاه عليها فإذا تحققت فذلك فضله، وإن مت قبل أن تتحقق فقد بدأت الطريق وخطوت خطوات([3]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ أحمد ياسين كان يملك من الصفات العقدية والإيمانية ما مكنه من الثبات على منهج الاستقامة وعلى عظمة التكاليف وضخامة الأمانة، فاستصغر ما لاقى من صعوبات ومخاطر من أجل تحقيق المقولة العذبة التي كان دائماً يرددها " أملي أن يرضى الله عني ".

ثانياً:الصفات الخلقية والدعوية:

1) الصدق والالتزام:

الشيخ أحمد ياسين واحد من الصادقين مع الله، صادق في الالتزام بدينه وصادق في الالتزام بدعوة الإخوان المسلمين وصادق في تربية جيل مؤمن بدينه، وصادق مع فلسطين

([1]) مجموعة مؤلفين ، مرجع سابق ، ص 34-35.

([2]) اليافاوي ، مرجع سابق ، بدون رقم للصفحة(المقدمة) .

([3]) الرقب ، شيخ المجاهدين أحمد ياسين ،مرجع سابق ، ص21.

وعندما أسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وذراعها العسكري "كتائب القسام" كان في طليعة المجاهدين لتحرير فلسطين([1]) .

ويذكر خليل حسن ياسين ([*]) وكان واحداً من الذين عايشوه عن قرب، في أحد المواقف التي تدل على التزام الشيخ أحمد ياسين بدينه، عندما كان يقيم في معسكر الشاطئ، خرج ليصلي الفجر على الرغم من مرضه ولم يرافقه أحد، وقد تعثر الشيخ ووقع وبقي على الأرض حتى طلوع الشمس([2]).

يعتقد الباحث أن بداية حياة الشيخ ياسين ونهايتها درس عظيم للكسالى وأصحاب الوهن ، فالمرض لا يقعد والشيخوخة لا تعوق والبطولة ليست جعجعة وإدعاء، بل هي عزم وتصميم وامتلاء القلب بالصدق والإخلاص، وجهاد وصبر حتى اليقين.

ويقول الدكتور نسيم ياسين(ابن أخي الشيخ ياسين):" قبل عام من استشهاد الشيخ وافق على عقد دورة تأهيل للدعاة والوعاظ، ومن أجل إنجاح هذه الدورة وعد الشيخ ياسين بدفع 100دولار شهرياً لمدة سنة كاملة للملتحقين بالدورة، وبعد الدورة بعدة شهور حصل عجز مالي عنده، فقلت له لا بأس أن نقطع المنحة عن الملتحقين بالدورة ٍ ونكتفي بالنفقات الخاصة بهم ، ونخبرهم بالعجز المالي والشباب سيقدرون الموقف!! ، فقاطعني الشيخ قائلاً : " كيف نعد الناس ونخل بوعودنا ؟ لا يهمك !! فإن الله(تعالى) لا يضيعنا وسوف يرزقنا إنها دعوة الله، وأصر الشيخ على ما وعد رغم قلة الإمكانات، وقد يسر الله (تعالي) أن أكملنا تلك الدورة والفضل يرجع للشيخ جزاه الله خيراً "([3]) .

2) الزهد والتواضع:

عرف عن الشيخ ياسين التواضع، فكان متواضعاً أشد ما يكون التواضع بالرغم من أنه كان مسئولا عن حركة كبيرة، عاش زاهداً في الدنيا، عاش في بيت متواضع في أحد الأحياء الفقيرة ([4])لا يقبل أن يسكنه أفقر الناس، فمساحته ضيقة يتكون من ثلاث غرف فقط غير مبلط، بارد شتاء حار صيفاً، وشبابيك متهالكة، ومطبخ متهتك أيضاً([5])، ورفض الشيخ ياسين الانتقال من منزله إلى منزل آخر بالرغم من كثرة العروض السخية التي قدمت له من قبل السلطة

([1]) الرقب، صالح : الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.ج2ص 912.

([*]) ابن شقيق الشيخ ياسين .

([2]) الرقب ، الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين ،مرجع سابق، ص 913.

([3]) المرجع السابق ، ص945-946 .

([4]) Sopponina, Елена: газета времени, p.p., p. 6.

([5])المرجع السابق، ص 819.، وكذلك مجموعة مؤلفين ، ص 33.

الفلسطينية أو من قبل(حماس)([1])، وكان يرتـدي ملابـس بـسيطة ويتنـاول طعامـاً دون المتوسط([2])، وتقول الأستاذة جميلة الشنطي:" كنت في لقاءاتي مع الشيخ ياسين أتعمد الدخول إلى حجرة الطعام في منزل الشيخ ياسين وكنت دائماً لا أجد إلا طعاماً بـسيطاً خاليـاً مـن اللحوم، فكنت ألوم زوجته وأقول لها الشيخ يحتاج إلى طعام خاص، فتقول زوجته:" الـشيخ لا يعطينا إلا مبلغا بسيطا من المال ويقول لنا دبروا حـالكم "أمـوركم" علـى قـدر هـذا المصروف، ثم إن الشيخ ياسين لا يحب أن يتميز عن باقي أفراد أسرته بطعام خاص"([3]).

وفي جميع اللقاءات والحوارات والمقابلات التي كانت تتم مع الشيخ ياسين التي مـن بينها المقابلات التي أجراها مركز التاريخ والتوثيق الفلـسطيني، والتـي تبلـغ أكثـر مـن (570)صفحة، حيث تطرق إلى زيارة اليمن بالتفصيل، لم يمدح الشيخ ياسين نفسه، بل كان في جميع حواراته يتكلم كأي فرد من أفراد الحركة العاديين، وفي لقاء على تلفزيون الأقصى مع خطيب المسجد الأقصى سابقاً ذكر الدكتور محمد صيام، الذي رافق الشيخ فـي زيـارة لليمن عام 1998م إن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح انحنى إلى الشيخ ياسين مقبلاً يـده قائلاً :" لمثل هؤلاء المجاهدين ينحني الملوك والرؤساء"([4]).

ويعتقد الباحث أن عدم ذكر الشيخ لذلك في المقابلات واللقاءات التي أجريـت معـه يؤكد على مدى توضع الشيخ وتجرده، بل غايته فقط رضا الله (عز وجل) والتقرب إليه.

وقد شاهد الباحث كرسي الاغتيال الذي كان يجلس فيه الشيخ ياسـين وهـو ممـزق ومخيط، وكذلك اللفحة التي كان يضعها على رأسه وهي قديمة وخشنة لا يرضى بها الرجـل البسيط العادي وكذلك البطانية التي يغطي بها قدميه([5]).

ولم يحب الشيخ أحمد ياسين أن يشار إليه كرمز للحركة الإسلامية فيقـول:" أنـا لا أعتبر نفسي إلا واحداً من حركة جهادية لا أكثر ولا أقل؛ لأني لا أريد من هذه الدنيا زعامة ولا كرسياً ولكن " أملي أن يرضى الله عني"([6]).

وفي صباح عيد الأضحى الذي سبق استشهاده طلب مراسل صوت الأقصى أن يسجل للشيخ ياسين كلمة إلى الشعب الفلسطيني، بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك وكان الـشيخ

([1])العجلة ، مرجع سابق ، ص 12 .

([2])مجلة السعادة ،اجتماعية ، أسرية ، شهيد فلسطين ،ع12، إبريل 2004، ص 5 .

([3])جميلة الشنطي ، مرجع سابق .

([4]) محمد صيام ، قناة الأقصى الفضائية ، 2009/10/30م ، الساعة 8 صباحا .

([5]) الباحث .

([6]) زهد ، عصام : المنهج التغييري في فكر الإمام أحمد ياسين ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.ج2 ، ص876.

مريضاً وملقى على ظهره حيث ظهر عليه الإعياء، ولما انتهى من كلمته طلب منه مراسل صوت الأقصى أن يذيل كلمته بذكر اسمه وصفته على غرار باقي الشخصيات التي سجلت لها كلمات لنفس الغرض، فقال له الشيخ: "وماذا تريد مني أن أقول" قال له المراسل :"قل الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس"، فرفع حاجبه إشارة إلى الرفض القاطع قائلاً: " إيش بتقول!! زعيم إيش؟؟ انسى، الله يرضى عليك، شوفلك شغلة غير هالشغلة" و كم حاول أن يقنعه المراسل ولكنه رفض حتى تدخل الشيخ إسماعيل هنية وقال له:"يا شيخ طاوع الراجل خليه يروح على شغله"، وطلب الشيخ التسجيل فإذا به يقول" أخوووكم (أخوكم)الشيخ أحمد ياسين"([1]) .

ويؤكد الباحث أنه سمع هذه الكلمة مرات كثيرة في إذاعة صوت الأقصى، حيث لم يقلها الشيخ بقوة تدل على إعجابه بنفسه وإنما قالها ببساطة متناهية تميل إلى التهاون بالأمر، وهذا دليل دامغ على مدى تواضع الشيخ أحمد ياسين الجم .

3) الهدوء وسعة الصدر:

يتصف الشيخ ياسين، بالحلم وسعة الصدر، ويقول عنه صديقه الشيخ حماد الحسنات: "إن الشيخ إنسان هادئ لا ينفعل بسرعة، وإذا سألته لا يجيب إلا بعد أن يفكر فتره، ثم يجيب بطريقته الهادئة"([2]) ويعطيك الجواب الشافي([3]) .

كان صبوراً في تعامله مع الناس حتى أولئك الذين تمردوا عليه وأنكروا الجميل الذي قدمه لهم، والوقائع في هذا المجال كثيرة، يذكر الأستاذ أبو أيمن طه مثالا فيقول ناقلاً عن أحد الإخوان : " كنت جالساً مع الأستاذ أحمد في بداية حياته مع الحركة الإسلامية وكان يومها الجمعة فجاء مجموعة من الناس ليطلبوا منه أن يخطب عندهم فاعتذر الأستاذ لأنه مرتبط بمسجد آخر، وإذ بحجازي البربار الذي كان من رواد حلقات الشيخ وتلاميذه يقول: يا أستاذ أحمد اكتب لي خطبة أو أملها علي وأنا أقوم بالخطبة، وفعلاً أملى عليه خطبة، وذهب وألقاها في المسجد ثم دارت الأيام وطرد حجازي من الحركة، أيامها كان الشيخ أحمد ياسين يعطي درساً أسبوعياً في مسجد صلاح الدين بصفة مستمرة وفي هذا الوقت حضر حجازي إلى المسجد وأصبح يمارس فيه نشاطاته حتى يهيمن عليه، وفي إحدى الأمسيات عندما كان الشيخ قادماً لإعطاء أحد الدروس اعترض حجازي البربار على ذلك أمام الملأ، وأعلن أن على الشيخ أحمد

([1]) الإفرنجي ، مرجع سابق ، ص34.

([2]) مجموعة مؤلفين ، مرجع سابق ، ص 23.

([3]) خيري خميس العرابيد ، مقابلة بتاريخ 2010/1/13م ، ولد عام 1954/3/8، من بلدة هربيا، عمل سائق حافلة للمجمع الإسلامي في الثمانينيات .

ياسين أن يعرض ما يقول عليه أولاً فإذا أجازه سمح به وإذا لم يجزه رفض أن يدرس في المسجد([1]).

أحرج هذا الموقف الشيخ ولكنه تفويتا على الشيطان من أن يصب زيتاً على نار الفتنة أخبره بالنقاط الرئيسية من الدرس فلم يجد التلميذ السابق بعد تفويت الفرصة عليه إلا أن وافق، وضرب بذلك الشيخ أحمد مثالاً في سعة الصدر والصبر على الآخرين؛ إذ إن حجازي كان يتتلمذ على يدي الشيخ وعندما ذهب الشيخ للمسجد كان معه كثير من أنصاره الذين يريدون الاستماع إليه، وكان بإمكانه التصدي بالقوة لحجازي البربار وأن يطرده ربما من المسجد ولكنه ما فعل ذلك وآثر الليونة في التعامل، فقد أدرك أن هذه فتنة وهي أخطر على الإسلام والمسلمين من الخلاف مع غيرهم ؛ لأن ذلك يصيب الإسلام في مقتل ويجعل من الإسلام عرضة للنقد والتجريح من عامة الناس الذين لا يملكون معايير للقياس أو الوزن بين الغث والخبث من جهة والصالح والطيب من جهة أخرى([2]).

وأضاف أبو أيمن مثالاً آخر حيث شاهد موقفاً "اختلف فيه الشيخ مع أحد الناس فقام هذا الرجل بشتم الشيخ شتائم كثيرة فلم يرد عليه، مما أغاظ بعض شباب الحركة الإسلامية من المعتدي وحاولوا أن يعتدوا عليه ويؤدبوه إلا أن الشيخ رفض ذلك رفضاً باتاً وأكد أنه غير راض عن اتخاذ أي أجراء ضده"([3]).

وفي بداية الدعوة استعصى مسجد الوحدة الموجود بالشاطئ أمام الشباب المسلم، إذا إن خطيب المسجد أبى أن يسمح له بالدخول إليه أو إعطاء محاضرات فيه وعندما عرض الأمر على الشيخ ياسين، طلب منهم استبعاد العنف وبدأ الشيخ ياسين التقرب إلى الخطيب والتودد إليه حتى نجحت المحاولة، ثم أصبح الرجل متعاوناً جداً وأصبح الشباب المسلم ينطلقون من المسجد، ثم أسسوا فيه مكتبة، وبدأت الحلقات الدراسية والتعليمية تنتظم فيه وأشرفوا على جمعية تحفيظ القرآن التابعة له ثم تطورت النشاطات في المسجد إلى إفطارات جماعية ومباريات رياضية وغيرها([4]) .

ويعتقد الباحث أنه من خلال المواقف السابقة، أن الشيخ ياسين تمتع بقدرٍ كبيرٍ من الصبر والحكمة والليونة وسعة الصدر في معالجة الأمور؛ إذ إنه لا يدع مجالاً في نفسه للتسرع أو التهور والعجلة واستبدل هذا كله أناة وحلماً ووقاراً .

([1])عدوان ، مرجع سابق ، ص106

([2])المرجع السابق ، ص106.

([3])المرجع السابق ، ص106.

([4])عدوان ،مرجع سابق ، ص 102.

4) الخطابة والبلاغة والإقناع :

والخطابة واحدة من المفردات المهمة في نظرية العمل الدعوي عند الشيخ ياسين، في جانبها العملي هي إصلاح المنبر وتفعيله كمؤسسة تأثير وترشيد بين صفوف الأمة، فالخطيب يمكنه أن يتحرك على ساحات واسعة تتوسط مختلف قطاعات الأمــة، فــإذا صــلح طــرح الخطيب وفق منظور ناضج فإن الناتج هو أمة من الإسلاميين الــواعين المــؤمنين الــذين يحملون الفكر النقي والتوجه السليم، ومن هنا اهتم الشيخ ياسين في أن يكون خطيباً وأن يعد الخطباء، وقد بدأت مواهبه الخطابية في الظهور وبقوة ومعها بدأ نجمه يلمع وسط دعاة غزة خاصة في فترة الحكم المصري وأثناء قيام الإخوان بالمظاهرات ضد التوطين والتدويل([1]).

وفي عام 1967م كان أشد الخطباء حماسة في قطاع غزة فــي دحــض الاحــتلال الإسرائيلي لفلسطين، حيث بدأ خطيباً في مساجد غزة، وألهب مشاعر المصلين من فوق منبر مسجد العباس لقوة حجته وجسارته في الحق([2]) .

وكان الشيخ ياسين يتجول في المساجد ويلقي الدروس والمحاضرات وكان الناس يتأثرون به خاصة في المسجد العمري بغزة، الذي كان يمتلئ بالحضور كأنها صلاة جمعة وكان كثيــرٌ من المستمعين منْ يجهش بالبكاء لشدة تأثره بالشيخ([3])، ومن صفات خطبة الشيخ ياسين أنها ليست بالطويلة وتتناول القضايا المجتمعية، وكان لا يسب ولا يشتم ولا يتطاول ولا يجــرح أحداً وكان يحث الناس على العمل للإسلام ويركز على قضية التربية والأخلاقيات ([4]).

وقد حضر الباحث إحدى خطب الشيخ ياسين بعد الإفراج عنه عام 1997م في ذكرى انطلاقة (حماس) حيث أقيم مهرجان حاشد في منطقة غرب غــزة ([*]) وقــد كــان ينتظــر الجمهور كلمة الشيخ ياسين بفارغ الصبر وكانت الكلمة تتركز حول وضع السلطة الفلسطينية وإدارتها وأحوال الناس، ومن أقواله التي أزال أذكرها: " أين يتوجه الناس فالقانون معطــل ولا يوجد قضاء"وكان كلاما سلسا لينا ينساب من بين شفتي الشيخ أحمد ياسين وكان صــوته رقيقاً وعذباً يسلب القلوب([5]) .

([1]) مجموعة مؤلفين ، مرجع سابق ، ص7 .

([2]) اليافاوي ،مرجع سابق ، ص3.

([3]) سليمان عبد الحميد حسن صلاح ، مقابلة ، مرجع سابق.

([4])العفاني ، مرجع سابق ، ج1، ص 175.

([*]) المنطقة اليوم تسمى أبراج المقوسي غرب النصر بمدينة غزة(الباحث) .

([5])الباحث .

5) الشورى:

كانت منهجاً في حياة الشيخ أحمد ياسين حتى يشعر من حوله أنه يقود أيضاً، ويقول الشيخ عاهد عساف([*]) : في عام 1995م عندما كان الحديث يدور حول توقيع وثيقة بين (حماس) و(فتح) رفض التوقيع على الوثيقة عندما طلب منه وفد من السلطة زاره داخل السجن وقال لهم: "يوقع قادة الحركة أولاً، وبعدها أنا" وذلك لأنه لا ينفرد في القرارات رغم عظم مكانته وقوة تأثيره على الآخرين، فهو يعتمد الشورى كأساس في التعامل مع الجميع دون استثناء([1]).

ويقول الدكتور أحمد بحر([*]) "من مواقف العزة التي أعزه الله بها موقفه من عمر سليمان([*]) وذلك عندما قال له في مكالمة هاتفية: "يا سيدي الشيخ أتمنى عليك أن توقف الإشكالية، وتوقف إطلاق النار" فقال الشيخ: "لا أستطيع أن أعطيك قراراً وسأعرض الأمر على مؤسسات الحركة"، والحقيقة كان يستطيع أن يقول كلمة، ولكنه أراد أن يعلم أبناء الحركة الشورى الحقيقية"([2]).

6) دوره مع المرأة المسلمة:

وكان الشيخ ياسين يلتقي النساء في المساجد من خلال الدروس التي كان يخصصها لهن، ويحدثهن ويستمع إليهن ويحفزهن للمناقشة والعمل للدعوة في سبيل الله، ويبين لهنّ أهمية الدور الذي يقمن به، وتقول عنه الداعية الأستاذة جميلة الشنطي: "حرص دائما على وضع الأخوات في صورة ما يستجد على الساحة من أحداث، ويأخذ رأيهن ويشاورهن ويحاورهن ويستمع إليهن، ويختلفن معه في الرأي، فتبدو عليه علامات السعادة أن وجد من بناته وأخواته

([*]) الشيخ عاهد عساف : رفيق الشيخ أحمد ياسين في سجنه.

([1])ومضات من حياة الإمام الشهيد احمد ياسين : المركز الفلسطيني للأعلام على شبكة المعلومات الدولية (www . Palestine-info-info)

([*]) أحمد محمد عطية بحر: عضو حركة حماس نائب أول رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني ورئيس المجلس بالوكالة بعد أن اعتقل الاحتلال الصهيوني رئيس المجلس الدكتور عزيز الدويك. مواليد 1949م في غزة بفلسطين، هجرت عائلته من قرية جورة عسقلان ، متزوج وله ثلاثة عشر من البنين والبنات اعتقل من قبل الجيش الصهيوني إداريا لمدة سنتين عام 1989م(ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – ar.wikipedia.org/wiki).

([*])عمر محمود سليمان: رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية الحالي، ولد في 2 يوليو 1936 ينتمي إلى محافظة قنا في جنوب مصر. تلقى تعليمه في الكلية الحربية بالقاهرة، ومن بعد ذلك تلقى تدريبا عسكريا إضافيا في الاتحاد السوفييتي السابق ودرس أيضا العلوم السياسية في جامعة القاهرة وجامعة عين شمس. تولى سليمان إدارة المخابرات العامة عام 1993 .(ويكيبيديا – الموسوعة الحرة – ar.wikipedia.org/wiki)

([2])ومضات من حياة الإمام الشهيد أحمد ياسين : المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة المعلومات الدولية (www . Palestine-info-info)

من وصلن إلى هذا النضج السياسي والعقلية المتفتحة، وكان يشاورهن في كل أمور الحركة، أما إذا كان الأمر مستعجلاً فيرسل لهن رسالة ويطلب الرد في غضون ساعات يحددها الشيخ "([1]).

ويعتقد الباحث أن تمتع وتميز الشيخ ياسين بهذه الصفات الدعوية والخلقية جعلت منه شخصية جذابة ومحببة للآخرين ومحفزة للعمل وأدى إلى تماسك ووحدة صف الدعوة .

ثالثاً: الصفات العقلية والقيادية.

1) العزيمة والإصرار:

لم تزد الابتلاءات والمحن الشيخ ياسين إلا عزيمة وإصراراً على مواصلة الطريق، رغم وعورته والمضي قدماً في طرق التضحية والعطاء حتى تحقيق الأهداف، يقول عنه الدكتور عبد العزيز الرنتيسي([*]): "ومن عجيب خصاله أنه أنشط من عرفت، يعمل بطاقة عشرة من الرجال ولا يشعر بالملل ولا بالتعب، وهو الرجل القرآني، يحمل القرآن في حنايا صدره وقد حفظه عن ظهر قلب في زنزانته، لقد قلت في مقال خصصته له بأنه رجل بأمة أو أمة في رجل "([2]).

ويقول عنه في موضع آخر " فلدى هذا القائد عزيمة لا تعرف التردد، وإرادة لا تعرف النكوص أو التراجع، وإقدام لا يعرف الجبن والخور، وقوة لا تعرف العجز"([3]) .

وذات مرة جاء مدير سجن كفاريونا ([**]) يطلب ود الشيخ في جلسة حوار وكان رد الشيخ : "ليس لدي وقت أضيعه معك"، أحمر وجه المدير الصهيوني أمام ضباطه ورجع يجر

([1]) جميلة عبد الله الشنطي، مقابلة ، مرجع سابق .

([*]) عبد العزيز علي عبد الحفيظ الرنتيسي (1947-2004م) تخرّج من كلية الطب بجامعة الإسكندرية عام 1972م ونال منها لاحقاً درجة الماجستير في طب الأطفال ، ثم عمِل طبيباً مقيماً في مستشفى ناصر (عام 1976 ، أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية "حماس "و أُبعِد في 1992/12/17 مع 400 شخصٍ من نشطاء و كوادر حركتي حماس و الجهاد الإسلامي إلى جنوب لبنان ، ثم أصبح قائدا لحركة حماس بعد يومين من اغتيال الشيخ أحمد ياسين واستشهد في 17 نيسان (أبريل) 2004 بعد أن اغتاله الاحتلال الإسرائيلي في مدينة غزة أي بعد 27 يوما من استشهاد الشيخ أحمد ياسين ،(انظر: شماخ،عامر:مذكرات الشهيد عبد العزيز الرنتيسي ، ط1، مصر ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 1428هـ-2004م) .

([2]) الإفرنجي ، مرجع سابق ، ص7.

([3])الرنتيسي ، رجل بأمة أو أمة في رجل ، مقال' (/...www.alarabnews.com/alshaab/gif/12-12)

([**]) يقع سجن كفار يونا على بعد 12 كيلو متر من مدينة طولكرم على طريق نتانيا شمالي تل الربيع وجنوبي حيفا – ويطلق على هذا السجن اسم " قبر يونا " بالإضافة إلى " بيت ليد " وهو أحد المراكز العسكرية التي أقامها الانتداب البريطاني وقد حولته سلطات الاحتلال الإسرائيلية لاحقا إلى معتقل لاحتجاز الأسرى الفلسطينيين من الضفة والقطاع (انظر : ar.wikipedia.org/wiki).

([4])مجموعة مؤلفين ، مرجع سابق ، ص 35.

أذيال الخيبة والفشل([1])، ويقول عنه الدكتور أحمد بحر:" هذا الرجل المشلول لا ينام، قدوة في بذل الجهد والعمل فإذا خرج فإنه يخرج للعمل وعندما يجلس فإنه يجلس للعمل، على الـرغم أن الأطباء كانوا ينصحونه بألاّ يرهق نفسه" ([2]) .

ويتحدث الدكتور بحر أيضا عن أبرز الصفات القيادية للشيخ ياسين فيقـول : " تعلمنا منه التفاني والتضحية وألاّ نكل أو نمل في دعوتنا إلى الله (سبحانه وتعالى)، وأعطانا قوة العزيمة، والصبر والأمل في النصر، وعلمنا الشجاعة والجرأة وألا نخاف الموت، وتوج هذا أيضاً بتقوى الله والقرب منه، وكانت آخر عباراته التي سمعتها هي ترديده للآية الكريمة ([3]): "وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ"([4]).

2) الهمة العالية:

عرف الشيخ ياسين بحب الحركة والعمل وحسن العبادة والمداومة عليها، فكان شعلة من النشاط والإيمان لا يعرف الكلل ولا الملل من العمل وخدمة الناس والدعوة إلى الإسلام، ولا يوجد مكان في فلسطين إلا ووصله الشيخ ياسين، واتصف بالبعد عن المظـاهر، تعلـوه مهابة ووقار فهو رجل من أولي العزم وكان بإمكانه ترك الجهاد والدعوة لما ابتلاه الله مـن الأمراض المتعددة، ويكفي واحدٌ منها لعذره ولكنها الهمة العالية([5]) لقوله تعالى: " لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً " ([6]).

وكتب عنه الدكتور عبد العزيز الرنتيسي في مقالة :" لقد كان الشيخ أحمـد ياسـين رمزاً إسلامياً كبيراً في حياته، وقد أصبح باستشهاده معلماً بارزاً فريداً في تاريخ هذه الأمـة العظيمة، لم يخبرنا التاريخ عن قائد صنع من الضعف قوة كما فعل هذا العالم المجاهد، هـذا القائد الذي لم يؤمن يوما بالضعف المطلق لأي كائن بشري، ولا بالقوة المطلقة لكـل مـن يتصف بأنه مخلوق؛ لأن القوة المطلقة هي من صفات الخالق (سبحانه وتعالى) ([7]) .

([1])المرجع السابق ، مرجع سابق ، ص 35.

([2])الرقب ، الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق ، ص 909.

([3])المرجع السابق ، ص 908 .

([4])سورة آل عمران ، آية 146.

([5]) الرقب ، الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق ، ص910.

([6]) سورة الفتح ، آية ، 17.

([7]) الإفرنجي ،مرجع سابق، ص6.

3) التأثير في الغير:

تمتع الشيخ أحمد ياسين بهذه الصفة القياديّة الناجحة، يقول عنه الدكتور صالح الرقب:" الشيخ ياسين ذو شخصية مؤثرة، ودودة، وعندما تقابله يجذبك من أول وهلة، ويسيطر على عقلك ومشاعرك وأحاسيسك ويثير فيك الحماس، إنه شخص وجد ليبقى في الذاكرة، ولا ينسى أبداً وهو شخصية مبتسمة وواثقة دوماً حتى وهو في أشد حالات التفكير"([1]).

وبهذه الصفة أصبحت للشيخ ياسين مكانة في قلوب الآخرين فشخصيته شخصية مجمعة يلتف الناس حولها، ويدل على ذلك ما أصاب (حماس) سنة 95-96 من ضربات وقد أحجم الكثيرون عن السير مع الحركة، وفشلت الجهود في تجميعهم... حتى خرج الشيخ سنة 1997م فالتف حوله الجميع من جديد، واستطاع أن يكون دائماً صمام الأمان في علاقات الحركة الداخلية والخارجية([2]).

واستطاع من خلال عمله بالتدريس أن يؤثر على طلبته وأن يربطهم بالمسجد وتربيتهم تربية روحية في زمن لم يعتد الناس فيه الذهاب إلى المسجد، حيث استطاع أن يؤثر في التلاميذ وأن يحافظوا على صلاة الجماعة، بل ويصوموا الاثنين والخميس([3])، ويقول عنه رفيق دربه الدكتور الرنتيسي:" بصراحة كنت دائماً إذا سمعت رأيه أحسست بخطأ رأيي ...إن لدى الشيخ قدرة على التأثير على الغير، عجيبة جداً إذ يأتي المرء أحيانا ولديه مشكلة يعتقد أن حلها مستحيلٌ، ولكن الشيخ يستطيع بعد مناقشة قصيرة معه أن يجعلها مبسطة، وهو في ذلك كله يعتمد على ذكائه وحسن تقديره وخبرته الطويلة "([4]) .

وتحدث ضابط عسكري – يخدم في الجيش الإسرائيلي ، وعمل سجانا في سجن كفار يونا – شهادة حق يقدمها عدو لعدوه الكبير، لم يكشف عن اسمه – إلى برنامج دردشات الذي تبثه القناة الأولى في التلفزيون الإسرائيلي السبت 2004/4/3م فقال: " إنه لم يكن يلمس أي تصرف أو قول يدل على أن الشيخ كان ذا عقلية إرهابية أو تفكير عدواني وكنت أشعر بالراحة لمجرد الوقوف بقربه، وأعتقد أنه كان يغمر أتباعه " رفقاءه " بهذا الإحساس، ولذلك أحبوه...كنت أتابع وضعه داخل السجن وعلاقته برفيقيه وطالما اعتقدت أن عناصر (حماس) سيحرقون الأرض إذا مسه أي مكروه ، لقد كان أباً روحياً بحق"([5]) .

([1]) شمعة ، محمد حسن : مجلة فلسطين المسلمة ، الشيخ ياسين والبدايات ، لندن ،عدد714، 2004، ص 16.

([2]) المرجع السابق ، ص 17.

([3]) ابن يوسف، مرجع سابق ، ص 13-14.

([4]) الرقب، صالح : شيخ المجاهدين الشيخ أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ،غزة، ط1 ، 1425هـ- 2004م، ص 24.

([5]) الرقب ، الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق ، ص 918.

ويؤكد ذلك الصحفي أحمد منصور مراسل قناة الجزيرة الفضائية بقوله عن الـشيخ أحمد ياسين: " رجل يفرض على من يعرفه أن يحبه ويحترمه ويقدره ويكفي أنه استطاع أن يجبر أعداءه الإسرائيليين على احترامه رغم أنه عدوهم الأول"([1]) .

ويعتقد الباحث أن القائد الناجح هو القائد الذي يستطيع أن يؤثر في الآخرين في كافة الظروف ويدفعهم للعمل نحو الهدف، وهذا ما ينطبق على الشيخ أحمد ياسين .

4) التحليل والمقارنة :

ومن خصاله وصفاته القياديّة القدرة على التحليل والمقارنة، وقد كان ذلك الأسلوب واحداً من أساليب الشيخ ياسين التي اعتمد عليها في ممارسة مهامه ومسؤوليّاته المنوطة بـه كقائد لتنظيم جهادي كبير. وعند التعامل معه يجد المرء أنّه يملك عقليّة فذّة، وقـدرة علـى التحليل واستنباط الأمور، ولا يتكلم الكلام إلا بعد تفهم واعٍ، فلا يندفع في الكلام اندفاعاً على الإطلاق، ولكنّه يتأنّى حتى يصل إلى صلب الموضوع الذي يتحدث فيـه، ويـأتي حديثـه مركّزاً،وصائباً تماماً([2]).

5) القدرة على اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب:

ومن الخصال القياديّة للشيخ ياسين قدرته على اختيار الرجل المناسب لأداء المهمة، إذ كانت له القدرة على اكتشاف الرجال القادرين على تحمّـل المـسؤوليّات، وأداء المهـام المنوطة بهم. ولا يتردَّد في منحهم الثقة بأنفسهم، فيسلمه مهاماً كبيرةً وعظيمة الشأن، وهـو واثق من قيامه بها على أكمل وجه وأحسن صورة، ولا أدل على ذلك من اختيـار صـلاح شحادة ليكون القائد العسكري لكتائب القسام ومن بعده وغير ذلك ([3]) وكذلك اختيار إسماعيل هنية الذي يتمتع بقدر عال من المرونة والذكاء الاجتماعي مديراً لمكتبه([4]).

6) اتخاذ القرار الحاسم :

كما إن الشيخ كثيراً ما كان يقوم بالأعمال التي يستنكرها عليه الغير إلا أنه يسير فيها بحزم لاعتقاده أنها صحيحة، كما حدث في إعطاء دروس النساء وتنظيم نشاطهن، ثم قـرار الدخول في المؤسسات، ثم قرار بناء المجمع الإسلامي الذي أصبحت شهرته واسعة، وعندما اتجه الشيخ إلي منطقة جورة الشمس لبناء مسجد قباء الذي أصبح فيما بعد يـسمي بمـسجد

([1]) منصور، مرجع سابق ، ص19.

([2]) الرقب، الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق ، ص 915

([3]) المرجع السابق، ص 918.

([4]) زهد ، مرجع سابق ، ج2،ص 887.

المجمع، وكانت جورة الشمس تقع في أقصى جنوب العمران المعروف مـن مدينـة غـزة، عندها حضر بعض إخوانه يلومونه" كيف يا شيخ تبذل المال والجهد في صحراء " فكان رده عليهم " اصبر وسترَ"([1]).

تميّز الشيخ أحمد ياسين بقدرة كبيرة على اتخاذ القرارات، فإذا ما عقد العزم، وتوكل على الله كان قراره قويّاً وحازماً، وكان لا يعرف التسويف أو التردد على الإطلاق، ولهـذا كانت قراراته تاريخيّة، وسوف يقف أمامها تاريخ الأمّة، ويُسَطِّرها بكل فخر واعتزاز، منها قرار تجميد العمل العسكري زمن أبو مازن عندما كان رئيساً للوزراء، أشاد بهـذا القـرار الحاسم معظم المحللين والخبراء السياسيين، وقد أذهل هذا القرار اليهود أنفسهم([2]).

7) قوة الذاكرة:

تمتع الشيخ ياسين بذاكرة قوية حديدية([3]) إذا حدثك عن شيء وأجبته بإجابة ما فـلا تظنن أنه سينسى ما قلته بعد فترة زمنية طويلة، ولهذا فقد ترك لدى جميع أصحابه ومرافقيه ومساعديه في العمل الدعوي انطباعاً عما يمتلك الشيخ من قوة الذاكرة تجعله ملمـاً إلمامـاً كبيراً بما يحيط به، ومما لا شك فيه أن قوة الذاكرة تجعل من يمتلكها إنساناً ملماً إلمامً كافيـا ومدركاً لجميع المسائل بأحداث وقعت في الماضي([4])، يقول عنه أحد مرافقيه فـي الـسجن الشيخ عساف: "كان الشيخ يتمتع بذاكرة حديدية، إنه يتطرق إلى أدق التفاصيل دون نـسيان، وكان الشيخ يتكلم الإنجليزية بشكل جيد"([5]) ويقول رفيق زنزانته الدكتور الرنتيـسي: قـال الشيخ أحمد ياسين ذات مرة: " لا أعرف كيف ينسى الناس"([6]) .

8) الحكمة السياسية:

لقد شهد لحكمة الشيخ أحمد ياسين السياسية وبعد نظره كل من عرفه، وراقـب حالـة المقاومة الفلسطينية، فقد كان رمزاً للمقاومة الفلسطينية الحكيمة التي أبت خلط الأوراق وتعاملت مع القضية الفلسطينية بحكمة غاظت أعداءها، وكان صمام أمان للشعب الفلسطيني، ورفض أن يتحول صراع الفلسطينيين مع المحتل الإسرائيلي لصراع داخلي، خشية على الوحـدة الوطنيـة وعلى الدم الفلسطيني، فالتزم بالإقامة الجبرية طواعية؛ لأنها صدرت من الـسلطة الفلـسطينية،

([1])عدوان ، مرجع سابق ، ص104.

([2])الرقب ، الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين ، مرجع سابق ،ص921.

([3]) مشعل ، خالد : في حوار مع صحيفة الحياة، حاوره غسان شربل

http://www.daralhayat.com/special/features/12-2003/20031204-05p15-01.txt/story.html .

([4])الرقب ، شيخ المجاهدين أحمد ياسين ،مرجع سابق، ج2،ص 27.

([5]) عدوان ، مرجع سابق ،ص 35.

([6]) الرقب ، الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين ، مرجع سابق ،ج2،ص908 .

لأن وحدة الصف أجلّ وأعظم من معارك داخلية لن تترك خلفها إلا الدمار لأهلها. كان مدركاً أن معارك كهذه سيصفق لها الاحتلال الإسرائيلي، ورفض تحويل الصراع خارج الحدود الفلسطينية، إنه رجل استوعب قوانين اللعبة التي حدد بنودها ذلك الكيان المحتل، رجل تعدت حكمته حدود جسده المتهالك لتصل به إلى مصاف عظماء العصر([1]).

لقد كان لدى الشيخ إصرار دائم على وحدة الصف الفلسطيني، وعصمة الدم الفلسطيني وحرمة توجيه البندقية الفلسطينية إلى صدر فلسطيني حتى لو قام بقتله، وهذا تجلى في صبر (حماس) على قتل السلطة بعض أعضائها أكثر من مرة، وهذا الخطاب يقوم على مبدأ ديني أصيل يتمثل في عصمة دم المسلم، وكان يكثر من الاستشهاد بقول الله تعالى " لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ"([2])([3]).

9) التخطيط والرؤية السليمة للمستقبل:

استخدم الشيخ ياسين التخطيط بكافة أشكاله في بناء حركته الإسلاميّة، كما واستخدم التخطيط بنوعيه طويل المدى، وقصير المدى، فكان إذا ارتأى أنّ الحاجة فقط تدعو إلى خطة قصيرة، شرع في تنفيذها تنفيذاً يتلاءم والحاجة إليها، وأمّا إذا أراد أن يضع خطة طويلة الأجل، فإنّ تخطيطه يكون مثاراً للإعجاب والدهشة من أصحابه وأحبابه، فقد كان يخطِّط للآجال الطويلة بكل دقة وعمق وتركيز، ومن الشواهد على ذلك بناء حركة (حماس) من الصف، ثم التخطيط للعمل المسلح، ولما اكتشف التنظيم العسكري عام 1984م قامت قوات الاحتلال باعتقاله، وتم مصادرة نصف السلاح الذي كان يعده الشيخ، ثمّ التخطيط للعمل الجهادي المسلح، الذي ما زالت ثماره تؤتي أكلها بفضل الله تعالى([4]).

وكان الشيخ ياسين يستشف المستقبل، وصاحب نظر ثاقب ويعرف طبيعة الصراع وينطلق من الواقع فكان يقول: صراعنا مع الاحتلال الإسرائيلي على هذا الجيل([5])، من هنا اهتم الشيخ ياسين ببناء مدرسة المجمع الإسلامي ومدارس الأرقم، وفي إحدى الجلسات قال له أحد المدرسين بالمدرسة: إن مدرسة المجمع ليست كما يجب وتكلفنا المصاريف الكثيرة فقال: "إن هذه المدرسة سوف تحيي الأمة"([6]).

([1]) الرقب ،مرجع سابق ، ج2،ص 927.

([2]) سورة المائدة ،آية 28.

([3]) زهد ، مرجع سابق ، ج2،ص 887.

([4]) المرجع السابق، ج2،ص 888.

([5]) عبد الكريم جمعة عبد الجعبير ،مقابلة ، مرجع سابق .

([6]) سليمان عبد الحميد صلاح ، مقابلة ، مرجع سابق .

واتصف الشيخ ياسين ببعد النظر ورؤية مستقبلية للأحداث، ومن ذلك رؤيته لمستقبل الكيان الإسرائيلي، يقول الشيخ ياسين:" أنا أقول إن إسرائيل قامت على الظلم والاغتصاب، وكل كيان يقوم على الظلم والاغتصاب مصيره الدمار، القوة لا تدوم فالقوة في العالم لا تدوم لأحد، الطفل يبدأ طفلاً ثم مراهقاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً، هكذا الدول، هكذا عمر الدول تبدأ، وتنتهي للاندثار، إن إسرائيل بائدة (إن شاء الله) في القرن القادم في الربع الأول منه، وبالتحديد في سنة 2027 لن تكون دولة الكيان الصهيوني(إسرائيل)؛ لأني أؤمن بالقرآن الكريم، القرآن حدثنا أن الأجيال تتغير كل أربعين سنة، في الأربعين الأولى كانت عندنا النكبة، في الأربعين الثانية بدأت عندنا انتفاضة ومواجهة وتحدٍ وقتال وقنابل، في الأربعين الثالثة تكون النهاية، إن شاء الله تعالى"([1]) .

ويضيف: "إن النصر في نظري قريب وليس بعيداً ، وإن الربع الأول من هذا القرن هو زوال هذا الكيان (إن شاء الله) والبشائر تأتي من داخل الشعوب وليس الحكام...وقد قرأت خلال هذا الشهر بحثا لباحثين إسرائيليين أكدوا فيه أنه بعد(18)عاماً من الآن ستتغير المنطقة ويحكم فيها حكام مسلمون، يطبقون الإسلام ويشكلون خطراً على مصالح إسرائيل وأمريكيا في المنطقة، وبذلك تتوافق الرؤية التي رأيتها، وهي أن الربع الأول من هذا القرن موعد زوال دولة إسرائيل إن شاء الله تعالي([2]).

وقبل وقوع الحرب الأمريكية على العراق كان يرى الشيخ ياسين أنها واقعة، وإن الأمة ستصاب بهزيمة نفسية كبيرة، تتمثل في الاستسلام للسياسة الأمريكية، وقد كان ما توقع([3]) .

رابعاً: الصفات الاجتماعية والإنسانية.

كان الشيخ ياسين مثالاً ونموذجاً للتعامل الإنساني، فكان أبا حنونا، يأخذ زوجته مصطحباً معه أولاده ويزور بناته وأهله، ولا يختلف معهم في أمر من الأمور، وكان رحيماً بزوجته أم محمد فما إن يأتي الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، أو الدكتور محمود الزهار، حتى يدعوهما إلى قراءة تقاريرها الطبية؛ لأنها مريضة، وذلك حتى يسعدها ويدخل السرور على قلبها ويشعرها باهتمام إخوتها بها([4]) .

([1]) الرقب ، صالح :الصفات القيادية للشيخ الإمام أحمد ياسين ، مرجع سابق، ص927.

([2]) الرقب ، الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق ، ص 929 .

([3]) حوار مع الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحي لحركة المقاومة الإسلامية :حماس ، بعنوان مستقبل الانتفاضة ، (موقع إسلام على الطريق www.islamonline .net/livedialogue/…/Browse.asp)

([4])العفاني، مرجع سابق ، ج1،ص 178.

وكان الشيخ ياسين عندما يطلب أي خدمة من إخوانه يبادر بكلمة "إذا سمحت"، وعند الانتهاء يقول شكراً، وعندما يقولون له إخوانه نحن سعداء بخدمتك لا داعي أن تقول شكراً أو لو سمحت، فكان يرد الشيخ عليهم قائلاً: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله، وذلك استناداً لحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)([1]).

عامل الشيخ أحمد ياسين إخوانه وجيرانه كأب حنون، وكان لا يبخل بشيء على مرافقيه بالعمل أو العطاء، وكان دائماً يسأل من يأتي إليه عن أوضاع أهله وهل ينقصهم شيء أو تواجههم مشاكل رغم عظم مشاغله، وكان يرفض أن يأكل قبل أحد إذا حضر الطعام، وكان في السجن يصر على أن يتقاسم هو وإخوانه الفواكه واللحم وغيرها([2]) .

ويقول أحد الأطفال من جيران الشيخ أحمد ياسين: " أنا وأطفال الحارة كنا ننتظر الشيح أحمد ياسين عند خروجه من الصلاة حتى نتكلم معه، فقد كان يحبنا كثيراً وكان يمازحنا، ووجهه مبتسم".وتابع أنه وجميع أطفال المنطقة كانوا يحبون الشيخ ياسين لدرجة أنهم تعلقوا به كثيراً، وكان عندما لا يأتي للصلاة في المسجد يذهبون إلى بيته ليطمئنوا على صحته"، ومضى يقول: "والله لقد أحببنا الشيخ كثيراً، فقد كان يعاملنا كأبنائه ويشجعنا على حفظ القرآن الكريم وحفظ الأحاديث ، ويكافئنا عندما نحفظ سورة من سور القرآن أو حديثاً من الأحاديث النبوية"([3]).

كان الشيخ ياسين يتعامل مع جيرانه كجار داعية وصاحب فكرة؛ إذ اعتقد أن هؤلاء الناس أولى بالدعوة، ويدل على ذلك حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)" ظل جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" من هنا كان الجار يحظى بمكانة مرموقة عند الشيخ ياسين([4]) .

وكان الشيخ ياسين لا يحب الذهاب إلى عزاء الشهداء ومرافقوه يحملون السلاح، حتى لا يخاف الناس من هذه الأسلحة خصوصا الأطفال وكبار السن([5]) .

([1])مجموعة مؤلفين ، مرجع سابق ، ص 33.

([2])المرجع السابق ، ص 36 .

([3]) العجلة، مرجع سابق ، ص 8. .

([4])عدوان، مرجع سابق ، ص 101.

([5])الواعي، توفيق يوسف: قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث،مرجع سابق، ص 125، وكذلك الإفرنجي مرجع سابق، ص20 .

وكان دائماً يحمل هموم ومعاناة المعتقلين في السجون الإسرائيلية، وهو دائم الحديث عنهم في الصحافة أو وسائل الإعلام المختلفة، ولما خرج من سجنه الأخير عام 1997م قام بزيارة معظم أسر الأسرى([1]) .

وكان الشيخ ياسين ينفق نصف راتبه على الفقراء والمحتاجين ويبقي النصف الآخر لأسرته، وعندما يأتي محتاج يعطيه الشيخ ياسين نصف ما تبقى وعندما تراجعه زوجته أم محمد وتقول: " وزعت المعاش ماذا سيبقى لنا " يرد عليها قائلاً " ربنا يبعث لنا "([2]) .

معاملته مع غير المسلمين:

وكان الشيخ ياسين يتعامل مع غير المسلمين فكان يستقبلهم في بيته وكان يحاورهم ويلتقي معهم ويتبادلون معا الآراء والمشورة، ففي أيلول 2002 التقى الشيخ ياسين بالأب عطا الله الناطق باسم الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين في منزله، حيث تبادلا النقاش حول المصير الفلسطيني المشترك وأهمية التعاون الإسلامي المسيحي من أجل فلسطين واسترجاع الحقوق الفلسطينية ([3]) .

وتتجلى صفات الشيخ الإنسانية حتى في تعامله مع من احتل أرضه وشرد شعبه وأهله فهو يرفض قتل المدنيين من كلا الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، حيث يقول " إنني أرفض قتل المدنيين، وأنا لست مع هذا، لكن أنتم ابتعدوا عن المدنيين، نحن نبتعد عن المدنيين، إنني حزين لأن سفك الدماء لم ينته بعد، أوقفوا أنتم كل شيء يقف، تعالوا نبعد المدنيين عن الصراع ونحن جاهزون" ([4]).

ويقول الشيخ ياسين عن الحياة: " أنا أحب الحياة جداً، وأحب كل ما خلق الله على الأرض ، وأحب الحياة لي ولغيري من الناس ولا أكره الحياة ولا أحسد أحداً على ما أعطاه الله وأقبل ما قسم الله لي، ولكنني أرفض الذل وأرفض الخضوع والعدوان، أحب العدل وأقيمه لو على نفسي، أقيمه بكل شدة ولا أتخاذل في ذلك، أريد الخير لشعبي وأمتي ولكل العالم، أنا متفائل دائماً، أنظر إلى الكوب فأرى الجزء المملوء فيه ولا أرى الفراغ، أرى

([1])عبد الكريم جمعة الجعابير ، مقابلة ، مرجع سابق .

([2])العفاني ، مرجع سابق ،ج1،ص 113.

([3]) أبو حشيش ، بسام : أبرز القضايا التربوية عند الإمام أحمد ياسين المستنبطة من الخطاب الإعلامي، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.ج2، ص 1549.

([4])المرجع السابق ،ج2، ص 1533.

الجزء الجيد ولا أرى الناقص ... أحب كل العالم وأحب المخلوقات، لكنني أكره الظلام وأكره الشر وأقاومه وسأقاومه بكل ما أملك من طاقاتي([1]).

ويعتقد الباحث أن قوة الحركة الدعوية وتأثيرها القوي وانتشارها السريع في أواسط الناس، واستمرار العمل الإسلامي وبصورة قوية، بالرغم من كثرة الضغوط التي تواجه العمل الإسلامي تشهد بصفات الشيخ القيادية الناجحة .

لكن ما هي طبيعة الدور الدعوي الذي كان يقوم به الشيخ؟ وما هو أسلوبه ومنهجه في الدعوة؟ وكيف استطاع أن يوصل الدعوة سائر أنحاء فلسطين؟ هذا ما سنتعرف عليه في الفصل الثاني(إن شاء الله).

([1])منصور ، مرجع سابق ، ص 329-330.

المبحث الخامس

استشهاد الشيخ أحمد ياسين عام 2004م

بعدما يئس الاحتلال الإسرائيلي من ثني الشيخ أحمد ياسين عن مشواره الجهادي والنضالي ومشروعه الوطني، في أن يرى بلده قد تحررت، من نير الاحتلال وبعد فشل كل وسائل الاحتلال الإسرائيلي في الترغيب والترهيب التي استخدمها ضد الشيخ ياسين، لجأ لتصفية الشيخ أحمد ياسين المشلول والمقعد والمسن جسدياً، وباستخدام أحدث الأسلحة المتوفرة في ذلك الوقت.

محاولة الاغتيال الأولى للشيخ أحمد ياسين في 2003/9/6م:

حاولت سلطات الاحتلال اغتيال الشيخ ياسين وبرفقته إسماعيل هنية يوم السبت الموافق 2003/9/6م، حين استهدف صاروخ أطلقته طائرات حربية إسرائيلية مبناً سكنياً تواجد فيه([1])، ولكن الشيخ أحمد ياسين غادر المنزل، الكائن في حي الدرج شمال مدينة غزة، مع الشيخ إسماعيل هنية قبل لحظات من سقوط الصاروخ([2]).

وأصاب الصاروخ شقة في عمارة سكنية من ثلاثة طوابق مما أدى إلى تدميرها بشكل كامل، وأصيب الشيخ ياسين بجراح طفيفة في ذراعه اليمنى وثلاثة فلسطينيين على الأقل أصيبوا بجراح في الهجوم([3]) .

واعترفت إسرائيل بمحاولتها اغتيال الشيخ أحمد ياسين وتوعدت بحرب بلا هوادة فيها ضد (حماس)، فيما هددت كتائب القسام بضرب إسرائيل في كل مكان انتقاماً لاستهداف الشيخ ياسين([4]).

واتصل رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات بالشيخ إسماعيل هنية هاتفياً وهنأه بنجاته، ونجاة الشيخ ياسين متمنيا لهما ولكل المخلصين العمر المديد([5]).

وقامت الفصائل الفلسطينية الوطنية والإسلامية العاملة بالساحة الفلسطينية وفي الخارج بتهنئة الشيخ ياسين ومرافقيه من محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها، وحملت في طياتها التهديد والوعيد للاحتلال على جرائمه([6]).

([1])اليافاوي ، مرجع سابق ،ص 12.

([2])صحيفة الأيام ، الأحد ، 2003/9/7م ، عدد2740، السنة الثامنة، ص 1.

([3])اليافاوي ، مرجع سابق ،ص 12.

([4]) صحيفة الأيام ، 2003/9/7م ،مرجع سابق ،ص3.

([5]) المرجع السابق ، ص1.

([6]) مجموعة وثائق رقم (5-6-7-8-9) ص (214-215-216-217-218).

وقال الشيخ ياسين مخاطباً ومعاتباً أمته : "إنني أنا الشيخ العجوز لا أرفع قلماً ولا سلاحاً بيديّ الميتتين!! لستُ خطيباً جهورياً أرجّ المكان بصوتي!! ولا أتحرك صوب حاجة خاصة أو عامة إلا عندما يحركني الآخرون لها!!

أنا ذو الشيبة البيضاء والعمر الأخير!! أنا من هدّته الأمراض وعصفت به ابتلاءات الزمان!! كل ما عندي أنني أردت أن يكتب أمثالي، ممن يحملون في ظواهر ما يبدو على أجسادهم، كل ما جعله العرب في أنفسهم من ضعف وعجز!

أحقاً هكذا أنتم أيها العرب صامتون عاجزون أو أموات هالكون!! ألم تعد تنتفض قلوبكم لمرأى المأساة الوجيعة التي تحل بنا، فلا قوم يتظاهرون غضباً لله وأعراض الأمة، ولا قوم يَحْمِلون على أعداء الله الذين شنوا حرباً دولية علينا وحوّلونا من مناضلين شرفاء مظلومين إلى قتلة مجرمين إرهابيين وتعاهدوا على تدميرنا والقضاء علينا؟!"([1]) .

الشيخ أحمد ياسين قبيل الاستشهاد:

كان الشيخ ياسين يشعر بأنه في أيامه الأخيرة، وقال ابنه عبد الحميد: "سمعت أنه قال لبعض أفراد أسرتنا قبل استشهاده بيوم واحد إنه يشعر أنه سيُستشهد، وأنه قال لهم: " أنا أطلبها، ولا أريد الدنيا"([2]) وقالت ابنته سمية: "جمعنا والدي (رحمه الله) أنا وإخوتي على غير موعد قبل استشهاده بيوم واحد ورغم أن والدي اعتاد ما بين وقت وآخر جمعنا والجلوس معنا إلا أن جلسته الأخيرة هذه أشبه بجلسة مودع، وقال خلالها إنه يشعر بأنه سوف يستشهد وأنه يطلب الشهادة"([3]).

ويقول الدكتور نسيم ياسين، ابن شقيق الشيخ أحمد:" في آخر زيارة للشيخ إلى منزلي التي كانت قبل عشرة أيام تقريباً من استشهاده جلسنا حتى الواحدة بعد منتصف الليل ونحن نتحدث في قضايا المسلمين، فقلت له: أريد أن أنام، فقال لي اجلس، وهل تتكرر هذه الجلسات ؟ اجلس لنتحدث عن الجنة، فكلمته عن الجنة والحور العين، وأنا أقرأ عليه آية أو حديثاً، وهو يرد علي بآية أو حديثٍ أو قصة عن الجنة حتى طلع الفجر، فشعرت أن أجله قد اقترب، فقلت له: هل أنت مستعجل للذهاب إلى الجنة ؟ فقال لي: "ومن لا يستعجل الذهاب إليها؟! ثم ذرف الدموع من عينيه، ثم ذكرت له رؤيا رآها أحد الإخوة الأفاضل، حيث رأى أن الشيخ ياسين يمشي على قدميه، فسأله أين عربتك يا شيخ ياسين؟ فقال: تركتها، وبعد أن ذكرت له ذلك قلت له: إنك ستستشهد يا شيخ فهز رأسه وابتسم" ([4]).

([1]) مجموعة مؤلفين ، مرجع سابق ص 4.

([2])عبد الحميد ياسين ، مقابلة ،2009/8/4م ، مرجع سابق .

([3])الصحوة ، صوت الكتلة الإسلامية ، عدد خاص ،ص 10،(د. ت.).

([4]) العفاني ، مرجع سابق ،ج1،ص 118.

وقبل اغتيال الشيخ بحوالي (36) ساعة كاد، يسقط من كرسيه المتحرك بعد أن ألم بــه التهاب حاد، عادة ما يصيبه، فأسرع مرافقوه وأنجاله الذين كانوا يتحلقون حوله فــي بيتــه، بإعادته إلى مكانه الطبيعي، وقد أصيب بضيق تنفس يجعله عاجزاً عن الكلام، وكان يــسمع من صدره صوت صفير فأسرعوا بنقله إلى مستشفى دار الشفاء بغزة، حيث تلقــى العــلاج ورغم صعوبة وضعه الصحي، إلا أن الشيخ ياسين رفض البقاء في المستشفى، لحرصــه ألا يصاب المستشفى بمكروه، لعلمه أن المحتلين يمكن أن ينفذوا جريمتهم أثنــاء وجــوده فــي المستشفى، كما كان حريصاً على ألا يقال: إنه مختبئ في المستشفى([1]) فــي الوقــت نفــسه لوحظت تحركات عسكرية نشطة للجيش قبالة الشاطئ، الذي يبعد أقل من نصف كيلو متر عن مستشفى الشفاء وتحركات عسكرية إسرائيلية أخرى في محيط مستوطنة نيتساريم القريبة، فقام مرافقوه بنقله إلى منزله([2]).

والذين شاهدوا الشيخ ياسين أكدوا أن الشيخ ياسين يوشك على الموت، حيث كان في حالة صحية سيئة جداً، ولم يستطع النوم للحظة واحدة بسبب المعاناة الناجمة عن ضيق النفس، وصبيحة يوم الأحد أي قبل أقل من (24) ساعة من اغتياله([3])، التزم الشيخ المنزل، وظل في حالة صحية بالغة الصعوبة، ولم يستطع تناول الطعام رغم اضطراره لتناول بعض العقــاقير المهدئة لنوبات ضيق النفس، التي لم تفارقه طول الوقت، ولاحظ مرافقوه نشاطاً غير عــادي لطائرات الاستطلاع الإسرائيلية بدون طيار فوق حي "الصبرة" الذي يسكن فيه الشيخ ويقــع أقصى جنوب مدينة غزة على مقربة من مستوطنة نيتساريم، التي كانــت تــشهد تحركــات عسكرية مريبة أيضاً([4]).

قرر مرافقوه عدم السماح له بالمبيت في منزله، وبعد التشاور معه، تقرر أن ينقل إلــى مأوى آخر بعد أداء صلاة العشاء في مسجد "المجمع الإسلامي" الذي يبعد أمتاراً عــن البيــت، وبالفعل نقل الشيخ إلى المسجد، ولم تفلح محاولات المرافقين والأبناء معه لنقله إلى مكان آخــر، حيث إن الشيخ ياسين نوى هذه الليلة الاعتكاف في المسجد، وأنه لن يغادره إلا بعــد أن يــؤدي صلاة الفجر، لم يجد المرافقون بداً سوى الاستجابة لرغبته في حين عاد أبناؤه إلى منزل العائلة، وظل المرافقون يحيطون به، ورغم معاناته الشديدة من ضيق النفس، ظل يتهجد ويسبح طــوال

([1]) العقاني، مرجع سابق ، ص 119.

([2])اليافاوي، مرجع سابق ، ص 81.

([3]) صحيفة الأيام، مرجع سابق ،ص1.

([4]) اليافاوي، مرجع سابق ،ص 81.

الليل ([1]) ونوى الصيام نهراً ذلك اليوم، حيث اعتاد الشيخ الصيام كل يوم اثنين وخميس حسب السنة النبوية([2]).

استشهاد الشيخ أحمد ياسين في 2004/3/22م:

بعدما أدى الشيخ ياسين صلاة الفجر يوم الاثنين 1 صفر 1425هـ الموافق 2004/3/22م، خرج زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من مسجد المجمع الإسلامي الذي أسسه في غزة عام 1973م، والذي تربطه به علاقة وثيقة منذ أن كان خطيباً فيه، يدعو للجهاد والمقاومة ضد العدو الإسرائيلي، وتفصل مسافة قصيرة المسجد عن منزل الشيخ ياسين([3]) ، ولما خرج من المسجد وقبل (5) دقائق من استشهاده قال له ابنه عبد الغني يا أبي هناك زنانة(طائرة الاغتيال) في الجو، فقال الشيخ وأنا أنتظرها أيضاً (بنوع من التحدي)([4])، حيث استهدفته طائرات الاحتلال بثلاثة صواريخ، سقط صاروخ واحد -على الأقل- عليه مباشرة مما أدى لاستشهاده على الفور وتناثرت الأشلاء والدماء في أرجاء المكان([5]).

وأسفرت الغارة أيضاً عن استشهاد سبعة([*]) فلسطينيين بينهم اثنان من مرافقيه كانا يدفعان كرسي الشيخ المسن والمشلول([6]) وجرح (15)آخرون بينهم اثنان من أبنائه([7]).

ويرى الباحث أن ضعف الشيخ ياسين الجسدي لم يردع الاحتلال الإسرائيلي عندما استهدفته بثلاثة صواريخ، وهذا يدل على حرصهم على نجاح عملية الاغتيال والتأكد من نجاحها ومدى الحقد والكراهية في نفوسهم ضد الشيخ أحمد ياسين.

ويتردد الشيخ ياسين عادة على هذا المسجد، وفي وسط الشارع بين منزل الشيخ ياسين ومسجد المجمع الإسلامي على بعد مئات الأمتار، بدت الدماء في كل مكان، وغطت الأشلاء

([1]) عبد الحميد ياسين ، مقابلة ،2009/8/4م،مرجع سابق .

([2]) الصحوة ، مرجع سابق ، ص 3.

([3]) اليافاوي ،مرجع سابق ، ص 82.

([4]) المرجع السابق، ص 49.

([5]) وثيقة رقم (10) ص (219) في البحث .

([*]) والشهداء السبعة:هم مرافقاه:(أيوب أحمد عطا الله و خليل عبد الله أبو جياب) وكذلك مؤمن إبراهيم اليازوري وخميس سامي مشتهى و أمير أحمد عبد العال و ربيع عبد الحي عبد العال و راتب عبد الرحيم العالول (بيان صادرعن حركة المقاومة الإسلامية حماس بتاريخ 22مارس 2004م.)

([6]) بيان حركة المقاومة الإسلامية حماس بتاريخ 2004/3/22م.

([7]) صحيفة الأيام ، 2004/3/23م،مرجع سابق ،ص 1.

جدران منزل مكون من طابقين في شرق الشارع، وقام عدد من رجال الإسعاف والمواطنين بجمع الأشلاء من الشارع وعن أسطح بعض المنازل المجاورة([1]).

وخرجت غزة عن بكرة أبيها في وداع الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وسبعة من المواطنين الذين قضوا في عملية الاغتيال، وبدأ عشرات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين بالزحف في مسيرات حاشدة من مستشفى الشفاء إلى منزل الشيخ ياسين في حي الصبرة ، ومن ثم إلى المسجد العمري "الكبير"، حيث أداء الصلاة على جثامين الشهداء بعد صلاة الظهر، ثم التوجه في التشيع إلى مقبرة الشيخ رضوان حيث سيوارى الثرى، واختلطت المشاعر، شبان يبكون، وأطفال يهتفون ومجاهدون يتوعدون بالثأر، وشيوخ التزموا الصمت، إلا من دموع قد تحجرت في المقل، حزنا على الشيخ الذي يعد أحد أهم رموز العمل الوطني الفلسطيني طوال القرن الماضي([2]).

ولم يجد المشاركون في التشييع مكاناً لهم للصلاة، حيث أدوا الصلاة في الشوارع المحيطة بالمسجد وعلى طول الشوارع التي من المنتظر أن يمر بها الموكب، الآلاف من المواطنين نساء ورجالاً ينتظرون من أجل أن يشاركوا في الجنازة، وقدر مراقبون عدد المشاركين في جنازة الشيخ ياسين بنحو مائتي ألف فلسطيني([3])، وقدرت وكالات أنباء أخرى عدد المشاركين بأكثر من نصف مليون، وهي من أكبر الجنازات التي تشهدها الأراضي الفلسطينية، وقد توقفت الحياة في كافة أرجاء مدينة غزة أثناء سير الموكب الجنائزي وتوجه سكان المدينة كبارهم وصغارهم ونساؤهم ورجالهم للمشاركة في الموكب، وقد كان شارعا عمر المختار والجلاء، اللذان يوصلان إلى المقبرة، مكتظين بالمواطنين الذين توافدوا للمشاركة في التشييع([4]).

وقد شارك الباحث في جنازة الشيخ الشهيد أحمد ياسين و رأى آلافاً مؤلفة من الناس تشارك في تشييع جنازته، ولم يرَ جنازة تعدل هذه الجنازة إلا جنازة المهندس يحيى عياش .

وتقدم المسيرة قادة حركة (حماس) والفصائل الفلسطينية والمئات من المسلحين الذين نظموا عروضاً عسكرية كبيرة، وحملوا جثمان الشيخ ياسين وسط التوعد بالثأر والرد المزلزل مؤكدين أن الدولة العبرية فتحت أبواب جهنم على نفسها([5]).

([1]) الجزيرة الفضائية ، الأرشيف ، بتاريخ 2004/3/22م،.

([2]) اليافاوي ، مرجع سابق ، ص25.

([3]) صحيفة الأيام، 2004/3/2، ص4،وكذلك الجزيرة الفضائية – الأرشيف، الثلاثاء 1425/2/1 هـ الموافق2004/3/23 م.

([4]) جرار، مرجع سابق ، ص75.

([5]) الباحث .

وقد سجل يوم استشهاد الشيخ ياسين عشرات من المواليد الأطفال يحمل اسم أحمد ياسين في فلسطين وفي شتى أنحاء العالم تيمناً بالشيخ ياسين ولكونه علماً ورمزاً لكل المسلمين في العالم([1]).

وقال أحد المشيعين: إن الشيخ ياسين كان يقصد الشهادة ونال مبتغاه "لقد قال لي لا أخشى الشهادة، بل أحب الشهادة، حين يريدونني سيجدونني في مقعدي المتحرك. أنا لا أختبئ"([2]).

وكذلك توافد الآلاف من الفلسطينيين إلى بيت العزاء المركزي الذي تم افتتاحه في ملعب (اليرموك) بغزة، وقام قادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والفصائل الفلسطينية وشخصيات حكومية واجتماعية بأخذ واجب العزاء في الشيخ ياسين وبقية الشهداء([3]).

ويؤكد الباحث من خلال مشاركته تقديم واجب التعزية أن ملعب اليرموك امتلأ بالقادمين من مختلف طبقات المجتمع الفلسطيني ومن كافة المؤسسات والشخصيات الفلسطينية البارزة .

وكان من بين الذين توافدوا لتقديم واجب التعزية أبو العلاء قريع بصحبة الطيب عبد الرحيم، وارتسمت ملامح الحزن والغضب على وجوه الفلسطينيين عامة وأبناء حركة (حماس) خاصة وهم يتابعون عن كثب الأخبار، وقامت فصائل المقاومة الفلسطينية بدك المستوطنات والأراضي الفلسطينية داخل الخط الأخضر بالصواريخ وتفجير عبوات ناسفة في آليات صهيونية، وتوعدت بأن الرد على هذه الجريمة سيكون رداً نوعياً([4]).

ردود الفعل على استشهاد الشيخ أحمد ياسين:

أثارت عملية اغتيال زعيم حركة (حماس) الشيخ أحمد ياسين ردود فعل واسعة على الأصعدة الإسرائيلية والفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية والاقتصادية .

أولاً : على الصعيد الإسرائيلي .

أكد بيان لقوات الاحتلال الإسرائيلي أنها اغتالت الشيخ ياسين في غارة جوية بغزة في ساعات الصباح الباكر، وقال البيان إنه كان مسئولاً بشكل مباشر عن عشرات من عمليات المقاومة المسلحة.

([1])الصحوة، مرجع سابق ، ص 11.

([2])الإفرنجي، مرجع سابق ، ص 76 .

([3]) العفاني، مرجع سابق ، ج1، ص78.

([4])اليافاوي، مرجع سابق ،ص 17.

وقال وزير الدفاع الإسرائيلي شاؤول موفاز : " إذا ما واصلنا ممارساتنا ضد الفصائل الفلسطينية على كافة الجبهات بحزم ، فإننا سنجلب أمناً أكثر لمواطني إسرائيل ونضعف التنظيمات الفلسطينية "([1])، وقال زئيف بوييم نائب وزير الدفاع الإسرائيلي إن الشيخ ياسين شخص يستحق الموت، لأنه يقف وراء شبكة إرهابية في قطاع غزة–على حد تعبيره–([2]).

وهنأ وزير الزراعة الإسرائيلي كاتس الجيش الإسرائيلي قائلاً : "اغتيال ياسين خطوة مهمة في المعركة الشاقة، وباغتياله قضينا على بن لادن الخاص بنا "([3])، وأوضح داني ياتوم، رئيس جهاز الاستخبارات (الموساد) الأسبق وعضو الكنيست عن حزب العمل، أن عدة مخططات قد وضعت في السابق لاغتيال الشيخ ياسين([4])، وافتتح عضو الكنيست روحاما أزهام جلسة كتلة الليكود في الكنيست بمباركة رئيس الحكومة " أرئيل شارون " باسم كتلة الليكود وكذلك مدح جهاز الأمن الذي اغتاله([5])، وأكدت الصحافة الإسرائيلية أن رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون أشرف شخصياً على عملية اغتيال الشيخ ياسين زعيم (حماس) وهنأ شارون قوات الأمن الإسرائيلية على ما وصفة بنجاحها في العملية، مضيفا "أن الحرب على الإرهاب ستتواصل"([6]).

وفي أول تعليق لنائب رئيس الوزراء الصهيوني " إيهود أولمرت "، قال: " جميع قادة (حماس)الآن سيدركون تماماً أن أيامهم في هذه الحياة أصبحت معدودة "، مضيفاً " هذه العملية كانت حتمية؛ لأن الشيخ ياسين كان يترأس منظمة إرهابية، والعالم كله يعلم أن هذه المنظمة من أسوأ منظمات القتل والدمار والإرهاب" ([7]).

و قال "Janner"، نائب رئيس المؤتمر اليهودي العالمي : "كما تسعى بريطانيا لتخليص العالم من أسامة بن لادن ، ينبغي أن ينظر إلى وفاة ياسين باعتباره انتصاراً في حرب العالم الحر ضد الإرهاب"([8]).

([1]) الصحوة ، مرجع سابق ، ص 10.

([2]) اليافاوي ، ص21 ، وكذلك : لندن ، هيئة الإذاعة البريطانية القسم العربي ، 2004/3/23 .

([3])المرجع السابق ، ص 20.

([4])اغتيال الشيخ ياسين(إسلام أون لاين ، www.islamonline.net/arabic/news/.../article03.shtml) .

([5])صحيفة الأيام 2004/3/23 ،مرجع سابق ،ص4 .

([6])اليافاوي، مرجع سابق ، ص 20.

([7])جرار، مرجع سابق ، ص 39.

([8]) Mark, Dowdney: Killing Hopes for a Better Tomorrow, The Washington Times News World Communications, Inc., Washington, April 4, 2004,p.13.

ويعتقد الباحث أن تهنئة القادة الإسرائيليين لقوات الأمن الإسرائيلية أمر يدعو للاستغراب والاستهجان وكأن الشيخ أحمد ياسين كان عصياً على الاغتيال، أو مختبئاً، فقد كان الشيخ يمارس حياته الطبيعية ويذهب ويأتي ويخرج ويستقبل الضيوف ويصلي في المسجد، دون خوف من أحدن وهذا يدل على حجم الحقد على رجل قعيد مثل أحمد ياسين يحمل فكر الإسلام .

ثانياً:على الصعيد الفلسطيني .

عمت المظاهرات والاحتجاجات جميع مناطق التواجد الفلسطيني في الداخل والخارج، وشهدت الضفة والقطاع اشتباكات بين المتظاهرين وقوات الاحتلال أسفرت عن استشهاد عددٍ من الفلسطينيين وإصابة العشرات، وأخذ أنصار (حماس) يرددون عبر مكبرات الصوت في غزة أن عناصر(حماس) سينشرون الموت في كل منزل من منازل إسرائيل([1]).

ودخل الحزن كل بيت فلسطيني، ولا سيما من عرف الشيخ عن قرب وعايشه سواء في السجن الذي أمضى فيه سنوات طويلة، أو خارجه، وعم الحداد ثلاثة أيام وأصبحت شوارع غزة خالية من المارة والسيارات، ولم يتوجه طلاب المدارس إلى مدارسهم، كما أن المحال التجارية لم تفتح أبوابها، والمساجد تتلو آيات من القرآن الحكيم، والتلفزيون الرسمي الفلسطيني ألغى كافة برامجه وفقط قام ببث تلاوة آيات من القرآن الكريم، وكذلك كانت الإذاعات المحلية موجة مفتوحة([2]).

وأكد عبد العزيز الرنتيسي، القيادي في (حماس) أن "الحرب أصبحت مفتوحة والأمن لهؤلاء القتلة لن يكون إلا خارج فلسطين" ([3])، ودان رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، اغتيال الشيخ ياسين ووصفه بـ "الشهيد البطل"، وأعلن حالة الحداد في أراضي السلطة والشتات ثلاثة أيام([4]) وقال أحمد قريع، رئيس الوزراء الفلسطيني: إن اغتيال إسرائيل لياسين قد فتح الأبواب واسعة أمام حالة من الفوضى، ووصف الاغتيال بالعمل الجبان والخطير، وهددت كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة(حماس) إسرائيل قائلة: إن رئيس الوزراء

([1])اليافاوي ، مرجع سابق، ص35.

([2]) المرجع السابق، ص 15.

([3])الصحوة، مرجع سابق ، ص 4.

([4])الأيام، 2004/3/23م، مرجع سابق، ص 1.

الإسرائيلي أريل شارون فتح أبواب الجحيم، وإن كل إسرائيل ستكون مسرحاً للثأر لدماء ياسين ورفاقه([1]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين صنع باستشهاده وحدة وطنية مؤقتة، لم تكن موجودة في أي لحظة من اللحظات في تاريخ شعبنا الفلسطيني على طول العقود الماضية .

ثالثاً:على الصعيد العربي .

عمت المظاهرات شتى أنحاء العالم الإسلامي والعربي، ففي صنعاء وحدها خرج أكثر من مليون متظاهر، وبث المظاهرة التلفزيون اليميني مباشرة، وكذلك قامت مظاهرات في مصر وسوريا والعراق ولبنان والمغرب، وألغى الرئيس المصري زيارة وفد برلماني مصري إلى إسرائيل احتجاجاً على عملية الاغتيال([2]).

وقد وصف الرئيس المصري العملية بأنها "بشعة وجبانة" جاء ذلك بعد لقائه بوليام بيرنز، المبعوث الأمريكي إلى الشرق الأوسط. وكان من المتوقع أن يتوجه الوفد إلى إسرائيل للمشاركة بالذكرى الخامسة والعشرين لتوقيع اتفاقية كامب ديفيد بين إسرائيل ومصر، وقال الرئيس اللبناني أميل لحود إن إسرائيل أخطأت عندما ظنت أنها ستقضي على القضية الفلسطينية بقتل أعضاء المقاومة([3]).

وعبر العاهل الأردني في بيان صادر عن الديوان الملكي عن شعوره "بالاستياء والألم نتيجة ما آلت إليه الأمور، بالرغم من الجهود المضنية والدؤوبة التي بذلناها مع كافة الإطراف بما في ذلك الحكومة الإسرائيلية لثنيها عن الاستمرار بسياسة التصعيد العسكري"([4]).

كما وصف رئيس الوزراء الأردني فيصل الفايز عملية الاغتيال بأنها "جريمة شنيعة"، ستؤدي إلى مزيد من العمليات الدامية" ([5]) .

([1])الأيام، مرجع سابق ،ص 1.

([2])الشرق الأوسط، مرجع سابق ، 2004/3/23.

www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article..، 2004/3/23. وكذلك اليافاوي مرجع سابق، ص 20.

([3]) الأيام ،2004/3/23م، مرجع سابق ، ص1.

([4])المرجع السابق .،ص 5.

([5])اليافاوي ، مرجع سابق ، ص 38.

وعبرت المملكة العربية السعودية عن خالص عزائها، بوفاة الشهيد الشيخ أحمد ياسين لفخامة الرئيس ياسر عرفات وللشعب الفلسطيني الشقيق ولأسرة الشهيد، تغمده الله بواسع رحمته([1]).

وأدانت البحرين اغتيال الشيخ ياسين ووصفت اغتياله بأنه "جريمة وعمل جنوني" ودعت المجتمع الدولي إلى :"تحمل مسؤولياته إزاء تصعيد الاحتلال الإسرائيلي([2]).

وشجب رئيس الوزراء الكويتي الشيخ صباح الأحمد الصباح قيام إسرائيل باغتيال الزعيم الروحي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) معتبراً أنها ستزيد من اتساع دائرة العنف في المنطقة([3]).

وكذلك أدان الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى عملية اغتيال مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الشيخ أحمد ياسين، وأكد موسى في تصريحات نقلها الناطق الرسمي للجامعة حسام زكي أن" التوقيت المريب لهذه العملية الغادرة عشية انعقاد القمة العربية (في 29 و30 آذار/مارس في تونس)، يظهر بوضوح أن الحكومة الإسرائيلية لا تكترث بوجود يد ممدودة للسلام([4]).

وفي الرياض أدان مجلس التعاون لدول الخليج العربية عملية الاغتيال، ووصف الأمين العام للمجلس عبد الرحمن العطية الاغتيال أنه "جريمة وحشية وجبانة واستمرار لسياسة البطش والاغتيال ضد أبناء الشعب الفلسطيني"، واعتبرها انتهاكاً صارخاً لقرارات الشرعية الدولية ومبادئ القانون الدولي والإنساني([5]) .

رابعاً:على الصعيد الإسلامي.

وفي إيران أعرب نائب الرئيس الإيراني محمد علي أبطحي عن "الألم والحزن" لاغتيال الشيخ ياسين، الذي وصفه بأنه "شهيد العالم الإسلامي"، وقال في تصريحات للفضائيات العربية: "إن الألم والحزن يعم كل الشعب الإيراني وكل المسلمين، ونحن نعزي باسم الشعب الإيراني والحكومة الإيرانية كل العالم الإسلامي؛ لأن الشهيد الشيخ أحمد ياسين شهيد العالم الإسلامي كله وليس شهيد الفلسطينيين فقط وكان يقاتل طوال عمره الاحتلال الصهيوني، وأكد أبطحي أن

([1])الأيام ، 2004/3/23، مرجع سابق ، ص 2.

([2])اليافاوي ، مرجع سابق ، ص 39.

([3])إسلام أون لاين ، www.islamonline.net/arabic/news/…/article03.shtml

([4])الجزيرة الفضائية ،الأرشيف، 2004/4/23..

([5])المرجع السابق .

"الخاسر الأكبر في الاغتيال ليس الشعب الفلسطيني أو العالم الإسلامي، بل الكيان الصهيوني –على حد تعبيره–"، موضحاً أنه "باستشهاد الشيخ أحمد ياسين نحن نرى وحدة الصفوف وتجديد دم المقاومة الفلسطينية، وإحياء روح المقاومة في العالم الإسلامي...كان زعيماً للأمة الإسلامية والشعب الفلسطيني وكل من يقاوم الطغيان هو شهيد الحرية وشهيد العالم الإسلامي ."([1]) .

وشهدت باكستان مظاهرات حيث أحرق المتظاهرون العلم الإسرائيلي في كراتشي([*])([2]) وامتنعت باكستان عن إدانة إسرائيل لقيامها باغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بصراحة، واكتفى الناطق الرسمي باسم الخارجية الباكستانية مسعود خان بالقول: "إن باكستان تأسف لاستمرار دائرة العنف التي لن تخدم مساعي السلام في الشرق الأوسط".([3]) .

خامساً :على الصعيد الدولي .

أدانت بريطانيا اغتيال إسرائيل للشيخ أحمد ياسين، قائلة: إنه لن يساعد على محاربة الإرهاب، وقال جاك سترو وزير خارجية بريطانيا، عقب وصوله إلى اجتماع لوزراء خارجية الاتحاد الأوروبي: إنه على الرغم من أن لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها في مواجهة الإرهاب إلا أنها يجب أن لا تستعمل وسائل تتنافى مع القانون، وأضاف سترو قائلاً للمراسلين: "لذلك فنحن ندين هذا العمل، إنه عمل غير مقبول وغير مبرر وليس من المحتمل أن يحقق أهدافه." ([4]) .

وبالمثل قال الناطق باسم وزارة الخارجية الفرنسية هيرفيه لادسو: إن فرنسا تدين اغتيال مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الشيخ أحمد ياسين وتعتبره مخالفة للقانون الدولي"، وفي برلين أعرب وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر عن قلقه العميق إزاء اغتيال إسرائيل

([1])اليافاوي ، مرجع سابق ، ص37.

([*]) كراتشي من المدن الهامة في باكستان ويبلغ عدد سكانها حوالي 8مليون نسمة ،(منشورات دار الحياة ، أطلس العالم الصحيح، بيروت،لبنان ،ص 69).

([2])الأيام ، مرجع سابق ، ص 8.

([3]) Betsy Pisik, U.S. Vetoes U.N. Resolution; Calls Censure Unbalanced The Washington Times ,News World Communications Inc,2004,p.9.

([4]) Mark,OP.,CIT,p12.

لمؤسس حركة (حماس) وزعيمها الروحي الشيخ أحمد ياسين، داعياً إلى اتخاذ خطوات للحيلولة دون مزيد من التصعيد في الشرق الأوسط"([1]) .

وفي بروكسل أدان الممثل الأعلى للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي خافيير سولانا اغتيال الشيخ أحمد ياسين معتبرا أنه سيىء للغاية بالنسبة لعملية السلام في الشرق الأوسط([2]) .

وأضاف سولانا: "إن هذه العمليات لا تساعد في إرساء أوضاع مناسبة للتوصل إلى سلام أو للحوار".

هذا وقد أثار اغتيال الشيخ ياسين فزع أسواق المال الأوربية وكذلك تراجعت الأسهم الإسرائيلية بشدة، بعد الإعلان عن اغتيال الشيخ ياسين على يد قوات الاحتلال الإسرائيلية وتراجعت مؤشرات البورصة الإسرائيلية بنسبة 2.2% مع تراجع حجم التعاملات([3]).

وتدني مستوى الأسهم إلى أدنى مستوياته في الولايات المتحدة منذ ثلاثة أشهر، وخفض (100) نقطة من مؤشر داوجونز([4]).

ويعتقد الباحث أن إقدام الاحتلال على اغتيال الشيخ ياسين يدل على ما يلي :

أولاً: عجز آلة حربهم بكل جبروتها عن كسر إرادة المقاومة لدى الشعب الفلسطيني .

ثانيا: إجهاض التطور النوعي في الأداء المقاوم الذي جسدته عملية أسدود البطولية، وما مثلته من تقدم متنام في تكامل عمل كتائب عز الدين القسام مع كتائب شهداء الأقصى.

ثالثاً: كان الشيخ ياسين رمزاً للوحدة الوطنية التي لعبت (إسرائيل) سنوات على فرط عقدها، وكان الشيخ عنوانها وعنواناً للجميع؛ حيث لم يبخل على أحد يريد أن يقاوم من جميع الفصائل والتيارات.

وخلاصة القول إن الشهادة هي أفضل ثواب من الله لعبد مخلص، أفنى حياته في خدمة الإسلام والمسلمين وجاهد في سبيل الله ، فرزقه الله الشهادة في أيامه الأخيرة

([1]) Mark, Dowdney ,Killing Hopes for a Better Tomorrow, The Washington Times, News World Communications, Inc, Gale Group, Washington, April 4, 2004. P8.

([2]) المرجع السابق ، ص63.

([3]) لأيام، مرجع سابق ،ص 8 .

([4]) Mark, Dowdney ,OP.,CIT,p9.

الفصل الثاني

الدور الدعوي للشيخ أحمد ياسين

المبحث الأول: الدور الدعوي للشيخ أحمد ياسين في عهد الإدارة المصرية لقطاع غزة (1948-1967م).

المبحث الثاني:الدور الدعوي للشيخ ياسين في عهد الاحتلال الإسرائيلي (1967-1994م).

المبحث الثالث : الدور الدعوي للشيخ أحمد ياسين بعد قدوم السلطة الفلسطينية (1994-2004م).

المبحث الربع : أسلوب الشيخ أحمد ياسين ومنهجه في الدعوة.

المبحث الأول

الدور الدعوي للشيخ أحمد ياسين في عهد الإدارة المصرية لقطاع غزة (1948-1967م)

الحركة الإسلامية في غزة في عهد الإدارة المصرية للقطاع:

تأثرت حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة بما كان يجري للحركة الأم في مصر، فكانت إذا تعرضت الحركة الأم في مصر إلى ضغط أو قرارات تصدر بشأنها فإنها كانت تطال فرع الحركة الموجود في قطاع غزة؛ وذلك لأن قطاع غزة كان تحت الإدارة المصرية.

ولما قامت ثورة 23 يوليو بقيادة الضباط الأحرار واستأثر عبد الناصر بالحكم، وكان قد تقرب في البداية من حركة الإخوان المسلمين لقوتها في الشارع المصري، إلا أن هذه العلاقة القوية سرعان ما تغيرت نحو الأسوأ عندما رأت حركة الإخوان في التوقيع على اتفاقية الجلاء بين بريطانيا والحكومة المصرية إجحافا بحق مصر والمصريين، وقاموا بمعارضة هذه الاتفاقية وكان عبد الناصر في هذه المرحلة يكيد لحركة الإخوان خاصة لما بدأت أعمال فدائية ضد الوجود الإنجليزي في القناة ومدن القناة [1] .

من هنا فقد وضع عبد الناصر كميناً للحركة نفذه عام 1954م عندما دبر حادث إطلاق النار عليه في المنشية أثناء خطابه، وقام بإلقاء القبض على الفاعل الذي اتهمته أجهزة الأمن بالانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمون وقامت بحملة اعتقالات واسعة شملت قيادات وكوادر الإخوان، وأصدر النظام قرارا يحظر نشاط الإخوان ويعتبرها حركة غير قانونية [2].

هذا القرار دفع جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة إلى العمل السري، حيث كانت تتم لقاءات الأسر والتدريبات الرياضية والعسكرية وغيرها من نشاطات الإخوان بعيداً عن أعين الناس، وأعين أجهزة المخابرات المصرية، ومع ذلك فإن الملاحقات قد زادت وطورد الكثير من قيادات الإخوان في القطاع وتعرض الكثير منهم إلى مضايقات عديدة لا نهاية لها [3] .

وقد ذكر الشيخ حماد الحسنات[*] كيف كان يراقبه رجال المخابرات المصرية لدرجة أن العميل

---

[1] عمرو ، الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، مرجع سابق ، ص22 .

[2] عبد الحليم ، محمود : الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ " رؤية من الداخل ، ج3 (1952-1971)، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ط1،(1406هـ -1985)، ص 63-37.

[3] عدوان، مرجع سابق ،ص 21.

[*] حماد عليان الحسنات : أحد مؤسسي حماس وجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة.

يطارده بدون أي محاولة لإخفاء نفسه، الأمر الذي أدى **إلى** معرفة بين الطرفين، ويضيف أنه كان يجلس معي على القهوة ، لدرجة أصبحت سجين هذا الرجل ([1]) .

وبينما كانت الإدارة المصرية تطارد جماعة الإخوان المسلمين كانت أيضاً تـــنغمس في مشاريع التوطين، بينما رأى الفلسطينيون، وعلى رأسهم جماعة الإخوان المسلمين، أن هذا المشروع تصفية لقضيتهم فقاموا بمظاهرات عنيفة كان أعنفها في مارس 1955م بعد وقـــوع اعتداء إسرائيلي على قطاع غزة، واستمرت هذه المظـــاهرات حتـــى اضـــطرت الحكومـــة المصرية للتراجع([2]).

الشيخ ياسين والبيعة للإخوان 1954م:

وفي ظل هذه الظروف الصعبة بدأ الشيخ ياسين توجهه الإسلامي عام1954م، حيـــث كان طالباً في المرحلة الإعدادية في مدرسة الرمال(الكرمل)، في الوقت نفسه بـــدأ الـــشيخ ياسين يتعافي نوعاً ما من الإصابة التي تعرض لها عام1952م وتسببت في شلله ([3]).

بدأ الشيخ ياسين في التعرف إلى بعض الشباب الملتزم في المدرســـة ذوي الميـــول الإسلامية، وبدأت اللقاءات المدرسية والبيتية في المسجد معهم، حيث شكل الشيخ مع زملائـــه في المدرسة اللجنة الثقافية، وكان عضواً فيها ثم ترأسها فيما، بعد وكان يقيم احتفالات كل يوم خميس ويحضرها المعلمون والطلاب ويخطب فيهم الشيخ ياسين، ويعد المـــسابقات ويـــوزع الجوائز، ويعتبر الشيخ ياسين من أنشط المدرسين بالمدرسة([4]) .

وبالتحاق أحمد ياسين بجماعة الاخوان المسلمين في عام1954م التحق بنظام الأسر السرية ، وبايع الشيخ شعبان البغدادي ([*]) وكان شعبان البغـــدادي يعمـــل ضـــمن مجموعـــة إسماعيل الخالدي الشخصية الإخوانية البارزة في معسكر الشاطئ للاجئين ([5]) .

ودخل أحمد ياسين في أسرة واحدة مع عبد الرحمن بارود، الذي أصبح فيمـــا بعـــد شاعراً وحصل على شهادة الدكتوراة في اللغة العربية ([1]) .

([1])شماخ، عامر:أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة ، ط1، القاهرة ، دار النشر والتوزيع الإسلامية، 1425هـ - 2004، ص18.

([2]) المرجع السابق ، ص 25.

([3]) حسن ، مرجع سابق ، ج1،مخطوط ، ص5.

([4]) مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/7/13م .

([*]) الشيخ شعبان البغدادي: من أوائل من دخل تنظيم الإخوان المسلمين بغزة ، كان يعمل نجاراً آنذاك ورفيقاً للشيخ أحمد بعد بيعته له ، كما كان زميلاً لأبي جهاد خليل الوزير قبل خروج الأخير من دعوة الإخوان ، غادر الشيخ شعبان إلى الرياض في أواخر الستينيات ليعمـــل فـــي المكتبة الوطنية مجلّداً للكتب وبقي فيها إلى أن توفي رحمه الله عام 1996م (ياسين، الشيخ ياسين حياته وجهاده ، مرجع سابق ، 122) .

([5]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/7/13م .

ويعتقد الباحث أن انضمام الشيخ ياسين في هذه الظروف الصعبة إلى جماعة الإخوان المسلمون مبني على إيمان عميق ورغبة في تكوين مجتمع مسلم، بعـدما زاغ الكثيـر عـن الطريق التي أرادها الله والتحقوا بالحزب الشيوعي، فانتمى إلى الفكر الصحيح الذي يوصـله إلى مرضاة الله.

أخذ أحمد ياسين الجلسات والأسر في أماكن بعيدة عن أعين المخابرات المصرية في الغابات أو على شاطئ البحر أو في المتنزهات، ودرس مع إخوانه القرآن الكـريم وتفـسيره وفقه السنة والحديث الشريف ورسائل البنا ([2]).

تحمس أحمد ياسين لنشر الدعوة وعانى من ضغوطات شديدة من أهل بيته، خاصـة أخوه([*])إذا ما وجد شيئاً له علاقة بالإخوان يحرقه لخشية الأهل من الـسلطات والاعتقـالات والإذلال، مما دفع أحمد ياسين إلى وضع رسائل البنا في غلاف جلدة الدفتر حتى يخفيها عن أخيه الأكبر([3]).

واستمر نشاط الشيخ ياسين الدعوي من المرحلة الإعدادية إلـى المرحلـة الثانويـة، وانتقل نشاطه من المدرسة إلى المسجد في معسكر الشاطئ من خلال دروس دينية، ودروس تقوية للطلاب في المساجد، وفي الوقت نفسه ازدادت الضغوطات التي مورست ضد الـشيخ ياسين من السلطات المصرية، فضلاً عن سيطرة التيار اليساري على الـشارع الغـزي فـي الخمسينيات([4]).

لم يكن أحمد ياسين، الذي التحق بصفوف الجماعة حديثاً، معروفاً على أنه من قيادات الإخوان النشطة أو الفاعلين منهم، كما أنه بعيد عن مركز المدينة ومراكز الإخوان؛ إذ بـدأ نشاطه في معسكر الشاطئ، وربما وضعه الصحي والشلل الذي أصابه صرف اهتمام رجـال المخابرات المصرية عنه، ودفعهم للاعتقاد أن لا خوف من رجل مقعد لا حراك به ولا قدرة أو أي نشاط يستطيع رصده لأي عمل تنظيمي([5]).

استغل الشيخ هذه الأجواء وبدأ يعمل في إطار مستقل؛ إذ إن معظم القيادات الإخوانية لم تكن تعلم بنشاطه التربوي والروحي في أوساط الشباب، وقد تعرفت عليه قيـادة الـدعوة الإخوانية في مرحلة لاحقة، وبعد فترة من الزمن حيث بدأ الشيخ ياسين بتدريس الشباب في

([1]) جرار ، مرجع سابق ،ص 24.

([2]) ابن يوسف ، مرجع سابق ، ص 8.

([*]) شحدة إسماعيل ياسين " أبو نسيم "

([3]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/7/13م .

([4]) المرجع السابق.

([5]) عدوان ، مرجع سابق ،ص 25.

حلقات الدراسات القرآنية انطلاقاً من معسكر الشاطئ، ثم انطلق في العمل للدعوة في منطقة الرمال ثم منطقة غزة البلد([1]).

الدور الدعوي للشيخ أحمد ياسين في المدرسة :

في الوقت الذي كانت الحكومة المصرية تعد على الإخوان المسلمين أنفاسهم، وكان جو الدعوة الإسلامية متعباً ومشحونا لا يستطيع أن يجد الداعية حريته، سواء في السلوك أو حتى في التفكير([2])، دعا الشيخ أحمد ياسين إلي الإسلام في كل مكان دون خوف أو وجل ومارس نشاطه الدعوي وهو طالب ثم مارس نشاطه الدعوي وهو معلم، فقد جمع طلاب المدرسة حوله وعمل لهم مكتبة في المدرسة حتى يأخذ الكتاب دوراً في نشر الوعي الإسلامي ([3])، وكل طالب يستعير كتاباً يدفع مبلغاً مالياً بسيطاً في أول السنة، ثم بعد ذلك يستعير الكتاب الذي يريد بقية العام، ثم عقد لهم مسابقات في تحفيظ القرآن وكان يوزع الجوائز، وحث طلابه على الالتزام بالإسلام والصلاة وصيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع، والمحافظة على صلاة الجماعة في المسجد، وكان التلاميذ في المدرسة يذهبون إلى مسجده وبيته للاستماع إليه، واستطاع أن يجذب قلوب تلاميذه، وقام الشيخ أحمد ياسين كثيراً بجولات إلى مدارس وكالة الغوث بصحبة محمد الغرابلي([*])، من أجل نشر الدعوة بين صفوف الطلاب، وليعرض عليهم رسالة الإسلام، وإبراز حيوية وأهمية الدور المطلوب منهم والمناط بهم للأخذ بحال الأمة من الانحطاط والتبعية للاستعمار إلى مستوى قيادة البشرية([4]).

بناء المسجد الشمالي في مخيم الشاطئ للاجئين عام 1965م:

ولما رأى الشيخ ياسين أن أعداد الشباب المتزايدة تحتاج إلى مقر للانطلاق فكر ببناء مسجد بالقرب من محل سكنه، سمي فيما بعد بالمسجد الشمالي عام 1965م([5])، وقد قام الشيخ بالتبرع بخمسة جنيهات (هي نصف راتبه) لذلك الشهر، وقام بحملة تبرعات ساهم فيها المواطنون في المعسكر، وفعلا قام ببناء المسجد الشمالي([**])، الذي أخذ شكلاً بسيطاً في

([1])عدوان، مرجع سابق ،ص 26.

([2])عبد الكريم الجعبير مقابلة ، مرجع سابق .

([3])ابن يوسف ، مرجع سابق ، ص 12-13.

([*])محمد الغرابلي: مسئول الإخوان في منطقة الشجاعية .

([4]) شماخ ، مرجع سابق ، ص 26.

([5]) حسن ، مرجع سابق ، مخطوط ،ج1، ص 9.

([**])المسجد الشمالي سمى بهذا الاسم لأنه يقع في شمال مخيم الشاطئ للاجئين، و يعرف الآن باسم مسجد الشيخ أحمد ياسين تخليدا لذكرى الشيخ ياسين بعد استشهاده (الباحث).

البداية؛ إذ غطي سطح المسجد ألواح من الصفيح أو الإسبست([*])وكان المسجد مركزاً للصلاة والدعوة والاجتماعات والندوات والاحتفالات والمسابقات وغيرها، وكان الشيخ يقــوم بعقــد حلقات بعد صلاة الجمعة، وفي أيام رمضان يقوم بإعطاء الدروس بعد صلاة الفجر، ويخرج لصلاة الفجر متأرجحاً يميناً وشمالاً والمطر يتساقط عليه ليذهب إلى المسجد ويقوم بجــولات وعظية في مساجد القطاع من الشمال إلى الجنوب ([1]) .

وكان بعض الأطفال يمسك بيده الصغيرة يد الشيخ ياسين من بيته إلى مسجد الشمالي؛ للصلاة أو لإلقاء خطبة الجمعة فيه، وقد وثق أحدهم ذلك شعراً فقال([2])

ياسين لست برغم الخير منتشياً	نفسي تتوق لقبلات، وما القبل؟
بل لم تغادر هذا القلب، لا زمن	يمحو الخوالي والذكرى،ولا خلل
أبكي ليالي كنت في مخيمنا	تمشي لوحدك لا طفل ولا رجل
حتى منحت لذلك الشبل مكرمة	كفَّاً بكفٍّ تعييه فيحتمـــــــــــل
تمشي الهوينا حتى باب مسجدنا	إذا تبسَّمت زال الهم والثقــــــل
أعود أحكي لأقراني أقول لهم:	"قلبي يدق لساني قطرة العســل"([3]).

وشجع الشيخ ياسين الشباب على إعطاء الدروس والخطابة وكثيرا ما يفاجئ الــشباب فيقول قم يا فلان تكلم لنا عن موعظة، وكان رواد المساجد والإخوان المسلمون يهاجمون من قبل أجهزة الأمن المصرية، حيث كانت تسجل أسماء كل من يدخل المسجد([4]) .

وامتد نشاط الشيخ ياسين من مسجد المعسكر الشمالي إلى المسجد الغربـــي، ومــسجد الكنز، ومسجد الوحدة، والمسجد الأبيض، لتصبح مراكز أخرى للدعوة، وبعده استطاع أن يمد الشيخ ياسين نشاطه الدعوي إلى معظم أنحاء معسكر الشاطئ، ثم في مناطق أخرى داخل مدينة

([*])الإسبست مجموعة من مركبات السيليكا التي تتميز بوجود الألياف المجهرية ، ويتميز أنه موصل رديء للحــرارة والكهرباء ومقاوم لأحمال الضغط والشد فإنه كان يستخدم بشكل واسع في مواد البناء على أسطح المنازل ومواد العزل الحـــراري وعـــزل الكهربـــاء. (موقـــع الأميـــر ســـلطان بـــن عبـــد العزيـــزآل ســـعود للبيئة، http://www.beaah.com/home/Env-articles/publicArticles/golossary.html#_4)

([1]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/7/13م .

([2]) سهيل أبو زهير شاعر فلسطيني من مواليد 1963م ، سكن معسكر الشاطئ الشمالي حتــى عــام 1980م،وكــان يمسك بيد الشيخ وهو ابن عشر سنوات ، فيذبه الشيخ مرة يمينا ومرة يسارا، له مجموعة قصصية " هل تعود الــبلاد؟" وديوان شعري " سقف الذهول"، مقابلة بتاريخ ،2010/6/9م.

([3]) أبو زهير ، سهيل أسعد ، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين ، الإمام الشهيد في عيــون الــشعراء (2) ،الجامعــة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة ، فبراير 2005م، ص 34.

([4]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 27.

غزة كان من بينها مسجد الكنز في الرمال، الذي ابتعد عنه فيما بعد حتى لا يثير حفيظة أجهزة السلطة ثم امتد نشاطه إلى مسجد المحكمة بحي الشجاعية شرق غزة، ويأتي بمفرده أو معه أحد الإخوة على دراجة هوائية ([1])، وحاول الشيخ ياسين نقل نشاطه الدعوي إلى المنطقة الشمالية، خاصة منطقة جباليا، ولكنه لم يحقق نجاحاً بسبب تواجد القوميين والشيوعيين([2]).

واستطاع الشيخ ياسين، من خلال عمله الدعوي في البيت أو المسجد أو المدرسة، تكوين جيل من الشباب المتحمس لدعوة الإسلام في معظم أنحاء القطاع، وقام الشيخ، بعد أن رباهم التربية الإيمانية الإخوانية بتوزيعهم على المساجد في أنحاء القطاع، ليقوموا بدورهم ببناء أجيال أخرى ونشر الدعوة الإسلامية في جميع أنحاء القطاع، وقد تمت هذه النشاطات دون ترتيب مع قيادة جماعة الإخوان المسلمين في غزة أو مصر، أو إنها عملت بطريقة لا مركزية مفسحة المجال أمام قيادة كل منطقة للعمل وفق ظروفها([3]).

واهتم الشيخ ياسين في نشر الدعوة في صفوف النساء، فشاركن في نشاطات الحركات الإسلامية، وفي 1957/1/27م وأثناء احتلال غزة الأول عام 1957م من قبل إسرائيل نظم الشيخ ياسين تظاهرة نسائية، خرجت من معسكر الشاطئ ضد الاحتلال وذلك بسبب إحراق اليهود وتدميرهم لأحد البيوت الفلسطينية في معسكر الشاطئ ([4]) .

وأخذ الشيخ أحمد ياسين البيعة من عدد كبير من الإخوان قبل عام 1967م معظمهم من فئة الشباب والطلبة وعندما خرج هؤلاء الطلبة المبايعين إلى الجامعات، خاصة المصرية كان الشيخ ياسين يتابعهم تنظيمياً أثناء دراستهم في الخارج من خلال ربطهم بأسر إخوانية، تشرف على أنشطتهم دون أن يكون لهم صلة أو اتصال بتنظيم الإخوان في مصر([5]) .

واتجه عدد كبير من الطلبة المنتمين لجماعة الإخوان، بعد تخرجهم من الجامعة، للعمل في إحدى الدول العربية، لا سيما الدول النفطية، مما استنزف الإخوان في غزة، وتواصل معهم الشيخ ياسين بقدر الإمكان، وقدموا الدعم المالي للشيخ أحمد ياسين في أثناء زيارتهم لأهلهم في غزة([6]).

([1])عبد العزيز عبد القادر عبد العزيز الكجك ،مقابلة خاصة ، مواليد 1945 ولد في مدينة سلمة في شمال فلسطين ن ثم انتقل بعد الهجرة عام 1948 إلى غزة الشجاعية ثم سكن إلى منطقة اليرموك بغزة وهو يعمل مستشار شئون العشائر لوزير الداخلية ، مقابلة بتاريخ 2010/1/24.

([2]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/7/13م .

([3])عدوان ، مرجع سابق ،ص 28.

([4]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/8/5م.

([5]) المرجع السابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/8/12م.

([6]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/8/5م.

وكانت الدعوة هي الشغل الشاغل للشيخ ياسين، فيقول أحد إخوانه عنه: " شاهدته مـرة يودع أحد الطلاب الذين يدرسون في جامعات مصر، فبعد أن سلم عليه سأله الطالب إن كـان محتاجاً شيئاً من مصر فيرسله له، شكره الشيخ وأوصاه بتقوى الله، وقال له: نريد عمـلاً جـاداً للإسلام، ونريد حركة دائبة لتغيير هذا الواقع المؤسف للأمة الإسلامية"([1]).

بيت الشيخ ياسين مقراً للدعوة :

ويؤكد إخوان الشيخ ياسين أن نشاطاته لم تقتصر على المدرسة والمسجد، ولكنها تعدت ذلك إلى البيت إذ كان بيت الشيخ ياسين كخلية النحل، هذا داخل وهذا خارج([2]) .

وكان مجلس الشيخ في بيته لا يخلو ساعة من الزائرين والمحبين والإخوة الذين يريدون التعرف إليه، حيث كانت شخصيته تتميز بالبساطة والقوة والجاذبية فهو يهتم بكل زائـر عنـده، وكأنه يعرفه من وقت بعيد ويرفع الكلفة التي يشعر بها الزائر، فيجامله ويضاحكه ويحدثه حتـى تزول الكلفة، تلك كانت شخصيته التي يستقطب بها الكثير من الشباب، ويشعر كل فرد من جلسائه بأنه موضع اهتمام ولا يهمل أحداً، وكان حول الشيخ من الشباب من يحفظ القرآن حيث يشجعهم على حفظه ويعقد لهم مسابقات ويوفر لهم الجوائز، التي كان يتبرع بها رجال الخير والمخلصون من معسكر الشاطئ للاجئين([3]) .

وآثار وضع الشيخ أحمد ياسين الصحي في نفوس الشباب الحماسة، لفكـره ولدعوتـه فيتضاءل الشاب أمام نفسه، مفكراً كيف أنه أعطاه الله (سبحانه وتعالى) القوة والنشاط والعمـل والمشي لا يعمل شيئاً مما يعمله الشيخ ياسين، واعتبر الشيخ أحمد ياسين بمثابـة نـورٍ يـضيء الطريق لشباب دائم الدعوة لله، فيخرج للعمل، ويجلس للعمل، ويستمع إليه الشباب كـأب حنـون وقدوة عالية([4]).

وكان المنهاج الدعوي، الذي يسير عليه الشيخ ياسين في هذه المرحلة ويعلمه أتباعـه، يبدأ بجزء تبارك وما بعده ثم بكتب الفقه وكتاب الأربعين النووية، ثم يتدرج برياض الصالحين ثم بالأذكار، أما الكتب الدعوية فكانت رسائل الإمام حسن البنا، ثم ما توفر في السوق([5]) .

وتحركت عجلة الدعوة ببطء شديد لوعورة الطريق بكثرة الأحزاب وضيق مساحة جغرافية قطاع غزة، فضلاً عن ملاحقة رجال المخابرات المصرية ولكن الشيخ ياسين كان يراهن علـى جيل جديد يفهم الدعوة ويقاتل من أجلها حتى يتحقق النصر والتمكين،وكان يعلم أن إقبال النـاس

([1]) شماخ ، مرجع سابق ، ص29.

([2])عدوان ، مرجع سابق ، ص 25.

([3]) محمد حسن شمعة ، مقابلة ، مرجع سابق .، جرار ، مرجع سابق ، ص 13.

([4]) حسن ، مرجع سابق ،مخطوط ،ج1، ص 31.

([5]) مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/7/13م .

على الدعوة لا يأتي من خلال يوم وليلة، بل من خلال الصبر والمثابرة وسياسة النفس الطويل([1]).

قيادة الشيخ أحمد ياسين للدعوة :

نظراً لنشاط الشيخ ياسين الدعوي ارتقى في سلم الحركة حتى أصبح بدرجة نقيب([*]) في عام 1957م، وكان مسئول الشيخ المباشر في ذلك الوقت إسماعيل الخالدي، وعندما اعتقل إسماعيل الخالدي في عام 1965م وغيره من قادة الإخوان سألوهم عن القيادات التي خلفه فذكروا الشيخ ياسين حيث أصبح واحداً من ستة قيادات للإخوان في القطاع الذين تم اعتقالهم على يد المخابرات المصرية([2]) .

طالت الاعتقالات في صفوف الإخوان المسلمين عام 1965م في غزة، مسئول الإخوان في الشاطئ الشيخ إسماعيل الخالدي والمسئول المباشر للشيخ ياسين كان الشيخ بدرجة رقيب([**])في الدعوة ومسئول عن مجلس نقباء، حيث بدأ في تشكيل قيادة موحدة للإخوان في غزة، واعتمد في تمويل نشاطاته الدعوية على اشتراكات الأعضاء من الإخوان، حيث يدفع كل عضو من الإخوان 2.5% على الأقل من دخله، وكان مسئولاً عن الإخوان في معسكر الشاطئ ثم أصبح مسئولا عن الإخوان في منطقة غزة([3]).

ومن النشاطات الدعوية المهمة التي كان يقوم بها الشيخ ياسين الخطابة والدروس، حتى إن رجال المخابرات المصرية اشترطوا عليه عندما خرج من السجن للمرة الثانية 1966م بأن لا يخطب حيث كان محط إعجاب الناس لدرجة أن معظم المصلين يبكون وتنساب دموعهم من شدة التأثر بخطاباته([4]) .

وبينما كان الشيخ ياسين يمارس نشاطه الدعوي كان يرتفع في صفوف الدعوة، كانت قيادة الدعوة المتمثلة بإسماعيل الخالدي وبعض الإخوان القلائل، نشاطهم مجمد تقريباً بسبب مطاردة رجال المخابرات المصرية لهم ([5]) .

([1]) ابن يوسف ، مرجع سابق ، ص 25.

([*]) النقيب : مسئول أسرة إخوانية أو أكثر حسب الحاجة (خضر عطية خضر محجز ،مقابلة بتاريخ2010/5/5م، مواليد 1952، هجرت عائلته من قرية الجية قضاء غزة ، وكان في الانتفاضة الأولى عام 1987م مسئولا عن تنظيم حماس في منطقة جباليا .

([2])المرجع السابق ، ص 28.

([**])الرقيب : مسئول عن مجموعة نقباء (محجز ، مرجع سابق ، مقابلة خاصة) .

([3]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/8/5م.

([4]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 30-33.

([5])المرجع السابق ،ص 27.

وتولى الشيخ ياسين مسئولية التنظيم الطلابي الخاص بجماعة الإخوان المسلمين قبل عام 1967م، وبلغ عدد أفراد التنظيم الطلابي في غزة لوحدها 100 طالب، وركز الشيخ في هذه المرحلة الدعوية على الطلاب بشكل كبير؛ لأنهم أداة التغير في المستقبل ([1]).

وبرز نجم الشيخ أحمد ياسين وسطعت موهبته القيادية في عام 1967م حيث كان يعد من القادة الأوائل القلائل في صفوف الإخوان ومسئولاً عن منطقة الشاطئ ثم منطقة غزة ([2]) .

وقبيل حرب 1967م، نهاية الحكم المصري لقطاع غزة، عمل الشيخ ياسين في فترة صعبة وقاسية، حيث شكلت إذاعة صوت العرب بوقاً إعلامياً كبيراً لعبد الناصر، بدأ الشارع المصري يتحدث عن المعركة القادمة مع الاحتلال الإسرائيلي بأنها لن تكون إلا نزهة وبدأ الناس يتحدثون عن القدس ومقدساتها وتل أبيب وشوارعها، وارتبط الناس بشخصية عبد الناصر بدرجة قوية لدرجة أن الإخوان المسلمين لا يستطيعون الإعلان عن أنفسهم؛ إذ أصبحوا مباشرة متهمين بالعمالة لأمريكا، واجتمع عليهم سيف أجهزة الحكومة المصرية وسيف الشارع العربي، من هنا تحرك الشيخ ياسين في هذه المرحلة في حقل ألغام متقارب الكمائن ولم يجد طريقاً غير طريق الدعوة الصرفة إلى الله مع إلغاء الاسم والعنوان([3]).

ونستنتج مما سبق أن الشيخ ياسين استمر في دعوته دون خوف أو وجل متوكلاً على الله واستطاع أن يكسب عدداً كبيراً من الشباب بالرغم من تسميم الأجواء الإعلامية .

شكل التنظيم الذي كونه الشيخ أحمد ياسين:

شكل الشيخ ياسين حلقات وأسراً إخوانية لا تزيد الأسرة عن ثلاثة أفراد، بحيث يتدارس هؤلاء مناهج إسلامية إخوانية، وتتم الاجتماعات واللقاءات أسبوعياً بحيث لا يقل عن ساعة تقريباً، واشترط في هؤلاء أن تجمعهم ظروف متقاربة ويسكنون في منطقة سكنية واحدة، حتى لا يكون اجتماعهم في أي بيت مثيراً للشبهة ([4]) .

واهتم الشيخ أحمد ياسين بالتربية الإسلامية للشباب حيث كانت تبدأ في المدرسة عن طريق نشاطات مدرسية، ثم يأتي أهم نشاط لتجميع الشباب وهو المسجد، ثم يأتي دور الرحلات والندوات، ثم يأتي دور الانتقاء من هؤلاء الشباب لمن يصلح لحمل عبء الدعوة، ثم يدخل طور الأسر، وليست أسراً إخوانية، بل دراسات في الدين والقرآن والسنة النبوية والفقه، ثم بعد ذلك

([1]) عدوان ، مرجع سابق، ص 30-33.

([2]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/8/5م.

([3])عبد الحليم ، مرجع سابق ،ج3، ص 128 .

([4])عدوان ، مرجع سابق ،ص 33.

يكتشف الشاب نفسه ويصبح يعرف أنه صار من الإخوان المسلمين، فبعضهم يستمر وبعضهم يحجم، فمن يستمر يبايع حيث تتم البيعة مع النقيب مباشرة([1]) .

ومارس الشيخ أحمد ياسين عمله الدعوي بشكل سري، فمثلاً إذا كان في المسجد أسـرة لا تعرف أنه يوجد أسرة أخرى، وأحيانا يعرف الأسر علـى بعـضها الـبعض ويـربط بـين مجموعتين أو ثلاث أسر أو أكثر ([2]) حسب الحاجة، ويقول في ذلك: "إن السرية المطلقة قاتلة والعلنية المطلقة قاتلة " فكان يدعو إلى التوسط وحسب ما تدعو له الظروف([3]) .

ويرى الباحث أن الشيخ ياسين انطلق ليرسخ دعوة الله في فلسطين و ينـشئ جـيلاً عقائدياً يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبياً ورسولاً جيلاً شعاره: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسـمى أمانينا دون خوف أو وجل وكأنه لم يكن هناك مخابرات أو مطاردات أو اعتقالات .

من مواقف الشيخ أحمد ياسين مع الإدارة المصرية:

بعدما تنامى دور الشيخ الدعوي في وضع كانت الحركة فيه تلاقي صعوبات جمة ، فلم يجبن أو يخف ، ولكنه تعامل مع ظروف الواقع بقدر كبير من الحذر والحيطـة، وكـان يعتمد على تأييد الجماهير لأفعاله؛ لأنها هي الفيصل، وهي تستطيع أن تضغط على الحكومة، وقد راهن عليها الشيخ دائماً فكان نصيبه في كثير من الأوقات النجاح ([4]).

ومن الأمثلة على ذلك كانت تجري احتفالات عادية لطلاب القطاع للاحتفال بأعياد النـصر، وهو الوقت الذي انسحب فيه اليهود من سيناء وقطاع غزة في 7 مارس 1957م، التي تركزت في شهر مارس من السابع منه وحتى الرابع عشر، وكان من ضمن الاحتفالات رقصات كانـت تؤديها طالبات المدارس بالإضافة إلى ألعاب الجمباز وألعاب القوى الأخرى([5]).

وفي بداية الستينيات اختيرت أربع فتيات من جيران الشيخ أحمد للمشاركة في الـرقص أثناء الاحتفال، فلم يَرُق للشيخ لمخالفة ذلك لتعاليم الدين الإسلامي فقام بالاتصال بأوليـاء أمـور الطالبات، وحرضهم على عدم الموافقة على زج بناتهم في الرقص أمام الجماهير، فتجاوب الآباء ومنعوا بناتهم من ذلك، فرفع الأمر إلى مدير التعليم آنذاك وهو بشير الريس فأمر بفصلهن مـن المدرسة عقابا لهن ولأهلهن، فاتصل أولياء الأمور بالشيخ ياسين يستشيرونه فقام الشيخ وأولياء أمور الطالبات بالاتصال بمساعد الحاكم العسكري اللواء جمال صابر، وكان مديراً لشئون التعليم

([1]) جرار ، مرجع سابق ، ص27.

([2]) محمد حسن شمعة ، مرجع سابق ، مقابلة .

([3]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/8/5م.

([4]) عدوان ، مرجع سابق ،ص 28.

([5]) حسن ، مرجع سابق ،ج1،ص 32.

وهددوه بأن مخيم الشاطئ على موعد غداً مع مظاهرة كبرى احتجاجاً على قـرار الفـصل التعسفي للطالبات، فرفع مساعد الحاكم الأمر إلى الحاكم العام فقام بتأنيـب بـشير الـريس بالهاتف وأمر بإعادة الطالبات المفصولات، واللواتي لم يـشاركن فـي الحفـل فـوراً إلـى مدارسهن([1]).

من مواقف الشيخ أحمد ياسين مع الأحزاب الشيوعية واليسارية:

آثار نشاط الشيخ ياسين ونجاحاته على الصعيد الدعوي حفيظـة الأحـزاب الأخـرى خاصة الشيوعية والأحزاب اليسارية، وتعرض الشيخ ياسين في هـذه المرحلـة إلـى هجـوم الشيوعيين واليساريين عليه فكالوا له أبشع الاتهامات والأكاذيب حتى الاتهامات الأخلاقية، لتثني الشيخ ياسين عن طريقه وحتى يوقفوا إقبال الناس عليه وخاصة الـشباب مـنهم، ولكـن هـذه الافتراءات لم تفت في عضد الشيخ ياسين وحماسته في نشر الإسلام وفي إقبال الناس عليه([2]).

وحاول كثير من الشيوعيين استفزاز الشيخ أحمد ياسين بالأسئلة المختلفـة والمحيـرة ، فأجاب الشيخ ياسين على تساؤلاتهم بطريقة هادئة وإجابات شافية ومن هذه الأسئلة:" أثبت لي يا شيخ وجود الله، وكان الشيخ ياسين في نادٍ رياضي " فقال الشيخ ياسين له:" لو دخلنا هذا النـادي في الفجر ووجدنا عود ثقاب مشتعلاً، ألا يدل ذلك على وجود شخص دخل وأشعل عود الثقـاب" فقال السائل نعم فقال الشيخ أحمد ياسين " هذه السموات والأرض والكوكب والنجوم ألا تدل على وجود صانع مبدع هو الله "([3]) .

وفي عام 1957م افتتح أحد الشيوعيين القدامى مكتبة ومعظمها كتب شيوعية في نـادي الشاطئ الرياضي، فتصدى الشيخ أحمد ياسين لصاحب المكتبة بدفع الشباب المسلم إليها لتعكيـر جو المكتبة، ثم أرسل عريضة من أهل الحي للمخابرات المصرية يطالبون فيها بإغلاق المكتبـة وإلا أحرقوها، مما اضطرت المخابرات المصرية إلى إغلاقها ([4]).

استمر الشيخ ياسين في نشر دعوته بين الناس ولم يلن أو يستكن أمام كل الضغوط العاتية التي كانت تنفذها أجهزة الأمن المصرية على حركة الإخوان، ولكنه تصدى لذلك قدر الإمكـان، وقد ساعده عدم شهرته كقائد أو زعيم، وبسبب هذا النشاط الدعوي تعرض لاعتقال أكثر من مرة، الأولى كانت في الخمسينيات حيث تم اعتقاله لاتهامه بانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين والمـرة الثانية عام 1965م عندما تعرضت حركة الإخوان للضرب والملاحقة، وقد تحدثنا عن ذلك فـي الفصل الأول من هذه الدراسة([5]) .

([1]) شماخ ، مرجع سابق، ص19.

([2]) محمد حسن شمعة ، مقابلة، مرجع سابق .

([3]) ياسين ،الإمام الشهيد أحمد ياسين، مرجع سابق، ص 122.

([4])مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2002/7/13م .

([5]) عدوان ، مرجع سابق ، ص30 .

ونخلص من ذلك أن هذه المرحلة كانت قاسية وصعبة في حياة الشيخ ياسين الدعوية بسبب ملاحقة رجال المخابرات المصرية وكذلك وجود الأحزاب العلمانية والشيوعية ولكـــن الشيخ ياسين استمر في الدعوة ، واستطاع أن يكون نواة من الشباب المسلم الواعي الذي يفهم الدعوة بما يحفظ استمرارها قوية حتى تبلغ الغايات.

المبحث الثاني

الدور الدعوي للشيخ ياسين في عهد الاحتلال الإسرائيلي (1967-1994م)

بعد استيلاء إسرائيل على قطاع غزة عام 1967م استولت أيضاً على الملفات التي تركتها الحكومة المصرية وراءها، التي تؤكد تقاريرها أن الإخوان المسلمين ضعفاء وأن عـددهم لا يزيد عن أصابع اليد ([1]) .

ويؤكد عبد الرحمن تمراز ذلك حيث وصف هذه المرحلة الدعوية بأنها صعبة جـداً، حيث كان يعد كل كتاب للإخوان جريمة في نظر الناس وأنهم يتسترون بالدين، وإرهابيون ([2]) .

وخلال أيام قليلة اتضحت الصورة كاملة عن الإخوان المسلمين في غزة أمام اليهود، ولم تتعب سلطة الاحتلال في البحث عن فلان أو فلان، ولم يبق شيءٌ خافياً عليهم، واستدعى الاحتلال الإسرائيلي عدداً من شخصيات الإخوان وحدثوهم بأن كل شيء مكشوف، مؤكـدين لهم أنهم يعرفون كل شيء عنهم وأن الملفات جاهزة، وأخذ ضباط المخـابرات الإسـرائيلية يحدثون بعض الشخصيات الإسلامية وبعض نشاطاتهم أثناء اللقاءات من خلال الملفات التـي وجدوها([3]).

وبالرغم من الدعايات السابقة وجد الإخوان المسلمون والشيخ ياسـين أنفـسهم أمـام دعايات من نوع آخر، حيث تسربت بعض الإشاعات والنظريات الخاطئة، التي حاولت تفسير موقف السلطة الإسرائيلية من الحركة الإسلامية، بثتها الأجهزة الإعلامية الإسرائيلية بعـد أن وضعت جذورها الثقافية من خلال تصريحاتها وإيحاءاتها، حيث تقول هـذه النظريـة:" إن الاحتلال الإسرائيلي قد عمل أساساً على تنمية وجود الحركة الإسلامية، من خـلال الإغفـال وإغماض العين عن نشاطاتها حتى تقلل من تأثير المقاومة الفلسطينية المسلحة، وحتى توجـد منافساً جماهيرياً آخر لمنظمة التحرير، وقد سميت هذه النظرية بنظرية التوازن" ([4]) .

<u>ويعتقد الباحث بخطأ هذه النظرية نظرا للاعتبارات التالية:-</u>

أولاً: إن الدروس التاريخية أكدت أنه من الصعوبة بمكان السيطرة أو استيعاب الجماعات الدينية على الرغم من المحاولات الاستعمارية لترويضها، وقد ظهر ذلك واضحاً في تعامل الاسـتعمار الفرنسي مع حركة عبد الحميد بن بادس في الجزائر والاستعمار الايطـالي مـع حركـة عمـر

([1]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 37.

([2]) عبد الرحمن عبد الرحيم تمراز ، مقابلة ، مرجع سابق .

([3]) محمد حسن شمعة ، مرجع سابق ، مقابلة .

([4]) حسن ، مرجع سابق ،مخطوط ،ج2،ص 19.

المختار في ليبيا وغيرها من المحاولات، وربما أبرزها محاولات الحكومة البريطانية الفاشلة لإسكات قوات المقاومة الإسلامية التي قادها الإخوان في قناة السويس وضفافها.

ثانياً: ليس من المعقول أن يعمل الاحتلال الإسرائيلي على إبراز عنصر قلق جديد، إلى جانب المنظمات الفلسطينية التي بدأت تأخذ عملياتها تصاعداً أقلق ساسة العدو وجنرالاته، ولو أرادت السلطة الإسرائيلية دق الأسافين في أوساط المقاومة من خلال التيار الإسلامي لقامت بدقها بين المنظمات الفلسطينية نفسها، التي اختلفت في أيدلوجياتها وفكرها ووسائلها وأحجامها.

ثالثاً: لم تألُ سلطات الاحتلال جهداً من الوقوف في وجه النشاطات الدعوية والاجتماعية والسياسية، التي قامت بها الحركة الإسلامية في المجتمع الغزي، فقد وقفت دائماً في الصف المعادي للحركة الإسلامية، ولم تترك فرصة واحدة إلا واستغلتها لإضعاف الحركة الإسلامية، وإغلاق المؤسسات الصحية والاجتماعية المنبثقة عن المجمع الإسلامي لاحقاً أنصع دليل على ذلك، في الوقت نفسه سمحت للكثير من الجهات والتيارات الأخرى بتأسيس جمعيات صحية واجتماعية والعمل في الضفة والقطاع في كل مكان.

رابعاً: لم يكن في صالح أي قوة احتلال أن تسهم في إحياء أو تنشيط أية جماعة إسلامية تضع الجهاد ضمن الاعتبارات الدينية، والمتتبع لتصريحات الساسة الإسرائيليين بعيد دخول حركة الإخوان المسلمين معارك 1948م، تظهر خطورة هذه الجماعة على قيام دولة إسرائيل، فلا يمكن أن تسمح السلطات الإسرائيلية للحركات الإسلامية بالنمو أو تغض الطرف عنها.

خامساً: إن السلطة الإسرائيلية كانت في البداية مشغولة بترتيب الأوضاع الداخلية في المناطق التي احتلتها ثم شغلت أكثر بعد ذلك في مواجهات رجال المقاومة الفلسطينية، الذين تزايد نشاطهم في ساحة القطاع وفي الضفة الغربية وإسرائيل، بالإضافة إلى انتصار إسرائيل في عام 1967م حطم نفسية الإنسان الفلسطيني، فهو في ظل هذه الظروف لا يتجاوب مع أية أفكار أو حركات لأن ثقته اهتزت في كل ما يحيط به.

ويؤكد الباحث أنه كان قد اشترك في سنة 1987م بمجلة شهرية باسم صوت الحق والقوة والحرية تابعة للحركة الإسلامية في أم الفحم، وكانت تأتي عبر البريد فما كان من رجال المخابرات إلا أن استدعوه وطلبوا منه عدم قراءة هذه المجلة أو الاشتراك فيها، في الوقت نفسه كانت المجلات والصحف الفلسطينية التي تدعم الاتجاهات الوطنية وخاصة صحيفة الفجر والقدس والشراع والبيادر السياسي وغيرها تملأ شوارع غزة وأسواقها، وفي منتصف الثمانينيات وقبيل الانتفاضة حاربت إسرائيل بناء وإقامة المساجد مثل مسجد النور في جباليا، وفي أكثر من مكان في قطاع غزة حتى لا تسمح للحركة الإسلامية بالتمدد والانتشار في أوساط المجتمع الفلسطيني وكانت تحسب لها ألف حساب.

وخلاصة القول، إن إسرائيل كانت تعرف جماعة الإخوان المسلمين وأهدافها لذلك فقد حاربتهم في عام 1948م، وتعرف أنهم عدو إسرائيل.

ونستنتج مما سبق أن إسرائيل لا يمكن أن تفكر مطلقاً في مثل هذه الخطوة التي لا يمكن إلا أن تعد جريمة من وجهة نظرها .

وقد أدركت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أيضاً أن الدعاية الناصرية ضيقت المجال على تصرفات الإخوان من خلال اتهام الإخوان بالعمالة لأمريكا، ثم إن الاتصالات بالخارج كانت صعبة في بداية الاحتلال وتدرك السلطة الإسرائيلية أن أي نشاط جماعي يحتاج إلى إمكانات لم تتوفر للإخوان في الداخل([1]).

القيادة الجديدة للإخوان المسلمين في فلسطين:

أدت الضربات التي تلقتها حركة الإخوان المسلمين في مصر والقطاع خاصة عام 1954م وعام 1965م إلى انفراط عقد قيادة الإخوان إلى حد ما ([2]) .

وفي عام 1968م توجه السيد إسماعيل الخالدي إلى الخارج مع بعض قيادات الحركة، وأصبحت الدعوة بلا قيادة، وأدرك الباقون أنه لا بد من وجود قيادة لضبط العمل وتوجيهه، لذلك اجتمعت مجموعة من قيادات الحركة في بيت محمد الغرابلي في الشجاعية، لاختيار القائد الجديد للحركة الإسلامية حيث تم الاتفاق على اختيار الشيخ أحمد ياسين قائداً جديداً للإخوان المسلمين في غزة؛ إذ إن الشيخ كان من خلال نشاطاته وتكوينه للقيادات الشابة أكثر الموجودين تأثيراً فيهم وأكثرهم قدرة على ضبط الأمور؛ لأنه أكثرهم معرفة بالجيل الجديد وأكثرهم قدرة على تكريس جهد أكبر، ولم يكن الاختيار للشيخ ياسين أكثر من مجرد تأكيد لدوره وجهده في نشر الدعوة؛ إذ إن معظم رجال الدعوة والمنتمين إليها قد تخرجوا من مدرسته وهو القائد الحقيقي لهم وكان أي قائد خلفه سيجد صعوبة في التواؤم معهم([3]).

ويصف الشيخ ياسين تنظيم الإخوان المسلمين بعد احتلال غزة في عام1967م: " كان التنظيم في حالة صعبة وعدد قليل وملاحق من الإخوان، ولما بدأنا العمل لنعيد بناء التنظيم في قطاع غزة لم نجد في القطاع كله أكثر من 12 شخصاً ومعظمهم ليسوا أصحاب خبرة في العمل الدعوي أو قادرين على إعادة نشاط الدعوة من جديد([4]).

ويعتقد الباحث أن اختيار الشيخ ياسين كان اختياراً موفقاً مبنياً على الكفاءة والمهنية مما شكل صمام أمان للحركة الإسلامية وللدعوة في تلك المرحلة، هذا من ناحية ومن ناحية

([1]) عدوان ، مرجع سابق ،ص 38.

([2]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

([3]) حسن ، مرجع سابق ،مخطوط ،ج1، ص35.

([4]) مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

أخرى استطاع أن يعيد تنظيم الحركة وقيادتها ودفعها إلى الأمام في أوساط الشباب والمجتمع الفلسطيني.

بداية العمل الدعوي بعد الاحتلال الإسرائيلي الثاني لقطاع غزة عام 1967م:

بدأ الشيخ ياسين نشاطه الدعوي بهمة ونشاط بالرغم من صعوبة المرحلة التي كانت تمر بها الدعوة الإسلامية، فطاف على المساجد من رفح حتى بيت حانون وعقد الدروس والندوات التي كانت تستحوذ على اهتمام الناس، وذهب إلى منطقة رفح وجلس مع مجموعات الشباب الذين كان من بينهم سيد أبو مسامح وفتحي الشقاقي وغيرهما وبعدما قويت الدعوة في رفح واشتد عودها طلب من سيد أبو مسامح الانتقال في السكن من رفح والتوجه إلى خانيوس لنشر الدعوة التي كانت تعاني من صعوبات([1]).

ركز الشيخ ياسين معظم نشاطه الدعوي في البداية في معسكر الشاطئ، الذي شكل مركزية للدعوة الإسلامية في القطاع([2])، وأقام مخيمات صيفية للطلاب في إجازتهم الصيفية من كل عام حيث تلقى الطلاب دروس تقوية في كافة المواد الدراسية، وكان يبلغ عددهم في المسجد الشمالي من (120−150) طالباً من كل المستويات، ويتعلمون في المسجد من أول ابتدائي حتى ثالث ثانوي([3])، وفي هذه الآونة كان مسجد العباس القريب من المعسكر قد تم إكمال بنائه؛ إذ بدأ البناء فيه قبل الحرب وانتهى بعد الحرب، وكان المسجد بحاجة إلى خطيب؛ إذ كان يخطب فيه أفراد مختلفون من ضمنهم الشيخ ياسين إلا أن خطبة الشيخ ياسين كانت متميزة عن غيرها، وكان دائما يضعها لتخدم أغراض دعوته، وتطورت الخطبة لتمس حياة الناس ومشاكلهم والمواقف من الأحداث بل يطرح القضايا التي كانت موضع اهتمام الشباب، فكان يطرح قضية الإسلام بالمفهوم الحركي، وهذا أمر لم يعهده الناس في خطباء المساجد الذين كانوا يحصرون أنفسهم في مسائل فقهية صرفة([4]).

ومن أهم الأعمال التي قام بها الشيخ أحمد ياسين مباشرة بعد احتلال غزة تأسيس لجنة لجمع التبرعات، حيث طافت على الناس الموسرين وأوصلت تبرعاتهم للأسر التي غاب عنها معيلها أو أزواجها لسفرهم في الخارج أو لاعتقالهم، وكانت هذه الأسر في أمَسّ الحاجة للمساعدة حيث بقيت بدون عائل، وكان الشيخ ياسين يصرف عليهم ويعطيهم معاشات كل شهر من خلال جمع التبرعات([5]).

([1])مركز التاريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

([2])عدوان ، مرجع سابق ،ص47.

([3])مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

([4])عدوان ، مرجع سابق ،ص 47.

([5])مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

الشيخ ياسين وتوزيع مهام العمل الدعوي:

أراد الشيخ أحمد ياسين بث الدعوة في كافة أرجاء القطاع وإلى النـاس جميعـا([1])، ولتحقيق أفكاره شكل الهيئة الإدارية الجديدة، وأضاف إليها طاقات شابة جديدة بحيث كانـت تشمل جميع مناطق القطاع وتجتمع مرة كل شهر برئاسته ويشارك إخوانه في ذلك بحيث كان يترك رئاسة الجلسة في كل مرة لشخص جديد([2]).

وحمل الشيخ ياسين الشباب الناشئ عبء الدعوة وشكل منهم مجالس، ووزع علـيهم مهام الخطابة والدعوة في المساجد، وبدأ اتجاه الدعوة يذهب نحو الاعتماد أكثر فـأكثر علـى عنصر الشباب الذي كان لديه حماس كبير للعمل الإسلامي([3]).

أما الإخوة القدامى والوجوه المعروفة في الدعوة الإسلامية فقد أوجد لهم أعمالاً تلائم مكانتهم وقدراتهم، إذ استحدث لهم لجان متعددة كلجان الإصلاح والزكاة وغيرها من اللجان، وكان يطلب منهم الاتصال بالكبار من رجالات المجتمع والفئة المؤثرة في حياتـه كالتجـار والعلماء وغيرهم([4]).

وركز الشيخ نشاطه الدعوي على فئة الشباب؛ لذلك كانت علاقته بهـم قويـة جـداً، وكثيراً ما كان إخوانه يأخذون عليه تخطي الشباب للأعراف التنظيمية، ويتجهون إليه مباشرة وخاصة في مراحل الدعوة الأولى عندما كان أفراد الدعوة قلة ومعروفين جميعاً للشيخ ياسين، مما سبب في كثير من الأحيان اضطرابات في العمل، وقد كان يتم ذلك لأن الـشباب كـانوا يرتاحون إليه، وكثيراً ما حدث في الاجتماعات الإدارية أن يطرح الشيخ مـشاكل لا يعلمهـا مسئولو المناطق أنفسهم مما كان يدفع بإدارة التنظيم إلى الاستغراب ([5]) .

ويرى الباحث أن الشيخ ياسين كان أباً رحيماً عطوفاً، حيث كان الشباب الملتزم حديثاً بالدعوة يبث إليه مكنونات صدورهم ويجدون عنده ما لا يجدون عند غيره، وهذه أمور تتعلق بجوانب تربوية تميز بها الشيخ عن غيره من إخوانه، وهذه من الأسباب التي جعلت الـشيخ يتقدم على غيره في جميع الجوانب الدعوية والتنظيمية .

الدعوة في حياة الشيخ أحمد ياسين:

تشرب الشيخ ياسين الدعوة حتى أصبحت صفة من صفاته؛ لذا كان طموحه لتنميتهـا لا حد له، فهو يبذل كل وقته متحدثاً أو خطيباً أو مجالساً أو مناقشاً أو محاولاً حل مشكلة إخوانيـة

([1]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 41.

([2]) المرجع السابق، ص 42.

([3]) عدوان ، مرجع السابق ، ص42.

([4]) حسن:، مرجع سابق ، ج1، مخطوط، ،ص32.

([5]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 45.

أو مدرساً لبعض القضايا، ولا يخلو بيته في أي ساعة من ساعات الليل أو النهار من الزائرين وليسوا زواراً لقضاء الوقت، وإنما كل واحد في مهمة فهو ينتهي من واحد ليلتفت لآخر رغم الظروف الصحية الصعبة التي كان يعيشها([1]) .

ويؤكد الشيخ أحمد بحر:" أن بيت الشيخ ياسين كان لا يخلو يوماً من جلسة، وأذكر أنه كان يعطي درسين، واحداً بعد صلاة العصر والثاني بعد صلاة الفجر، فإذا لم يقم هو بإعطاء الدروس يكلف أحداً غيره بذلك ([2]) .

كان شغل الشيخ ياسين الشاغل هو نشر الدعوة وتعميمها بين الناس، ليس في القطاع فقط وإنما خارج القطاع أيضاً، فتراه ينظم طلاب الجامعة الموجودين في الخارج كما يربط بين العاملين من القطاع في الدول العربية، ويتابع هذه الأعمال جميعاً، ولذلك كنت إذا ما زرت بيته في معسكر الشاطئ تجد قادماً من الدول العربية، هذا بالإضافة إلى الرحلات الدعوية إلى الأراضي المحتلة عام 1948م والضفة الغربية([3]).

تميزت هذه المرحلة بأنها مرحلة بناء جسم الحركة الإسلامية وتراص صفوفها ووضع أسس قوتها، وكان بيته ملتقى للشباب يذهبون إليه ليسألوه عن بعض المسائل ويستشيرونه في أمورهم الدينية والاجتماعية والدعوية وفي أفراحهم وأتراحهم، ويضيف أن هذه الحقيقة هي التي أعطت للشيخ ياسين البعد الاجتماعي ([4]) .

دور الشيخ ياسين في نشر الثقافة الإسلامية:

أولاً: مكتبات المساجد.

افتقرت المساجد حتى عام 1968م إلى المكتبات فكانت تحتوي فقط على بعض المصاحف التي كانت توضع على الرفوف بدون أن تجذب اهتمام أحد، ولم يأخذ الكتاب دوره في النشاط الدعوي حتى عام 1968م، إلا أن خطابة الشيخ في مسجد العباس دفعته للاهتمام بذلك وقد أنشئت بالقرب من المسجد مكتبة النور والأمل، التي كانت تشرف عليها مؤسسات التبشير المسيحية ويرتادها الشباب المسلم وأدرك أن المراد من هذه المكتبة هو الدخول إلى عقول وقلوب الشباب المسلم من خلال الكتاب؛ لذلك بدأ يدعو الناس إلى اقتناء الكتب الإسلامية ودراستها، ومن هنا دعا الشيخ ياسين في خطبة، له ومن خلال منبر مسجد العباس الناس

([1])عدوان ، مرجع سابق، ص 45.

([2])حسن ، مرجع سابق، مخطوط ،ج1، ص44.

([3])مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

([4])عدوان ، مرجع سابق ،ص 45.

والمصليين، طالباً منهم أن يأخذوا دورهم في هذا العمل، ولا يكتفــوا بالاســتنكار، وطالــب الجالسين بأن يتبرع كل واحد منهم بكتاب على أن يحضره قبل الجمعة المقبلة ([1]) .

وكان تجاوب الناس رائعاً؛ إذ إنه ما حضر الأسبوع التالي حتى كان في المسجد مكتبة ممتازة تحتوي على شتى العلوم، وتنامت هذه المكتبة حتى أصبحت مركزاً علمياً يتردد عليــه الشباب المسلم ومركزاً لإعطاء دروس التقوية في شتى المجالات ([2]).

ثانياً: مشروع توفير الكتاب الإسلامي في القطاع .

في بداية السبعينيات اقترح عبد الرحمن تمراز مشروع توفير الكتاب الإسلامي، حيث كانت كتب الإخوان والكتب الإسلامية قليلة، فبارك الشيخ ياسين الخطوة وتم افتتاح مكتبة لبيع الكتب الإسلامية والدينية في مخيم جباليا([*]) وفي منتصف السبعينيات تــم افتتــاح معــرض إسلامي طوال شهر رمضان لبيع الكتب الدينية والإسلامية وكتب القواميس، ثم بعد ذلك تــم افتتاح مكتبة إسلامية في حي الشجاعية وتم أيضاً فتح مكتبات أخرى في المساجد([3]).

ثالثاً: طباعة تفسير في ظلال القرآن وتوزيع الكتيبات الإسلامية.

وكان للشيخ ياسين اليد العليا بالتعاون مع إخوانه في طباعة تفسير ظلال القرآن لسيد قطب في كتيبات صغيرة، حتى يسهل قراءتها ويقوم بتوزيعها على المصلين حتى يطلع الناس على الإسلام وتفسير قرآنهم، وبدأ الشباب في شراء وبيع الكتب بالقرب من أبواب المــساجد، وليكون الكتاب الإسلامي قريباً من الناس وفي متناول أيديهم، الأمر الذي دفع الكثير من المصليين لاقتناء الكتب مما أدى إلى نشر الفكر الإسلامي في عقول النشء والمجتمع ([4]) .

كان الشيخ ياسين القدوة في كل شيء تقريباً، في كل ما يقول وكل ما يفعل وكثيراً ما كان يعلم الشباب المسلم الصبر والأناة والعطاء؛ لأنه أدرك أنه بدون هذه الصفات فــإنهم سيفــشلون فالناس الذين تربوا على موائد الكذب العربية والفساد والسياسات الفارغة والبهرجات الإعلاميــة الطنانة كانوا يحتاجون إلى وقت كبير للتحول، من هنا كان يوصي إخوانه بقولــه:"علينــا أن نصبر فالإسلام سيأتي وسينتشر؛ لأن النصر للإسلام، وإذا ما صبرنا ودعونا الله(سبحانه وتعالى) وبذلنا جهدنا للعمل فإن مشوارنا سيكون أقصر" وكان يقول:"لا بد وأن تجعل من نفسك الــشمعة التي تضيء وتحترق من أجل هداية الناس" وجعل الشيخ كلمــة لا إلــه إلا الله اســتراتيجية

([1])حسن ، مرجع سابق ،مخطوط ، ج1، ص 37.

([2]) المرجع السابق ، ص 37.

([*]) المكتبة كانت في قلب معسكر جباليا في مكان محطة الوقود التابعة "لعبد الرحمن تمراز" حاليا ، بالقرب من مركز الشرطة(عبد الرحمن تمراز ، مقابلة) .

([3])عبد الرحمن تمراز ، مقابلة ، 2009/12/19م.

([4])عدوان ، مرجع سابق ، ص 49.

الدعوة التي قادها، فقد كانت الأساس وإعلانها والارتفاع بها كانت الوظيفة التي على كل شاب مسلم أن يعمل لها "([1]).

رابعاً: رسالة البيرة في الميزان.

تعد رسالة "البيرة في الميزان" هي الرسالة الوحيدة التي كتبها الشيخ ياسين في الوقت الذي كان الناس بحاجة إلى هذه الرسالة، عندما كانت البيرة والخمور والمخدرات تنتشر في شوارع غزة وشواطئها جهاراً نهاراً، في وقت كانت تهدى زجاجات الخمر للعامل العربي من قبل صاحب العمل الإسرائيلي([2]).

وتقع الرسالة في إحدى وثلاثين صفحة، وحوالي(4185) كلمة، كتبها بخط جميل واضح أحد تلامذة الشيخ بإملائه في حدود سنة1974م([3]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين في دعوته لم يقف عند حدّ الفرد وبعض العناصر المحدودة، بل تجاوز في دعوته إلى كل طبقات المجتمع، حيث عمد الشيخ ياسين إلى السير على نمط دعوي تربوي يهدف إلى تأسيس نواة اجتماعية تتربى، على قيم جديدة نابعة من العقيدة الإسلامية وتقطع صلتها بكل أنواع الفساد والانحراف.

الاتصال بالضفة الغربية:

شعر الشيخ ياسين منذ الوهلة الأولى من تسلمه قيادة الإخوان المسلمين في قطاع غزة بضرورة خلق رابطة مع إخوان الضفة، وجاءت المبادرة من الشيخ ياسين؛ حيث ذهب إلى الضفة الغربية بوفد من إخوان القطاع للالتقاء مع إخوان الضفة الغربية، وكان اللقاء الأول مع الدكتور حافظ عبد النبي النتشة، ثم توجه الوفد إلى نابلس ثم القدس، وأطلع وفد الإخوان من القطاع إخوانهم في الضفة على طريقة العمل ونقلوا منهجهم وطلبوا منهم تنظيم أنفسهم، وفعلاً تم ذلك، وأصبح هناك لقاء شهريٌ بينهم وأخذوا بتبادل الزيارات بين الضفة والقطاع وكلف إخوان الضفة بربط تنظيم الإخوان الفلسطيني الموحد بتنظيم الإخوان في الأردن، وسار هذا الوضع حتى قيام الانتفاضة سنة 1987م ([4]) .

وكانت هذه اللقاءات تهدف إلى نشر الدعوة ومتابعتها ومناقشة سبل تقدمها والمشاكل والصعوبات التي تواجهها، وكانت الأولوية في هذه اللقاءات هي نشر الإسلام وكيف تكون الانطلاقة من المساجد وكيف يمكن زيادة عدد الإخوان وتوسيع التنظيم وكيف يتم بناء الأسر([5]).

([1]) جرار ، مرجع سابق ، ص32.

([2]) ياسين ، أحمد : البيرة في الميزان ،إبراهيم رجب بخيت (تقديم ونشر) ، 1428-2007، ص 8.

([3]) المرجع السابق ، ص9.

([4]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 42.

([5]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/7/13م .

اهتمام الشيخ أحمد ياسين بالنشاطات الرياضية والرحلات:

لم يقف دور الشيخ ياسين الدعوي في تلك المرحلة على المسجد، ولكن تعداه إلى كل مجال من المجالات أمكن استخدامها لخدمة أغراض إيصال الدعوة إلى النـــاس، وكـــان أول الأمور التي برزت بعيد عام 1967م إحياء النـــشاطات الرياضـــية والـــرحلات والجلـــسات الاجتماعية والمخيمات، فاتجه الشيخ لإعداد الملعب القريب من المسجد الشمالي؛ والذي أصبح فيما بعد ملعب الجمعية الإسلامية وتنوعت الألعاب فيه ابتداءً من كرة القدم والسلة ثم ألعـــاب القوى الأخرى([1]).

استخدم الشيخ ياسين كافة الوسائل لإيصال الدعوة إلى قلوب الناس؛ فمن هذه الوسائل الرحلات، وقد انقسمت قسمين: رحلات داخلية إلى بحر غزة حيث كانت تذهب المجموعـــات ويقوم جميع الأفراد بإعداد الطعام، وذلك حتى ينمي روح التعاون والعمـــل الجمـــاعي بـــين الشباب المسلم، والرحلات إلى داخل فلسطين المحتلة عام 1948م؛ إذ إنه كان يجمع من 40-50 شخصاً في حافلة واحدة يطوف بها طيلة النهار على القرى والمدن الفلـــسطينية، ليـــذكر المشاركين بالأرض المحتلة التي كانت بالأمس ترفرف عليها رايات الإسلام، فكان خط ســـير الحافلة يبدأ من عسقلان إلى حيفا ويافا والقدس والخليل وجميع المعالم الجميلة في فلـــسطين، ولا تمر الحافلة بمنطقة تاريخية إلا ويعطي المرشد نبذة تاريخية عنها.

وتتخلل هذه الرحلات ندوات اجتماعية وسياسية ومسابقات دينية، وعندما تحل صلاة الظهر أو العصر، تتوقف الحافلة ليصلى الركاب جماعة، ثم درس قصير لتستأنف الرحلـــة سيرها من جديد([2]).

أما في أوقات الراحة وتناول الطعام فقد كانت تنظم الحلقات الجماعية لـــربط الإخـــوة ببعضهم البعض، وكانت الرحلات تدوم يوماً واحداً وأحياناً عدة أيام؛ حيث يكون المبيت فـــي واحدة من القرى الفلسطينية([3]).

ويعتقد الباحث أن هذه الرحلات كانت ضرورية جداً؛ إذ إنها حققت أكثر من هـــدف نذكر منها:

1- ربط الإنسان الفلسطيني بأرضه وتاريخه وقدسية ترابه .
2 - إيجاد روح التعاون والتكافل بين الشباب المسلم .
3 - تنمية روح الأخوة والتماسك بين المشتركين .
4- نشر الدعوة في سائر أنحاء أرض فلسطين .

([1]) جرار ، مرجع سابق ، ص17 .
([2]) خيري خميس العرابيد ، مقابلة ، مرجع سابق .
([3]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 45.

5- تعويد الشباب العادات الإسلامية في السفر والاجتماعات، ثم الفائدة المتعلقة بالمحاضرات، التي كانت تعطى، ثم تعويد المشاركين على أسلوب تنظيم الأفراد والجماعات .
6 - الإثراء الفكري والمعرفي .

وكان للشيخ ياسين جهد في الدعوة الفردية، لا ييأس من دعوة أي إنسان إلى الالتزام بالإسلام ،اتصل الشيخ بعبد الله نمر درويش في بلدة " أم الفحم " بفلسطين المحتلة عام 1948م، وكان لا يزال يقوم بأعمال سكرتير الحزب الشيوعي في تلك البلدة، وفتح معه حواراً ومناقشة هادئة أطلعه فيها على انحراف الشيوعية، ومواقفهم العرجاء من القضية وأن الإسلام كفيل بحل جميع مشكلات الناس؛ لأنه نظام رباني محكم، وكان مما أسفر عنه تحول ذلك الرجل من الشيوعية وأصبح رجلاً مسلماً يعمل للإسلام ([1]) .

قدم الشيخ ياسين للجماهير الغزية والفلسطينية البديل العملي لما قدمته الأنظمة العربية المهزومة، سواء على الصعيد الفكري والروحي أو على الصعيد السلوكي، وقد شكلت هزيمة 1967م نقطة تحول بارزة في تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد أفاق الناس من هول الصدمة، وبدؤوا يتساءلون عن أسبابها وطرق حدوثها ودور الأنظمة العربية التي أوهمت الناس وأسكنتهم في الخيال البعيد، مما زاد الإقبال على المساجد وعلى الحلقات الإخوانية والدروس والمواعظ التي كانت تلقى هنا وهناك، وقد ساعد على ذلك وجود رجال مخلصين لله ولدعوتهم ولشعبهم([2]) .

منهاج الشيخ أحمد ياسين في التربية الدعوية:

ربى الشيخ ياسين الشباب المسلم والملتحقين بالأسر الإخوانية على مائدة القرآن الكريم والأحاديث النبوية مع دراسة وتعليم بعض الكتب الدعوية والفقهية الأخرى مثل كتاب الدم والنار لأمين الحسيني، وكانت الكتب الدعوية والفقهية تتغير في كل فترة مرات، حسب طبيعة المرحلة الدعوية وحاجات الشباب المسلم، وكانت المناهج تعد جاهزة في مصر في البداية، ثم تأتي من الأردن لعدم وجود كفاءات من الإخوان المسلمين قادرة على وضع مناهج في ذلك الوقت([3]).

كان الشيخ ياسين يسير بالدعوة حسب منهاج الإمام حسن البنا، حيث كانت تمر الدعوة بثلاث مراحل: بالتعريف والتكوين ثم التنفيذ التي دخلتها الدعوة في مرحلة الثمانينيات؛ حيث بدأت هذه المرحلة بمؤتمر إخوان فلسطين([4]).

([1]) العفاني ، مرجع سابق ،ج1، ص 65-66.
([2]) المرجع السابق ، ص 47.
([3]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .
([4]) المرجع السابق، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

الشيخ أحمد ياسين يتصدى للأفكار المنحرفة:

واجه الشيخ ياسين التيارات المنحرفة وتصدى لها، وفي عام 1967م قدم إلى قطاع غزة مستشرق سويدي يلبس ثوب الصوفية، ويعمم رأسه بعمامة خضراء ويقلد رقبته بمسبحة تتدلى حتى وسط بطنه، بصحبة أحد أدعياء البهائية لنشر البهائية في القطاع، وكان محطتهم عند الشيخ "إبراهيم الخالدي" شيخ الطريقة الصوفية في القطاع، وكان هذا الرجل لا يعرف من الإسلام إلا التسابيح والأذكار، وعرضوا خطتهم الخبيثة للتعاون معه من أجل نشر البهائية في القطاع على إنها حركة إسلامية صوفية هدفها خدمة الإسلام والمسلمين، وكاد الشيخ إبراهيم الخالدي يوافق على الفكرة حتى حضر الشيخ ياسين وبعض مساعديه، وبعد حوار ونقاش مع المستشرق السويدي ومساعديه اكتشفوا أهدافهم الخطيرة، وقاموا بالرد عليهم وتفنيد مزاعمهم أولاً ثم فضح أمرهم بين الناس في المساجد وتحذير الناس منهم ، حيث فشلوا في إيجاد موطئ قدم لهم في قطاع غزة ([1]).

وكذلك تصدى الشيخ ياسين لتجاوزات التيار الشيعي في غزة بعد ظهور الثورة الإيرانية؛ حيث قام عبد العزيز عودة بتوزيع كتاب اسمه" التشيع ظاهرة طبيعية"، قام الشيخ ياسين بالاتصال والاجتماع مع قادة الجهاد الإسلامي في الشمال، الذين ينتمي إليهم عبد العزيز عودة في ذلك الوقت وبين لهم خطأ تصورهم وكان يعتمد في ذلك على أسلوب الحوار والمناقشة([2]).

وبدأت الدعوة تسير بشكل أسرع، وبدأ زرع الشيخ ياسين يؤتى ثماره، فبدأ عدد الإخوان يتضاعف وكذلك تضاعفت عدد الأسر التي شكلها الشيخ ياسين، وكان يساعد الشيخ في عمله بعض الإخوان القادمين من الخارج؛ كانوا يلقون الدروس ويغادرون، وفي سنة 1970م بدأ يتشكل تنظيم الإخوان في كافة مناطق القطاع([3]) .

وكان الإخوان في فلسطين يتواصلون عبر الهاتف والرسائل والأشخاص المتنقلين بين الداخل والخارج([4]).

ومول الشيخ نشاطاته الدعوية عن طريق اشتراكات الإخوان، أو بعض المساعدات التي تصل من الإخوان الذين يعملون في الخارج([5]).

([1]) شماخ ، مرجع سابق ، ص 24.

([2]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/7/13م .

([3]) المرجع السابق، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، بتاريخ 2002/10/21م .

([4]) اليافاوي ، مرجع سابق ، ص 109.

([5]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ،مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، بتاريخ 2002/10/21م .

ويعتقد الباحث أن دعوة الشيخ ياسين انتشرت في هذه المرحلة إلى معظم أنحاء قطاع غزة، وامتدت إلى الضفة الغربية وإلى الأراضي المحتلة عام1948م، وأصبح تفكير الـــشيخ يتجه إلى خط المواجهة مع الاحتلال الإسرائيلي.

المبحث الثالث

الدور الدعوي للشيخ أحمد ياسين بعد قدوم السلطة الفلسطينية (1994-2004م)

اضطرت سلطات الاحتلال للإفراج عن الشيخ ياسين، فجر الأربعاء الموافق 1997/10/1م بعد اعتقال دام ثماني سنوات وأربعة أشهر، بموجب اتفاق جرى التوصل إليه بين الأردن والاحتلال الإسرائيلي يقضي بالإفراج عن الشيخ أحمد ياسين مقابل تسليم عميلين يهوديين بعد محاولتهما الفاشلة لاغتيال خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الأردن([1])، بعد خروج الشيخ من السجن وصل إلى الأردن حيث كان الملك حسين في استقباله وهنأه على السلامة، وفي اليوم نفسه من تاريخ خروجه أدخل الشيخ ياسين مستشفى الحسين " الخدمات الطبية الملكية" لإجراء فحوصات طبية([2])، وقام الملك حسين بزيارته بصحبة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وشخصيات وطنية واجتماعية كثيرة([3])، وبعد إتمام العلاج وصل إلى غزة في1997/10/6م([4]).

زيارة الحاخام الإسرائيلي للشيخ أحمد ياسين 1997م:

كان الحاخام الإسرائيلي فرمل يقوم بزيارة الشيخ ياسين في السجن وكان يهدف لعمل مشترك من أجل وحدة الأديان، ولكن الشيخ رفض الحوار، لأنه في السجن وحتى يخرج بدون أي شروط، وعندما خرج الشيخ ياسين من السجن، قام هذا الحاخام بزيارة الشيخ برفقة الشيخ عبد الله نمر درويش وبدون تنسيق مسبق حيث عرض على الشيخ أن يعقد معه مؤتمراً في الخليل أو في القدس، و يحمل معه رسالة حول ترتيب الأوضاع الفلسطينية الإسرائيلية، ولكن الشيخ ياسين رفض استلام الرسالة ورفض ذلك الحوار، لإدراكه بأنه يهدف من خلال ذلك إلى جر الشيخ ياسين إلى متاهات، وثنيه عن واجبه الأساسي في نشر دعوته وفي مقاومة الاحتلال الإسرائيلي([5]).

الوضع التنظيمي للدعوة :

تعرضت حركة (حماس) لضغوط شديدة وحملة اعتقالات واسعة في صفوفها من قبل السلطة الفلسطينية وعانت الحركة كثيراً، بل أكثر بكثير من المعاناة والضغوط التي عانتها زمن الاحتلال، وعبر الشيخ ياسين عن تلك المرحلة بقوله:" الضغط الذي يأتيك من أهلك غير

([1]) اليافاوي ، مرجع سابق ، ص 10.

([2]) وثيقة رقم (3) ، ص(200-205) في البحث .

([3]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ،2002/8/5م.

([4]) Henrik Bering , Spy story, : Policy Review , Hoover Institution Press, Issue: 139, 2006, p.11.

([5]) المرجع السابق ، مقابلة بتاريخ 2002/8/12م .

الضغط الذي يأتيك من العدو، أهلك ينقسمون قسمين: قسم معك، وقسم عليك، لكن مع العدو كل أهلك معك، وهذا يعطيك دافعاً أقوى ، ليس بالأمر الطبيعي والسهل أن يقف أخي ضدي ، أو ابن عمي يقف ضدي ، هذا صعب على النفس"([1])، وفي مقابل هذه الضغوط التي مورست ضد (حماس) ازدادت شعبيتها كثيراً في وسط الشعب الفلسطيني مما تطلب من الشيخ جهداً دعوياً كبيراً من أجل استثمار هذا التأييد ودمج الكثيرين في صفوف الدعوة ([2]).

شهدت هذه المرحلة نشاطاً دعوياً متميزاً، وقد ترسخ لدى الشيخ القناعة من جديد أنه لا بد من استخدام هذا الرصيد البشري والإيماني الكبير في العمل الدعوي، حيث قام الشيخ ياسين بإعادة بناء الحركة من جديد ووسع قواعدها وأعاد تشكيلها، لتقوم بدورها الدعوي على الوجه الأكمل، فقام بدعوة القياديين في الحركة من كل قطاع غزة وتم تشكيل مجلس شورى ثم انتخاب هيئة إدارية جديدة، حيث يعد هذا رابع مجلس شورى يتم تشكيله مع بداية السلطة، والتقى الشيخ ياسين مع كل الأشخاص الذين يدعمون التوجه الإسلامي لمساعدة الحركة في العمل الدعوي واستمر مجلس الشورى حتى عام 2000م حيث تم تغييره([3]).

بدأت كل مجموعة تتصل بأفراد منطقتها ومع من يريد العمل أو يملك الاستعداد للعمل، ومن لا يريد العمل يترك حيث تم إعادة 80% من أفراد التنظيم، وبعد سنتين من العمل الدعوي تم استيعاب 95% من أفراد التنظيم([4]).

وشارك الشيخ ياسين الأحزاب الفلسطينية في احتفالاتهما، ومهرجاناتهما وأوجد روح التعاون والتقارب مع الأحزاب الأخرى، تلك الروح استمرت لفترة طويلة([5]).

دور الشيخ أحمد ياسين في استيعاب الملتحقين حديثا بالدعوة :

وبذل الشيخ ياسين في هذه المرحلة جهداً كبيراً ومتواصلاً، حتى يستطيع استيعاب الإقبال الكبير من أبناء الشعب الفلسطيني إلى الانضمام إلى الدعوة وتجاوز المشكلات الدعوية الناتجة عن ذلك، ويعقد دورات تربوية وتثقيفية لهؤلاء الملتحقين حديثاً بالدعوة حتى يتشربوا الفكر الإسلامي ويصبحوا دعاة فيما بعد([6]).

([1]) منصور ، مرجع سابق ،ص 236.

([2]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ،2002/8/5م.

([3])مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/26م .

([4])المرجع السابق،مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

([5])اليافاوي ، مرجع سابق ،ص 91.

([6])محمد حسن شمعة ، مرجع سابق ، مقابلة .

دور الشيخ أحمد ياسين في محاربة الفساد والانحلال في المجتمع :

وهاجم الشيخ ياسين مظاهر الفجور والفساد كالأعراس الماجنة والخمارات، وبين للسلطة الفلسطينية مظاهر الفساد وخطورتها على الشعب الفلسطيني، وكان يتم ذلك في لقاءات مع بعض رموز السلطة أو عن طريق اللقاءات الجماعية مع عدم استخدام العنف؛ إذ إن أفضل وسائل التغيير تغيير القناعات، وكان دوره إصلاح المجتمع ككل ومحاربة الفساد عن طريق التوسع في العمل الدعوي والنصح والتوجيه([1])، وما حدث من حرق لبعض الخمارات لم يكن عملاً مخططاً، حيث كان الهدف الأكبر للشيخ ياسين الدعوة إلى الإسلام بالموعظة الحسنة والحكمة وليس عن طريق القوة؛ لأن الإيمان لا يقوم بالعنف، وأصدر الشيخ بياناً قال فيه"نحن نمضي في طريقنا، لا نعتدي على الناس ولا نشتمهم ولا نهاجم الأحزاب، ولا نعتدي على الممتلكات ومن يحترم هذه المبادئ فهو منا ومن لا يحترمها فهو ليس منا، ونحن في حالة حرب مع الاحتلال الإسرائيلي"([2]).

وكان الشيخ يرفض موقف السلطة المدافع عن الخمارات، ويقول لا نريد سلطة تحمي الشاليهات والمراقص وكان يدعو إلى الصبر حتى نصل إلى مرحلة تنتهي بدون صدام ولا قتال([3]).

التنظيم النسائي الجديد:

أقر الشيخ ياسين جهاز الدعوة الخاص بالأخوات بعيداً عن الإخوة، فأصبح للمرأة تنظيمً وهيكلية دعوية، وكان اتصال الحركة النسائية الدعوية بالشيخ مباشرة، حيث كان يجتمع معهن بشكل أسبوعي كل يوم اثنين الساعة الثامنة صباحاً([4]).

ووضع الشيخ أحمد ياسين الحركة النسائية في صورة الوضع الراهن، وآخر المستجدات والتطورات، والوضع السياسي والتنظيمي، وما يواجه الحركة، ثم يستمع لهن عن تنظيم النساء وما يواجههن من مشكلات واحتياجاتهن، حيث كان يلبي كل طلبات الأخوات بالكامل، وكانت الحركة النسائية ترسل عدداً من الأخوات اللواتي بايعن حديثاً للشيخ ياسين، حتى يؤكد هذه البيعة ويوطد علاقتهن بالحركة والدعوة يعطيهن نوعاً من الثقة بالنفس والاعتزاز، وحرص على حضور جميع أنشطة الأخوات، وتلبية دعواتهن حتى ولو على حساب دعوة الإخوة إذا لم يكن عنده

([1])مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/11/25م

([2])المرجع السابق .

([3])العفاني ، مرجع سابق ،ج 1، ص85.

([4])جميلة الشنطي ، مقابلة ، 2009/12/2.

وقت، حتى إن إخوان الشيخ كانوا يعاتبونه لتركه مناسبة هامة وذهابه لحضور حفل في روضة أطفال، وأحياناً أخرى يقسم وقته بين الإخوة والأخوات([1]).

وكان الشيخ ياسين يشجع جهاد المرأة وأن من حقها أن تجاهد بالطريقة التي تراها مناسبة ، أما إذا ما طلب الجهاز العسكري امرأة استشهادية، فهي قضية مركزية عند الشيخ ياسين فلا بد من التواصل معه مباشرة ([2]).

واستخدم الشيخ ياسين النساء في الاتصالات وتوصيل المعلومات، واقترح الشيخ ياسين على إخوان الضفة –بسبب الحصار المفروض بين المحافظات– استخدام النساء إذا لم يستطيعوا التواصل، حيث كانت المرأة تقوم بتوصيل رسائل وقرارات وإرشادات ومنشورات، وفي بعض الأحيان كانت تقوم بتوصيل السلاح ([3]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان يدرك أهمية المرأة في المجتمع ودورها في بناء البيت المسلم والشاب المسلم فنجاح المرأة الدعوي هو نجاح المشروع الإسلامي .

الدور الدعوي للشيخ ياسين في وسائل الإعلام:

كان الشيخ ياسين يدرك أن الإعلانات في المساجد لا يقرأها إلا عدد قليل من الناس، لذا كان يهتم بالعمل الدعوي ونشر الفكر الإسلامي من خلال وسائل الإعلام المختلفة كالصحف والمجلات والإذاعات المحلية والعالمية والفضائيات العربية والعالمية؛ حيث يشاهدها ويقبل عليها معظم الناس ([4])، وانطلاقاً من ذلك كان للشيخ ياسين اليد الطولى في تأسيس إذاعة صوت الأقصى من أجل نشر الفكر الإسلامي([5]) واهتم الشيخ ياسين كذلك بالدراسات ومراكز الأبحاث وكان تحليل نتائج الدراسات يعمم على الأفراد وعلى القاعدة وفي المساجد لقراءتها([6]).

ولعل من أبرز اللقاءات والحوارات مع الشيخ ياسين، لقاؤه مع الصحفي المصري أحمد منصور في برنامج شاهد على العصر،حيث كان الشيخ من بين العشرات من الزعماء والقادة السياسيين المدرجين ضمن هذا البرنامج لإجراء لقاء معهم، وتم تسجيل ثماني حلقات له، وتم بث الحلقة الأولى في 17–أبريل 1999م أما الحلقة الثامنة والأخيرة فقد تم بثها في 5 يونيو 1999م

([1]) جميلة الشنطي ، مقابلة ، 2009/12/2.

([2])المرجع السابق .

([3]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/11/25م

([4])مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

([5])الرقب ، الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين، مرجع سابق ، ج2،ص 915.

([6])اليافاوي ،مرجع سابق ، ص32.

في لقاء مفتوح وحي ومباشر، حيث كانت إجابات الشيخ ياسين واضحة وقوية وموفقة مما أكسب الحركة تعاطفاً فلسطينياً وعربياً كبيراً([1]).

دور الشيخ ياسين في إصدار البيانات والنشرات:

وكان للشيخ ياسين اليد الطولى في إصدار الكثير من البيانات والنشرات، وبعد كتابتها يقوم بتمريرها على الإخوة، حتى يمكن إعادة صياغتها أو إبداء رأيهم فيها، وإذا كان بحاجة إلى تغيير يتم التغيير وتعديل البيان ثم ينزل البيان بشكل رأي جماعي، بينما ترك الحرية في العمل النقابي للكتل الإسلامية وأن تعين الأشخاص الذين تريدهم ثم يتم عرض الأسماء على الشيخ، وغالباً ما كان يتم الموافقة على الاختيار([2]).

وخلاصة القول إن الشيخ ياسين استطاع أن يسير بالمنهج العام للدعوة الإسلامية التي يقودها، ويقوم بالإعداد الإيماني والنفسي ثم العسكري وتوفير السلاح والتدرب عليه، ثم الانطلاق إلى العمل الجهادي مرة ثانية([3]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين استطاع أن يعيد الروح إلى جسد الدعوة من جديد، بعدما فتكت بها السلطة الفلسطينية، حيث دمرت معظم مؤسساتها وأجهزتها العسكرية والأمنية والدعوية والاجتماعية تماماً.

مصادر التمويل لنشاط الشيخ أحمد ياسين الدعوي:

واعتمد الشيخ ياسين في التمويل والإنفاق على العمل الدعوي على المساعدات الخارجية والاشتراكات الداخلية، التي لم تعط سوى القليل، لأن معظم الملتحقين بالدعوة طلاب أو عاطلون عن العمل، والاشتراكات لا تغطي سوى جزء بسيط، من النشاط الدعوي وهي متروكة لكل منطقة تجمعها وتصرفها في الوجه الذي تريد، وقد دحض الشيخ ياسين الأقوال التي تتهم الحركة بأنها تملك الملايين من الدولارات([4]).

وكان الشيخ ياسين يضع الميزانية ومن ثم يطلب الموافقة من قيادة الحركة بالخارج، ولم يعان التنظيم من صعوبات مالية، بالرغم من وضع أمريكيا حركة(حماس)على قائمة المنظمات الإرهابية لحصارها، وكانت الحركة تجمع التبرعات بشكل غير رسمي عبر تبرعات يتم جمعها

([1]) اليافاوي ، مرجع سابق ، ص32.

([2]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/11/25م.

([3]) عدوان ، المقاومة المسلحة في فكر الشهيد أحمد ياسين

http://www.vahdet.com.tr/filistin/dokuman/kitap/kitap16/09.html

([4])منصور ، مرجع سابق ،ص 309.

من الناس والأفراد والشخصيات في لجان تطوف على الناس في الخارج تأخذ التبرعات ويتم إرسالها للحركة، وتختلف طرق جمع التبرعات من بلد لآخر([1]).

موقف الشيخ أحمد ياسين من العملاء :

وكان الشيخ ياسين دقيقاً في التعامل مع العملاء، فلا يعتبر أي شخص عميلاً إلا من تثبت عمالته، حيث راجع وقوّم ملف العملاء، فتم تبرئة الذين يستحقون التبرئة وقام بتصنيف هؤلاء العملاء ولم يضعهم في سلة واحدة، وكذلك عرض الشيخ ياسين التوبة على العمــلاء، وكان يقبلها([2]).

أما العميل الذي لا يتوب ويتعاون مع العدو المحتل، ويكشف أسرار المقاتلين، ويعمل على تصفيتهم وقتلهم، ويعمل على إسقاط آخرين عن طريق الانحرافات الأخلاقيــة كالزنــا واللواط والأفيون والحشيش، فلا بد من قطع دابره من المجتمع، الذي هو ضد أهداف الــوطن والأمة([3]).

وشكل الشيخ ياسين مجموعات كانت بدورها تحقق مع العميل، ثم ترفع تحقيقها إلــى جهة قضائية حركية، والجهة القضائية الحركية تصدر قرارها حسب المعطيات والتحقيقــات تبين العقوبات التي يستحقها العميل([4]).

ويرى الباحث مما سبق أن الشيخ ياسين كان من أعدل الناس وأصدقهم في التعامل مع العملاء فكان يعطيهم الفرصة للتوبة والعودة للشعب، ولم يترك الباب مفتوحاً على مصراعيه للقتل، بل أكد على الرجوع إلى جهة قضائية للحكم في الأمر، وهذا دليل على القوة والقــدرة على اتخاذ القرارات الصعبة .

رأي الشيخ أحمد ياسين في مقاطعة الاحتلال:

يرى الشيخ ياسين أن الشعب الفلسطيني داخل فلسطين لا يمكن أن يفرض مقاطعة كليــة اقتصادية على إسرائيل؛ لأن اقتصاده مربوط بالاقتصاد الإسرائيلي وكذلك سيطرة الاحتلال على المعابر الموصلة فلسطين بالعالم الخارجي، ولكن تستطع الشعوب العربية والإســلامية مقاطعــة الاحتلال الإسرائيلي؛ لأنهم يستطيعون شراء المنتجات والسلع من أي مكــان آخــر، ويــرى أن الشعب الفلسطيني في الداخل محكوم بالتجارة مع إسرائيل واقتصاد الشعب الفلــسطيني مربــوط معها([5]).

([1])مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/11/25م.

([2])المرجع السابق .

([3])منصور ، مرجع سابق ،ص 259

([4])المرجع السابق ،ص 260

([5])مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/26م .

رأي الشيخ أحمد ياسين في الفيء من اليهود:

وقد أجاز الشيخ ياسين الاستيلاء سيارات الاحتلال الإسرائيلي وسلبها؛ لأن رأس الاحتلال مباح كذلك ماله مباح -على حد قوله- وانتقد الشيخ ياسين الفتاوى التي عبر عنها بالانهزامية، التي لم تجز ذلك، وضرب مثلاً على عامل فلسطيني يعمل في حقل برتقال ويأخذ معه قليلاً من البرتقال لأولاده فهل هذا حرام؟([1]) .

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان يريد حربا مفتوحة بلا هوادة مع الاحتلال الإسرائيلي، تشمل جميع النواحي بما فيها الحرب الاقتصادية عن طريق سلب سياراتهم أو تدمير منشآتهم الاقتصادية حتى يضعف شوكة الاحتلال.

الشيخ ياسين والسيارة المقدمة من السلطة الفلسطينية:

ولما خرج الشيخ ياسين من السجن قدمت له السلطة الفلسطينية سيارة، ولكن الشيخ رفض تلك السيارة بشدة؛ لأنها لا تناسبه، فأحضرت له سيارة من الخارج لها كرسي متحرك من طراز لاندروفر يوم العيد كهدية من الرئيس عرفات فقبلها الشيخ على أساس أنها فصلت له([2]). ورفض الشيخ ياسين أن تحمل السيارة ترخيص السلطة، بل تحمل لوحة ترخيص عادية ، وقد قامت السلطة الفلسطينية بإرسال المهندسين لبناء بيت الشيخ ياسين المتهالك بشكل جيد، يليق بمكانته ولكنه رفض ذلك العرض قائلاً: "لا يمكن أن أوافق على أن يهدم بيتي الذي بني بعرق جبيني ليبنى لي بيت آخر بأموال السلطة"([3]) .

ويعتقد الباحث أن قبول الشيخ ياسين السيارة من السلطة شيء إيجابي وله ما يبرره للأسباب التالية :

أولاً: حتى يبقي على قناة اتصال مفتوحة مع السلطة الفلسطينية، ولا يريد أن يقطع الخطوط ويدير لهم ظهره ويظهر لهم العداء، وحتى لا يفتح باباً للصراع بينه وبين السلطة الفلسطينية ويكون الرابح الوحيد من ذلك هو الاحتلال الإسرائيلي.

ثانياً : هذا جزء من حق الشيخ ياسين على السلطة الفلسطينية "كمقعد وعاجز"([*]) أن يكون له وسيلة نقل مناسبة، وهو واحد من أبناء الشعب الفلسطيني الذي عانى وضحى من أجل أن يرى شعبه النور .

ثالثاً : جاءت السيارة للشيخ ياسين كهدية وقد فصلت خصيصاً له .

([1]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/26م .

([2]) عفانة ، مرجع سابق ، ج2، ص 820.

([3]) منصور ، مرجع سابق ، ص 312

([*])مقعد وعاجز إن جاز لنا التعبير، بل أعتقد أن الشيخ ياسين ليس مقعداً ولا عاجزاً، بل هو من صانعي الحياة وصانعي المجد، بل هو الذي حرك العالم من على كرسيه المتحرك .

وفي 19 فبراير من عام 1998م قام الشيخ أحمد ياسين بجولة سياسية شملت العديــد من الدول العربية منها السعودية وقطر وإيران والإمارات والكويت واليمن وسوريا والسودان وحققت أهدافاً إعلامية وتمويلية، وعاد إلى غزة بتاريخ 25 يونيه 1998([1]) .

([1]) وثيقة رقم (4) ص(206–213) في البحث ،الإفرنجي ، مرجع سابق ، ص4.

المبحث الرابع

أسلوب الشيخ أحمد ياسين ومنهجه في الدعوة

رسم الشيخ ياسين أسلوباً ومنهجاً متكاملاً للدعوة، بهدف إنهاء الواقع المؤلم الذي فرضه الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، واجتهد أن يستبدل به واقعاً جديداً، ينعم فيه الناس بالحرية والعدالة والكرامة في ظل سيادة الشريعة الإسلامية ضمن دولة مستقلة عاصمتها القدس الشريف([1])، وتوصل الشيخ ياسين إلى أسلوبه ومنهجه في الدعوة بعد دراسة الواقع الفلسطيني، فوقف على الكيفية التي يمكن أن يتعامل بها مع هذا الواقع، ويؤثر فيه إلى الأفضل من أجل التغيير الشامل في واقع المجتمع الفلسطيني([2]).

أولاً: أسلوب الشيخ ياسين في الدعوة .

عمد الشيخ ياسين إلى تنويع أساليب الدعوة منذ بداية عهده بها، فكان يستفيد من تعدد الأساليب وتنوعها، من أجل التأثير في الناس بدعوته ونشرها على مستوى كبير، ويمكننا الحديث عن أساليب الدعوة التي استخدمها الشيخ في النقاط الآتية:

أولاً :القدوة الحسنة.

كان الشيخ ياسين مقتديا بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في جميع نواحي حياته – قدر استطاعته – لا يترك سنة من سنن النبي إلا وقد حاول تطبيقها، فمن المعلوم أنه كان ملتزماً بالسنة، ومن ذلك أنه كان يقوم الليل ويطيل القيام، وكان ملتزماً بصلاة الضحى وبصيام كثير من أيام التطوع كالأيام الستة من شوال في كل عام ، ويوم تاسوعاء وعاشوراء وغيرها([3])، بل كان يفعل في بعض الأحيان مثل ما ورد عن رسول الله ﷺ عندما يصبح فلا يجد طعاماً جاهزاً في بيته يقول إني صائم هذا اليوم([4]).

وكان يتخلق بخلق رسول الله الذي كان خلقه القرآن، من حيث الكرم والجود والوفاء والحكمة والصبر وسعة الصدر، واستيعاب الآخرين، والصدق والأمانة، والالتزام بالوعد والعهد إلى غير ذلك من الصفات النبيلة والقيم الفاضلة([5]).

وكان في شكله ومظهره يظهر عليه الوقار والالتزام بالشرع والاقتداء بالرسول(ﷺ)، ومما يذكر عنه في الثلاثينيات من عمره أنه كان يحلق لحيته، وعندما انتقده بعض الناس وأخبروه بأنك الشيخ الخطيب الداعية، وينبغي عليك إعفاء لحيته، ما كان منه إلا أن أعفى لحيته

([1])رضوان ، مرجع سابق ،ج 2، ص 989.

([2])المرجع السابق، ص 987.

([3])عبد الحميد ياسين ، مقابلة ، مرجع سابق .

([4])ياسين ،الإمام الشهيد أحمد ياسين ، مرجع سابق، ص 26.

([5])عدوان ، مرجع سابق ، ص 95-111.

وأطلقها التزاماً بالسنة، وكان نادراً ما يأخذ من طولها؛ لأن الشيخ يدرك أن الداعية يجب أن يكون قدوة للآخرين بمظهره وأخلاقه وعباداته وصلته بالله تعالى([1]).

حتى في بناء بيته أراد أن يكون قدوة، ومعلومٌ أن بيته متواضع مسقوف بالأسبست القديم، وقد حاول الجميع معه من أجل تغييره وتحسين مستواه فرفض الشيخ، خاصة بعدما أرسلت السلطة الفلسطينية المهندسين إلى دار الشيخ ياسين وأصر على بقائه على حاله، حتى لا ينظر الناس إليه على أنه أصبح من الأغنياء البعيدين عنهم، أو أنه بنى ذلك من أموال الناس أو غير ذلك، وليكون قدوة لغيره من الناس تدخل محبته في قلوبهم فيأخذون عنه ويتأثرون به([2]).

وكان الشيخ ياسين جم التواضع بسيط العيش، قريباً من الناس ولم يحط نفسه بمظاهر الكبر والعظمة، لكنه كان من الشعب وبقي للشعب فكان بابه مفتوحاً للجميع، حيث تعامل مع الجميع ببساطة وبأخلاق عالية([3]).

ثانياً: الحكمة والذوق في دعوة الشيخ ياسين .

وقد كان الشيخ ياسين لبقاً ذكياً في دعوته كما كان محدثاً بارعاً يستحوذ على قلوب المستمعين([4])، ولقد شهد له الكثير من الناس بالحكمة في دعوته إلى الله، ويروي تلميذه الدكتور حازم السراج قائلاً: "درسني الشيخ أحمد وأنا في الصف الأول الابتدائي حيث كان يعلمنا الدين الإسلامي والصلاة ، فحافظت على الصلاة ثم تركتها، فالتقى والدي بالشيخ ياسين وأخبره بأن ولده قد ترك الصلاة كي يُحدِّثه ويؤنّبه كأستاذه حتى يعود إليها، فلما التقى الشيخ بي سألني عن حالي وعن صلاتي، ولم يخبرني بأنه التقى أبي، فكذبتُ عليه وقلت: الحمد لله لا أقطع أي فرض، ولما دخلت الصلاة، طلب الشيخ أن أتوضأ كي أصلي به إماماً وأصر على ذلك، فصليت تلك الصلاة التي كانت فاتحة خير لي، حيث لم أترك الصلاة بعدها، والجميل في الأمر أن الشيخ – رحمه الله – حينئذٍ لم يؤنبني، ولم يعاتبني على كذبي مع علمه بذلك، ولم يخبرني بما كان بينه وبين أبي"([5]).

وكان الشيخ ياسين أقوى ميلاً للمواقف الدبلوماسية التي تتسم بالهدوء، دون أن يتخلى عن مواقفه المبدئية التي تتحدد برؤية حماس الإستراتيجية، ويصف النوراني([6])الشيخ ياسين

([1])ياسين،الإمام الشهيد أحمد ياسين ، مرجع سابق، ص 26.

([2])منصور ،مرجع سابق ، ص 311.

([3])الإفرنجي، مرجع سابق ،ص 91

([4])الواعي، موسوعة شهداء الحركة الإسلامية، مرجع سابق ، ج1، ص 27.

([5])ياسين ،الإمام الشهيد أحمد ياسين ، مرجع سابق، ص 26.

([6])حسن محمد مي النوراني ، مقابلة خاصة بتاريخ 2010/5/24م، مفكر وكاتب فلسطيني ، ولد عام 1994 في يافا يحمل شهادة الدكتوراه في علم النفس الروحي ، هجرت عائلته من يافا سنة 1948م ، ويسكن حاليا في بيت لاهيا شمال قطاع غزة .

بأنه "مرن وليس صدامياً "وكان يتحلى بعقل يملك ملكة الانفتاح على ما هو مغاير لمعتقداته الأساسية، ويقول أيضاً: قبل سنوات دعوته للانضمام إلى "جماعة حق البهجة([*]) " ورد مبتسما أنه لا يمانع من الانخراط في هذه الجماعة "إذا كان في ذلك مصلحة لشعبي". ولـ "جماعة حق البهجة" منهج مختلف بشدة عن منهج (حماس) التي أسسها الشيخ ياسين، وحرص الشيخ ياسين على أن يحافظ على وحدة الصف الوطني الفلسطيني ولو على حساب أبناء حركته، وكان يتحلى بصبر قوي على ما يلحق بحركته من أذى من جهة السلطة الفلسطينية([1]).

وعندما ذهب مراسل صوت الأقصى في صباح عيد الأضحى الذي سبق استشهاده، ليسجل له كلمة إلى الشعب الفلسطيني بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك، وعندما انتهى من التهنئة طلب منه المراسل أن يذيل كلمته بذكر اسمه وصفته على غرار ما يفعل مع باقي الشخصيات، وأن يقول اسم الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ولكن الشيخ ياسين رفض ذلك بشدة ولم يقبل، حتى بعدما تدخل الأستاذ إسماعيل هنية الذي حضر المجلس وفي النهاية وقع التهنئة وبصوت منخفض باسم " أخوووكم (أخوكم) الشيخ أحمد ياسين"([2]) .

ويعتقد الباحث أن هذا الأسلوب الذي يجمع بين حسن الخلق وحسن التصرف أسلوبٌ جميلٌ محببٌ غير منفرٍ للكبار والصغار على حدٍ سواء، وهذا الأسلوب الحكيم من شأنه أن يأسر القلوب ويؤثر فيها ويحدث التغيير الإيجابي المطلوب في النفس الإنسانية.

ثالثاً: اللين والشدة (الرفق والحزم).

واستخدم الشيخ ياسين أسلوب الرفق واللين مع المدعوين وإظهار الرأفة والرحمة بهم، ويكون ذلك في الوقت المناسب، وبالكلمات المناسبة الطيبة المؤثرة، مثل مناداة المدعوين بكلمة : يا أبتِ، ويا والدي، ويا بني، ويا ولدي، ويا قوم... وقول الداعي للمدعو : إني أحبك وأخشى عليك، إلى غير ذلك من الكلمات المحببة للنفس الإنسانية، أو بالمشاركة الوجدانية في أحد المواقف([3])،وقد تمثل الشيخ بقول الله تعالى:" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ

([*]) جماعة حق البهجة : هي فكرة فلسفية، وترى الجماعة بأنالإنسان من حقه في الحياة وفي أن يبتهج (النوراني ، مقابلة خاصة ، المرجع السابق).

([1]) نخلة ، نائل : الشيخ أحمد ياسين في مقابلة خاصة ، البيان ، بريطانيا ، ع 192، مارس 2002م ،ص 58.

([2])الإفرنجي، مرجع سابق ، ص 34

([3])ياسين ،الإمام الشهيد أحمد ياسين ، مرجع سابق، ص 32.

الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ([1]).

وكان الشيخ ياسين حازماً في أمر الدعوة، والأخ الذي يفتعل مشاكل في الدعوة ولا تجدي معه الأساليب التربوية نفعاً يقوم بفصله بعد التشاور مع إخوانه أو مجلس النقباء([2]).

وفي الأمور التي تحتاج إلى حزم كان الشيخ ياسين حازماً دون تردد، ففي أواخر الستينيات كان أحد رجال المقاومة الشعبية يتردد على الشيخ أحمد ويسترشد به في الجهاد في سبيل الله، فاستشاره يوماً بإلقاء قنبلة يدوية على أحد بيوت الدعارة في مخيم الشاطئ بغزة، فأذن له الشيخ بفعل ذلك بهدف التخويف لا القتل، وبالفعل تم ذلك دون أن يصاب أحدٌ بأذى، مما أدى إلى خوف تلك الراقصة – صاحبة البيت – وتركها للبيت وهجرتها إلى رام الله في الضفة الغربية([3]).

وكان الشيخ ياسين صلباً في الحق، لا يقبل التفريط بأي حق من حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه ومقدساته وحازماً في معالجة الأخطاء التي تصدر عن بعض الإخوة، وبعد التشاور مع إخوانه يتم اتخاذ القرار المناسب بحق المخالفين([4])، وأكثر حزماً وصلابة في تعامله مع العملاء حيث قال:" إن الأمة لا تتسامح مع الخونة والعملاء ولا تغفر لهم مطلقاً، فأمثال هؤلاء الذين يوقعون الضرر بأمتهم ستحاربهم الأمة وتلعنهم الأجيال القادمة والتاريخ"([5]).

رابعاً: استغلال كافة الفرص للدعوة إلى الله .

الدعوة إلى الله شغل الشيخ ياسين الشاغل فهو يستغل كل الأوقات والظروف وكل المناسبات من أجل نشر الدعوة بين الناس، فعندما كان معلماً كان يتقرب إلى التلاميذ ويعلمهم الصلاة ويدعوهم إلى الإسلام ويوجههم إلى الصلاة في المسجد([*])([6]).

واستغل الشيخ أحمد ياسين المناسبات لنشر الدعوة بإلقاء الكلمات الدعوية المؤثرة فيها وكان يذهب إلى كل بقعة في فلسطين يستطيع الوصول إليها، فقد شارك في احتفالات في غزة

([1]) سورة آل عمران ،آية 159.

([2]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

([3]) ياسين ،الإمام الشهيد أحمد ياسين ، المرجع السابق ، ص 26.

([4]) الواعي ، قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث،مرجع سابق ، ص 29.

([5]) رضوان ، مرجع سابق ، ج2، ص 989.

([*]) مسجد الكنز يقع ي حي الرمال (ابن يوسف ، مرجع سابق ، ص 13).

([6]) عبد الكريم الجعبير ، مقابلة ، مرجع سابق .

والضفة الغربية وفي الأراضي المحتلة عام 1948م([1])، وكذلك وهو في الحافلة أثناء الذهاب إلى أرض 1948 يقوم بإعطاء بعض الدروس أو يطلب من بعض الإخوة إلقاء كلمة([2]).

كما استغل الشيخ رحلته للعلاج في السعودية ليقوم بالدعوة وشرح قضيته للناس جميعاً، ولبّى جميع الدعوات التي قُدِّمت له بالسفر إلى كثير من الدول الإسلامية، رغم مشقة السفر عليه ورغم أنه قد تعرض إلى عدة عمليات جراحية([3]).

وقام الشيخ ياسين بتوجيه رسالة إلى القادة العرب يحثهم فيها على مساندة القضية الفلسطينية والوقوف بجانب الشعب الفلسطيني، كما ناشدهم فيها بمساندة ودعم العراق الشقيق وشعبه([4]) .

ويعتقد الباحث أن الظروف الصحية الصعبة التي عانى منها الشيخ طيلة حياته، لم تكن مبرراً يوماً للتقصير عن مهام الدعوة إلى الله، فكانت همه وشغله الشاغل، وكان هدفه أن يصل بدعوته إلى كل بيت باستخدام كافة الوسائل الممكنة حتى يمكن تحرير الإنسان والأرض.

خامساً: اختيار الأساليب المناسبة لكل مرحلة .

كان الشيخ ياسين يغير الأساليب والوسائل والعمل الدعوي الإسلامي والجهادي في مواجهة الاحتلال، حسب طبيعة المرحلة التي تمر بها الحركة الإسلامية، بناء على الإمكانيات المتوافرة لديه وعلى دراسات علمية من وقت لآخر لمواجهة الاحتلال، وكان يستخدم التكتيك المناسب في كل مرحلة من مراحل العمل الدعوي، وكان الاحتلال –أيضاً– يجدد أساليبه لكسر المقاومة وكان الشيخ ياسين يجدد أساليبه في التعامل مع الاحتلال([5]).

سادساً: خفة الظل وروح الدعابة .

معظم الذين عرفوا الشيخ ياسين أجمعوا على خفة ظله ومرحه ، فكان يخلط الجد بالهزل أحياناً ليخرج من حدته ويرطب الأجواء([6])، فكانت الابتسامة لا تفارق الشيخ ياسين في كل لقاء صحفي أو بمجرد أن تصافحه أو حتى من بعيد يبتسم إليك أو يحرك رأسه احتراماً([7])، وفي

([1]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 85.

([2]) خيري خميس العرابيد ، مرجع سابق ، مقابلة .

([3]) ياسين ،الإمام الشهيد أحمد ياسين ، مرجع سابق، ص 33.

([4]) المرجع السابق ، ص 34.

([5]) الإفرنجي، مرجع سابق ، ص 33.

([6]) زهد ، مرجع سابق ، ج2، ص 998.

([7]) الإفرنجي، مرجع سابق ،ص 19

جميع المقابلات الصحفية التي يجريها الصحفيون لم ينس يوماً مداعبة الطاقم الصحفي([1])، ولم تكن تفارق لسانه اللفتة الضاحكة والفكاهة الهادئة التي تخفف من جفاف السياسة وتهون الأمور في أشد الأوقات العصيبة ([2]) وشهد بذلك كل من التقى بالشيخ ياسين وخاصة الصحفيون العرب والأجانب([3]).

ثانياً: منهج الشيخ ياسين في الدعوة.

وضع الشيخ ياسين منهاجا متكاملاً شاملاً في الدعوة للنهوض بالمجتمع الفلسطيني، يقوم على ما يلي :

أولاً:التغير الفردي .

كان الشيخ ياسين يربي الأفراد على مائدة القرآن الكريم وكان في البداية يقتصر بالتربية على القرآن والسنة النبوية حتى يربي جيلاً قرآنياً فريداً يستطيع تحمل أعباء المجتمع، وكان دائماً يدعو الناس إلى التمسك بالدين وبما كان عليه السلف الصالح من العقيدة والترابط ونقاء القلب([4]).

واهتم الشيخ ياسين بالتغيير الفردي، لأنه يعتبر الفرد الصالح أساساً في تكوين المجتمع الصالح، وكان يستخدم مع الأفراد أسلوب التدرج في التربية، وقسمها إلى ثلاث مراحل([5]):

المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي يتم فيها امتصاص الأفراد للفكرة الإسلامية .

من خلال بيان المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الإسلام من عقيدة وشريعة بأسلوب سهل وميسر يتناسب مع المدعوين إلى أن يصلوا إلى درجة التشبع، وسمى هذه المرحلة بمرحلة

([1]) المرجع السابق ، ص 35.

([2]) المرجع السابق، ص 39.

([3]) Sopponina, Елена: газета времени,p.p.,6 .

([4]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

([5])زهد، مرجع سابق ،ج2، ص 993.

الامتصاص للفكرة وأطلق على عناصرها العناصر الكربونية([*])([1])، وكان يتم فيها تدريس الفرد القرآن والحديث والفقه وشيئاً من السيرة النبوية ([2]).

المرحلة الثانية: مرحلة التكوين للعضو المنفذ .

ويكون العضو في هذه المرحلة أكثر صلابة في تمسكه بتعاليم الإسلام حتى يستكمل مواصفات التقوى والطاعة والجهاد، ويعتبر الشيخ التقوى وطاعة القيادة هما رأس الأمر، والعمل الجهادي ذروة التقوى وبه تظهر الطاعة، والمنهج في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري من حيث وجوب الطاعة للقيادة الصالحة، وأطلق عليها المرحلة الحديدية الفولاذية، حيث يتم فيها صقل الأفراد بالعقيدة الإسلامية([3])، ويتم في هذه المرحلة دراسة بعض السور القرآنية التي تتحدث عن الجهاد والحديث عن وجوب طاعة الأمير وكذلك نماذج من الشهداء في العهد النبوي والعصر الحديث([4]).

المرحلة الثالثة: مرحلة الإشعاع بالفكرة الإسلامية .

وهي من خلال سلوك الفرد وتعامله اليومي في البيت والمسجد ومكان العمل، فهو صورة صادقة لتعاليم الإسلام عقيدة وأخلاقاً وقلباً في مظهره العام وسلوكه اليومي ويصل إلى هذه المرحلة بعد أن يكون الفرد قد أخذ حظه من كل باب من أبواب الثقافة الإسلامية حتى أصبح يمتلك القدرة على النقاش وإقناع الآخرين بالفكرة الحركية للإسلام، كما أنه يملك القدرة على ضبط النفس والانفعالات والاتزان في التعامل مع الآخرين، وأطلق على أفراد هذه المرحلة العناصر النحاسية؛ لأن لهم القدرة على التأثير في سلوك الآخرين إلى الأفضل([5]) وخاطب جيل الشباب موجّهاً إياهم" :حان الوقت يا أبنائي وأحفادي... لتتعلّموا وتتثقّفوا وتخترعوا وتكونوا سبّاقين"، لقناعته بأنَّ "التّغيير الثقافي هو المقدمة الأولى لتغيير الواقع الاجتماعي، ولأنه كان "يرى من خلال هذه النّقلة، إحداث التّغيير المطلوب في المجتمع"، الذي كان يريده مجتمعاً مقاوماً؛ لذلك

([*]) العناصر الكربونية : هي عبارة عن نماذج متشابهة من الشباب الذين يكونون متشبعين بالفكر والسلوك الإسلامي حيث إنهم يشبهون بعضهم البعض وكأنهم صورة منسوخة.

([1])المرجع السابق ، ص994.

([2]) العفاني ، مرجع سابق ،ج 1، ص74.

([3]) الشيخ أحمد ياسين بنى مجتمعاً فلسطينياً وصحح مسار القضية الفلسطينية ... معين مناع http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=49768

([4]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/11/25م

([5]) زهد ، مرجع سابق ،ج2، ص992-993.

نجده كثيراً ما كان يحضّ الشباب قائلاً: "تعلموا كيف تعيشون في ظلام دامس. علّموا أنفسكم كيف تعيشون الأيام بلا أجهزة كهربائية أو إلكترونية."([1]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين أراد أن يكوِّن قاعدة صلبة من الشباب الذي يستطيع مواجهة التحدي والثبات على المبادئ في كافة الظروف .

ثانياً: في المجال الأسري .

اهتم الشيخ ياسين بإنشاء الأسرة المسلمة والزواج من ذات الدين لإنجاب الذرية الصالحة، وأوضح أن الهدف من الزواج إعفاف النفس وغض البصر وحفظ الفرج وزيادة التقوى، واعتبر إصلاح الأسرة جزءاً لا يتجزأ من إصلاح المجتمع، وبالتالي لا يستطيع أعداء الإسلام التأثير في قوة المجتمع، لذلك كان مجاهداً لإدخال الإسلام إلى كل بيت وقرية ومدينة في فلسطين([2])، فأعطى الأسرة مكانتها اللائقة في المجتمع، فالأسرة محضن الفرد الصالح، ونواة المجتمع الأولى. بنفس المنطق حارب مظاهر تفكك الأسرة ومسبباتها التي كانت تتبدى من خلال العنوسة والتّرمّل فشجّع إحياء احتفالات الزواج الجماعية([3]) والتي كانت تضم أكثر من مائة عريس في كل احتفال ، وبما أن الاحتلال كان يقتل ويعتقل بلا تردد أو هوادة، الأمر الذي خلّف مزيداً من العائلات الثكلى فاقدة المُعيل، أدرك الشيخ ياسين أنَّه لو استمرّ الحال كذلك فإنَّ اليأس والفساد قد يتسرّب إلى الأسرة الفلسطينية ومنها إلى الفرد والمجتمع؛ لذلك، اهتمَّ "بأسر الشهداء والمعتقلين والجرحى". وأسس لذلك مشاريع "كفالة اليتيم ودعم الأسر الفقيرة."([4]) .

ثالثاً: في مجال المرأة .

ودعا الشيخ ياسين على إبراز الشخصية الإسلامية للمرأة في المجتمع الفلسطيني؛ لأنها اللبنة الأساسية في تكوين الأسرة التي يقوم عليها المجتمع فكان يوصي بالزواج من ذات الدين والأخلاق العالية الرفيعة؛ لأنها مؤتمنة على حفظ العرض والمال والبيت والولد([5])، ويستشهد بقول رسول الله(صلى الله عليه وسلم):" ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله، خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته

([1])جرار ، مرجع سابق ، ص 30.

([2])زهد ، مرجع سابق ، ج2، ص 994.

([3]) جرار ، مرجع سابق ، ص33.

([4]) المرجع السابق ، ص 35.

([5]) زهد ، مرجع سابق ،ج2، ص 994-995.

في نفسها ومالها([1]) "([2])، وكان اهتمام الشيخ ياسين بالمرأة اهتماماً خاصاً لدرجة أفـرد لهـا جهازاً خاصاً على غرار جهاز الرجال ينظم لها الحلقات والدروس الدينية([3])،وجعل في كـل مسجد موقعاً للنشاطات النسائية([4]) وكان يهتم الشيخ ياسين بتعليم المرأة الفقه المتعلق بالنـساء وتلاوة القرآن الكريم، وكان يركز على تعليمها الآداب الإسلامية وكيفية معاشرة زوجها وكيف تربي أولادها وتدير شئون الأسرة وتحافظ على حقوق الأقارب والجيران، إلى جانب تعليمها الجامعي([5]).

ويعتقد الباحث أن أسلوب الشيخ ياسين الدعوي قد أحدث انقلاباً شاملاً وجذرياً فـي حياة المرأة الفلسطينية مما أدى إلى ظهور جيل من النساء المحجبات العفيفات الطاهرات فـي المجتمع الفلسطيني، ساهم في ذلك ما تعلمته النساء في الجامعة الإسلامية التي ساهم الشيخ في تأسيسها.

رابعاً:على صعيد المجتمع .

كان الشيخ ياسين يهدف، من خلال إصلاح الفرد والأسرة والمرأة بشكل خاص، إلى إصـلاح المجتمع بشكل عام، فدعا المجتمع الفلسطيني إلى الاعتصام بمنهج الله؛ لأن في الاعتصام قـوة، ودعا الشيخ ياسين إلى وحدة المجتمع وتماسكه وحذر من الفرقة والفتنة والانقسامات؛ لأن ذلـك يؤدي إلى الضعف والضياع ([6]) وكان الشيخ ياسين يرى أن التغيير النـاجح يجـب "أن يكـون اجتماعياً" بالدرجة الأولى؛ لذلك، فقد باشر بتأسيس المجمع الإسلامي عام 1973م، وأسـهم فـي تأسيس الجامعة الإسلامية بغزة عام 1978م ومدارس دار الأرقم عام 2000م وسـوف نتطـرق بالتفصيل إلى هذه المؤسسات في الفصل الثالث من هذا البحث([7]).

([1]) ابن ماجة ، أبوعبد الله محمد بن يزيد القزويني :سنن ابن ماجة ، ج1 ، ط1، تح بشار عواد معروف ، بيروت ، دار الجيل ، 1988م ، حديث رقم 1857، ص596.

([2])جرار ، مرجع سابق ، ص 29.

([3]) عدوان ، مرجع سابق ،ص 67.

([4]) الواعي ، قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث، مرجع سابق ، ص 122

([5]) جرار ، مرجع سابق ، 30.

([6]) المرجع السابق ، ص 46.

([7]) منصور ، مرجع سابق ، ص 185.

وواكب الشيخ نمو المجتمع الفلسطيني وتطوّره، فشجّع أبناء الحركة الإسلامية على تأسيس النقابات والمشاركة فيها لما لهذه المؤسسات من دور في تماسك النّخب وأصحاب التّخصصات المتشابهة من أبناء الشّعب([1]).

وبث الشيخ أحمد ياسين في أوساط الناس مصطلحات جديدةً، فكان دائماً يردّد مقولة الإمام البنا: " سنقاتل الناس بالحب" ؛ حيث لا مجال لاستخدام السلاح في الداخل الفلسطيني. وحصر استخدام "السلاح في وجه العدو الصهيوني فقط"، وأما مع الشعب الفلسطيني؛ فالدعوة إلى الوحدة فقط، وشهدت فترات الانتفاضتين (الأولى عام1987م، والثانية عام 2000م) "تكثيفاً في نشاط الشيخ في مجال الإصلاح الاجتماعي، وذلك سعياً منه للحفاظ على "تماسك النّسيج الاجتماعي الفلسطيني" ([2]).

ولأجل تحقيق شمولية التغيير جعل دعوته تسير على ثلاث دعائم متكاملة،هي كالآتي:

أولاً :المنهج التربوي .

لقد استقرأ الإمام المجاهد واقع الشعب الفلسطيني وما آلت إليه القضية الفلسطينية من ضياع في النفوس وفي المحافل الدولية وغيرها، فعمد إلى السير على نمط دعوي تربوي يهدف إلى تأسيس نواة اجتماعية تتربى على قيم جديدة نابعة من العقيدة الإسلامية، وتقطع صلتها بكل أنواع الفساد والانحراف، وجعل هذا النسق التربوي يقوم على ركيزتين([3]):

الركيزة الأولى: التربية الروحية .

كان الشيخ المجاهد يربي أصحابه التربية الروحية، التي قوامها الزهد في متاع الحياة الدنيا والترغيب في ثواب الآخرة والإعداد للجهاد في سبيل الله طلباً للشهادة، وكان يشجعهم على صيام التطوع وقيام الليل وترويض النفس على قيامه، وكان الشيخ ياسين القدوة الإيمانية لأبنائه، حيث كان يقوم الليل ويصوم الاثنين والخميس ويحفظ القرآن([4]).

الركيزة الثانية: التربية الاجتماعية.

لم يقف المنهج الذي وضعه الشيخ عند حدّ الفرد بل تجاوزه إلى تربية المجتمع، وكان يهدف إلى بيان طرق التعامل بين أفراد الجماعة على اعتبار أنهم يشكلون المجتمع الصغير، فوضع لذلك قواعد التآخي والتعاون وإغاثة المظلوم واحترام الآخرين وممتلكاتهم([5])، وكان الشيخ

([1]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 89.

([2])مركز الزيتونة للدراسات ولاستشارات ،
http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=49768

([3])جرار ، مرجع سابق ،ص 31.

([4]) عبد الحميد ياسين ، مقابلة مرجع سابق ، .

([5]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/11/25م

ينظر إلى التعارف والتعاون على أنه أصل من أصول الاجتماع البشري؛ لأن الإنسان مدني بطبعه لا يستطيع أن يعيش منفرداً عن الآخرين، بل هو عضو في أسرة، وفرد في أمة، وإنسان في المجتمع البشري([1]) وكان يتمثل بالآية القرآنية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾([2]).

ثانياً: المنهج التنظيمي الحركي .

لقد أدرك الشيخ ياسين أنه لا يمكن أن يحافظ على وحدته أنصاره والمستجيبين لدعوته واستمرار ولائهم إلا بتنظيم حركي، يضمهم جميعاً ويضبط مواقعهم ويضمن ترابطهم، واعتبر هذا المنطلق هو المقدمة الأولى للتغيير الشامل فأنشأ التنظيم الدعوي الحركي السري، ليكون على مستوى المواجهة وعياً وتخطيطاً وتنظيماً وقدرة؛ لأنه يهدف به إلى تحرير الأرض والإنسان([3]).

ثالثاً: المنهج الثوري .

لقد دعا الشيخ ياسين إلى تغيير المنكر بالموعظة والنصح، وفعلاً أثمرت هذه الطريقة في المجتمع الفلسطيني فأنشأت نوعاً متميزاً من الرجال في الكم والكيف، ساعد الحركة في تخطي مراحلها المتعددة ، فمرحلة ما قبل 1967م كانت مرحلة إعداد وبناء للحركة في ظل النظام المصري المدني وكانت تلك الفترة يسودها السرية التامة في العمل الدعوي([4]) .

وأما مرحلة ما بعد حرب عام 1967م فقد استمر العمل الدعوي وبسرية أقل، وألهب مشاعر المصلين بالخطب الحماسية من فوق منبر مسجد العباس، حيث قال : "لو كنت أملك مسدساً لقاتلت الأعداء وأعلنت عليهم الجهاد"، وحينما امتلكت الحركة الإسلامية بقيادته المال والسلاح عمد إلى سلوك المنهج الثوري العسكري، فأعلن الجهاد على المحتلين الصهاينة وتغيير هذا المنكر الأكبر بقوة الساعد والسلاح([5]).

واستخدم الشيخ ياسين كل الأساليب السرية والعلنية والذكية للوصول إلى الغايات الكبرى، وقد أثبت الشيخ ياسين في هذه المرحلة أيضاً أصالته القيادية، فبمقدار نجاحه الواعي بفن استعمال الأساليب العلنية في العمل الدعوي والسياسي والسرية في العمل الأمني والعسكري، فإنه كان ناجحاً في مرحلة الصدام والتصدي، وانطلاقاً من فهمه لتثبيت المكتسبات التي وصل إليها التحرك الإسلامي في فلسطين، لا يمكن أن يتم الحفاظ عليها إلا من خلال

([1]) زهد، مرجع سابق ،ج 2،ص998.

([2]) سورة الحجرات ، آية 4.

([3]) زهد ، مرجع سابق ،ج2، ص 998.

([4]) الواعي ، قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث، مرجع سابق ، ص 45.

([5])مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، معين مناع ،
http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=49768

موقف الفرز الواضح، ولم يكن ذلك إلا بالإصرار في موقفه ضد إرادة السلطة الإسـرائيلية في فلسطين في مرحلة معينة مع الحرص على عدم الوصول إلى نقطة اللاعودة أو إهـدار الدم الفلسطيني([1])، ولقد وازن الشيخ بين الأساليب العلنية والسرية في كل مرحلة من مراحل العمل الدعوي بما يناسب تلك المرحلة ويقول الشيخ ياسين في ذلك :"إن السـرية المطلقـة قاتلة والعلانية المطلقة قاتلة"([2]).

ويعتقد الباحث أن الأسلوب والمنهج الشامل والمتكامل الذي رسمه الشيخ ياسين حقق انقلابا جذرياً شاملاً في حياة أبناء المجتمع الفلسطيني، على أرض فلسطين وأحدث التغيير في جميع مناحي الحياة السياسية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وعلى صعيد الفرد والأسرة والمجتمع والمرأة الفلسطينية .

([1]) شماخ ،مرجع سابق ، ص121.

([2]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

الفصل الثالث

الدور الاجتماعي للشيخ أحمد ياسين

المبحث الأول : دور الشيخ أحمد ياسين في إنشاء المؤسسات الإسلامية.

المبحث الثاني : دور الشيخ ياسين في المناسبات الاجتماعية.

المبحث الثالث : دور الشيخ أحمد ياسين في الإصلاح بين الناس.

المبحث الرابع : دور الشيخ أحمد ياسين في توفير الدعم المادي للمحتاجين.

المبحث الأول

دور الشيخ أحمد ياسين في إنشاء المؤسسات الإسلامية

أولاً: دور الشيخ ياسين في بناء المساجد.

بعيد العام 1967م بدأ المد الإسلامي يتنامى في أوساط الجماهير الفلسطينية، وبدأت المساجد التي كانت موجودة سابقاً تضيق بروادها؛ لذلك قامت حركة بناء واسعة للمساجد في أنحاء قطاع غزة بحيث تضاعفت أعداد المساجد، وذلك بفضل الدور الذي قام به الشيخ ياسين وبجهود الدعاة المخلصين، الذين شكل تلاميذ الشيخ ياسين الجزء الأكبر منهم، مما أدى إلى انتشار المد الإسلامي([1]).

وكان للشيخ ياسين دور ملموس في الحث على جمع التبرعات لتوسعة المساجد القائمة وترميمها أو بناء مساجد جديدة حيث ترك بصمات واضحة في المسجد الشمالي الذي أُعيد بناؤه ثلاث مرات([2]) أو مسجد المجمع الإسلامي وغيرها من المساجد([*])([3]).

وأصبح على الشيخ ياسين أن يعيد ترتيب الأوراق من جديد، بحيث يكون مردود الفعل أكبر على المجتمع، فاتجه تفكير الشيخ إلى بناء المؤسسات والجمعيات التي تحتوي وتوجه هذا المد([4]) ، فساهم بشكل مباشر، في إنشاء العديد من الجمعيات والمؤسسات([5]).

ودعا الشيخ أحمد ياسين إلى تأسيس المكتبات الإسلامية، داخل المساجد حيث افتقرت مساجد القطاع حتى عام 1967م إلى مكتبات وكانت مكتبات المساجد تحتوي على مصاحف فقط، فدعا الشيخ ياسين الناس من خلال خطاباته أن يتبرع كل واحد منهم بكتاب، مما أدى إلى وجود المكتبات في المساجد التي تحتوي على شتى أنواع الكتب الدينية والعلمية([6]).

ويعتقد الباحث أن اتجاه الشيخ ياسين إلى العمل الذي يقوم على المؤسسات انطلاقاً من فهمه لرسالة الإخوان، في أن الإسلام ليس مجرد شعارات وشعائر تؤَدى داخل جدران المسجد،

([1])أبو دف ، محمود : منهج الشيخ أحمد ياسين في التغيير، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م ، ج2،ص 1320.

([2])العفاني ، مرجع سابق ، ج1،ص 158.

([*]) حيث تضاعف عدد المساجد إلى أربعة أضعاف على الأقل، فمثلاً في منطقة جباليا بفضل جهود الشيخ تم بناء أربعة مساجد وهي مسجد الحق ومسجد النور والخلفاء الراشدين ومسجد حيفا (محجز، مرجع سابق ، مقابلة خاصة)وفي منطقة خانيوس لوحدها تم بناء أكثر من 60 مسجداً(النجاة ، مجلة فصلية تصدرها منطقة الشمال التعليمية).

([3])المرجع السابق ، ص 152..

([4])عدوان ، مرجع سابق ، ص 55.

([5]).المرجع السابق ، ص 56.

([6]) صالحة ، رائد ، دور الإمام أحمد ياسين في بناء المساجد والخدمات الاجتماعية المجتمعية ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة ، ج 2 ، مارس 2005م.ج2، ص 1428.وكذلك :عدوان، مرجع سابق، ، ص 48.

بل إن الإسلام كل متكامل يشمل جميع مناحي الحياة في النادي والشارع والمؤسسة والمدرسة والجامعة .

ثانياً: دور الشيخ أحمد ياسين في إنشاء المجمع الإسلامي عام 1973م.

كانت بداية تأسيس المجمع الإسلامي بمسجد "جورة الشمس" حيث كانت مساحته(1000م)، تبرع بها السيد "مصطفى حسنية "وكاد "السيد حسنية" أن يتراجع عن التبرع بالمساحة السابقة كلها لولا تدخل الشيخ ياسين([1])، وكان المسجد يتكون من طابق أرضي ودور أول وكان الشيخ ياسين يراقب ويدعم أنشطة المسجد، ولكن اللجنة المشرفة على إعمار المسجد ألحت على الشيخ أن يدخل معهم في اللجنة، ثم بعد ذلك انتخب رئيساً من قبل لجنة الإعمار وأطلقوا عليه اسم"المجمع الإسلامي"([2])، ليكون نواة الحركة الإسلامية في العمل الخيري([3]).

ويعتقد الباحث أن تأسيس وإنشاء المجمع الإسلامي كان برغبة من الشيخ ياسين وإخوانه في توسيع الأطر المؤسسية للعمل الإسلامي وإيجاد مزيد من الأطر القانونية، التي تمارس أعمالها في ضوء الشمس وبشرعية القانون، وعدم قصره فقط على مجالات الرياضة وألعاب القوى والدروس والمحاضرات والندوات، ولكن الانطلاق به إلى تقديم الخدمات بشتى أنواعها للمجتمع في القطاع، وتغطية كافة الجوانب الممكن العمل على تغطيتها سواء الجوانب الصحية أو التعليمية أو الإجتماعية أو الدينية .

وفي مطلع أعوام السبعينيات قام الشيخ ياسين بمعاونة إخوانه بتجهيز قانون المجمع الإسلامي، وتسجيله كجمعية عثمانية وجاء في مطلعه: " شعوراً منا بأداء الواجب نحو أمتنا والعمل على سعادتها وشعوراً منا أن الكل راحل إلى الله، وأنه محاسب عما جنت يداه في هذه الدنيا ([4]).

واستلهاماً من قوله سبحانه وتعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "([5]) وجاء في المادة الثانية أن شعار المجمع الإسلامي هو الإيمان بالله، العمل الصالح، الحق والصبر، وتحدثت المادة الثالثة عن أهداف المجمع فوضعتها كالتالي:

([1])عدوان مرجع سابق ، ص 42 وما بعدها .

([2]) منصور ، مرجع سابق ، ص91.

([3]) لجنة العلاقات العامة بالمجمع الإسلامي: النشاط الإعلامي للمجمع الإسلامي، العدد الأول، أب/أغسطس 2003م ص 1.

([4]) حسن ، مرجع سابق ، مخطوط ،ج1، ص44.

([5]) سورة النور، آية55.

1- رعاية الشباب الناشئ، وحفظهم من الانحراف بتعليم مبادئ الإسلام، وملء أوقات فراغهم بالرياضة البدنية .
2- رعاية أفراد المجتمع وحمايتهم من المرض، ومعالجة المصابين منهم عن طريق العيادة وتقديم الخدمات الصحية قدر المستطاع .
3- رعاية الأفراد المعوزين اجتماعيا ومد يد المساعدة لهم بقدر الإمكان([1]) .

وقد ذكرت المادة الرابعة أسماء المؤسسين وأعضاء الهيئة الإدارية ،وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين، وقدم أعضاء الهيئة الإدارية المشروع إلى مديرية الداخلية التابعة للسلطة الإسرائيلية، لأخذ ترخيص العمل حسب القانون وكان ذلك عام 1973م، وقد أعطت سلطات الاحتلال الموافقة على إنشاء المجمع خلال ساعات، ثم بعد ذلك تراجعوا فسحبوا التصريح متذرعين بأن هناك خطأ يريدون إصلاحه، وبعد ذلك سحبوا التصريح بشكل نهائي وقالوا:إنهم غير موافقين، وأغلقوا الروضة التابعة للمجمع وأخذوا الدفاتر للتحقيق مع الشيخ ياسين وإخوانه([2]).

وأصر الشيخ ياسين على أخذ الموافقة على إنشاء المجمع، ولما رأت سلطات الاحتلال هذا الإصرار على استصدار التصريح، لعبت لعبة ماكرة؛ إذ إنها أرادت إيقاع العرب ببعضهم، فقام(أفنيري) ضابط ركن الأديان بمشاورة الشيخ محمد عواد رئيس محكمة الاستئناف العليا في الموضوع، الذي وقف حجر عثرة أمام إعطاء ترخيص للمجمع ورفض ذلك رفضاً باتاً([3]).وأرسلت سلطات الاحتلال رسالة إلى الشيخ ياسين تقول: " لقد أوصت المحاكم الشرعية والابتدائية والدنيا والأوقاف بعدم منحكم ترخيصاً"([4]).

أصبحت العقبة الوحيدة أمام ترخيص المجمع الإسلامي هي موافقة الشيخ محمد عواد فأخذ الشيخ ياسين يرسل إليه الوفد تلو الآخر للحصول على موافقته ولكن دون جدوى([5]) .

ويعتقد الباحث أن رفض الشيخ عواد كان خوفاً من أن يكون هذا المجمع الإسلامي منافساً في العمل الإسلامي للمؤسسات التي يشرف عليها، مما ينعكس بالضعف على تلك المؤسسات، كما أن المجمع قد يبرز زعامات تؤثر في مكانة الشيخ عواد الدينية.

ترخيص المجمع الإسلامي1978م:

قال الشيخ ياسين في برنامج شاهد على العصر:" كان هناك رجلٌ قديمٌ في الإخوان اسمه الشيخ هاشم الخزندار وكان موافقاً على اتفاقية (كامب ديفيد)، وهاجم المنظمة وقتها وقال: أنتم لا

([1]) نشرة تعريفية خاصة بالمجمع الإسلامي.
([2]) منصور ، مرجع سابق ، ص 92.
([3]) عدوان ، مرجع سابق ، 59.
([4]) منصور ، مرجع سابق ، ص 92.
([5]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 59.

تفهمون والاتفاق جيداً، وكان يرتب لتشكيل وفد حتى يذهب إلى مصر، لتأييد(اتفاق كامب ديفيد فأرسلت له شخصياً لإخباره بوضعنا... فذهب إلى الإسرائيليين وكان رجلاً جريئاً فصرخ بهم وقال لهم من عواد هذا الذي تأخذون بكلامه؟، هذه مؤسسة جيدة، واستطاع أن يقنعهم ويأتي منهم بالموافقة على منح ترخيص للمجمع" ([1]) .

ويؤكد رواية الشيخ ياسين، الشيخ عبد العزيز الكجك فيقول:" إن الشيخ هاشم الخزندار هو الذي ساعد في إصدار ترخيص للمجمع الإسلامي من قبل السلطات الإسرائيلية التي جاملته؛ لأنه أيد اتفاقية كامب ديفيد بين إسرائيل ومصر" ([2]) .

وابتدأت عملية البناء في مسجد المجمع الإسلامي، وكان الشيخ ياسين يشجع الشباب من الإخوان العاملين في شتي التخصصات، على العمل والتبرع والتعاون لاستمرار البناء في أعمال الإعمار والبلاط والقصارة، وقد قام جزء كبير من بناء المجمع على أكتاف الشباب المسلم([3]).

وفي أثناء عملية البناء وجد القائمون على بناء المجمع كثيراً من العراقيل، منها –علي سبيل المثال– بث الدعايات المشككة في القائمين على ذلك وخاصة الشيخ أحمد ياسين وبعض إخوانه([4]).

ومن هذه الدعايات حضر أحد الأشخاص المغتربين لمشاهدة بيت الشيخ ياسين، بعدما سمع عن استخدام اسمنت المجمع في بناء عمارة للشيخ أحمد ياسين على الطابق الرابع، فلما رأى بيت الشيخ ياسين المتواضع دهش قائلاً "لا حول ولا قوة إلا بالله" ([5]).

وقد انبثقت عن إدارة المجمع الإسلامي لجان عديدة تهتم كل واحدة منها بنشاطها الخاص، وهذه اللجان هي:

1- لجنة الوعظ والإرشاد .
2- لجنة الزكاة
3- لجنة التعليم
4- اللجنة الاجتماعية .
5- اللجنة الطبية .
6- اللجنة الرياضية .

([1]) منصور ، مرجع سابق ، ص 93 .

([2]) العفاني ، مرجع سابق ،ج1،ص 174.

([3]) أحمد ياسين ، مقابلة خاصة ، مرجع سابق .

([4])عدوان ، مرجع سابق ، 62.

( ) المرجع السابق، ص 61.

وقد أشرفت كل واحدة من هذه اللجان على مؤسسات ونشاطات متعددة، كلهـا كانـت تصب في خدمة المجتمع وتقديم خدماتها بأسلوب إسلامي واجتماعي رفيع([1]).وهـذه اللجـان عملت كلها بإشراف الشيخ ياسين وبتوجيه منه، وكثير من نشاطاتها وفعالياتها كانـت تـتم بمبادرة منه وحسب رؤيته وخبرته الطويلة في العمل الإسلامي الدعوي والاجتماعي، والحقيقة فقد أعطى الشيخ اهتمامات متوازية للعمل في هذه اللجان ومتابعتها([2]).

ويؤكد د.اليازوري:"إن المجمع تعرض لمضايقات عديدة من قبل الإسرائيليين ضـد إنشائه وحتى بعد حصوله على الترخيص، فبعد ما تم إنشاء عيادة صحية واستقطبت جموع المواطنين قام الحاكم العسكري الإسرائيلي بإغلاقها، مدعيا أنه يجـب أن يكـون لـديها ترخيص من دائرة الصحة، وعند توجهنا لدائرة الصحة لطلب التـرخيص أعادتنـا مـرة أخرى للحاكم العسكري وماطلوا في إعطائنا ترخيصاً"([3]).

وخلاصة القول، إن المجمع الإسلامي كان يتعرض إلى الإغلاقات والمداهمات مـن قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي إلا أنه استمر في تقديم المساعدات والمعونات ولم ينقطـع دوره حتى الآن([4]).

واستطاع المجمع الإسلامي بعد مسيرة (37) سنة من العطاء، أن يقدم ما يستطيع من مساعدات للآلاف من المحرومين والمعذبين والأسرى في غياهب السجون، فهو يحرص دوماً على إحضار القوائم الحديثة بأسماء الأسرى والمعتقلين، ويبحث عنهم ويستطلع أحوالهم ويقدم لهم ما يستطيع من مساعدات وإغاثات عاجلة للأسر المنكوبة، فضلاً عن نـشاطات تعليميـة وتثقيفية يقدمها عبر مراكز ورياض الأطفال والمدارس الخاصة، التي تخرج آلالاف الطلاب المتميزين، إضافة إلى مراكز التحفيظ؛ حيث يوجد أكثر من أربعين مركزاً لتحفـيظ القـرآن تحتضن أكثر من ألفي طالب وطالبة، وهنالك مراكز لمحو الأمية منتشرة في أنحاء القطـاع، والمكتبات العامة، والتي تضم على الكثير من الكتب الدينية والثقافية والموسوعات العلمية ([5]).
وقد شهدت المؤسسات الدولية بنزاهة المؤسسات الإسلامية في قطاع غزة وخاصـة المجمع الإسلامي ([6]) .

([1]) لجنة العلاقات العامة ، المجمع الإسلامي، 2008م، مطوية إعلامية خاصة بالمجمع الإسلامي.
([2]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 66.
([3]) إبراهيم اليازوري ، مرجع سابق ، مقابلة .
([4]) لجنة العلاقات العامة ، مرجع سابق ، ص 1.
([5]) لجنة العلاقات العامة ، مرجع سابق، ص1.
([6])منصور ، مرجع سابق ، ص 310.

ثالثاً: دور الشيخ أحمد ياسين في إنشاء الجمعية الإسلامية عام 1976م.

في بداية السبعينيات قام الشيخ ياسين بوضع القانون اللازم للجمعية، ورأى بأن تكون هذه الجمعية الإسلامية جمعية عثمانية قانونية، حتى لا تجد تصرفات الأخوة في المنطقة انتقادات من قبل السلطة الإسرائيلية؛ لأن أي تصرف رياضي أو اجتماعي بدون غطاء شرعي لا بد وأن يتعرض للمساءلة في ظل الاحتلال؛ لذلك كانت الجمعية الإسلامية هي الغطاء القانوني الذي أراده الشيخ لتصرفات الاتجاه الإسلامي الذي كان يرأسه([1]).

وكانت الجمعية الإسلامية بداية العمل التنظيمي وقد بدأت في العمل عندما قطن الشيخ ياسين معسكر الشاطئ الشمالي قبل الحصول على ترخيص من سلطات الاحتلال، وقد أراد الشيخ ياسين إتمام وضع القانون اللازم لها وقدمه للسلطة، وأنشأ مقر الجمعية في المسجد الشمالي، وقد كان لبعض إخوانه نظرة في أن يكون للجمعية مقر منفصل عن المسجد، ولكنه أبى ذلك وأصر ترسيخاً لرسالة المسجد، وربط الشباب المسلم بالمكان الذي يجب أن يتواجدوا فيه، ثم كان وجود مقر الجمعية في المسجد يوفر لها الحماية الأخلاقية([2]).

وقدمت الجمعية الإسلامية جهودا رائعة وكبيرة؛ إذ كادت تطغى نشاطاتها على نشاطات المجمع الإسلامي نفسه في كثير من الأوقات على الرغم من أنها قد أخذت ترخيصاً للعمل بعد ترخيص المجمع بثلاث سنوات([3]) .

واتسعت الجمعية الإسلامية فأصبح لها تسعة فروع في جميع أنحاء القطاع، وهي تقدم خدمات اجتماعية ورياضية وتعليمية وإغاثية للمجتمع الفلسطيني، ولها أثر بالغ في المجتمع في الانتفاضتين، وقد ساهمت أيضاً في الصحوة الإسلامية في فلسطين([4]) .

ويعتقد الكثير من بارزي الاتجاه الإسلامي أن نشأة الجمعية الإسلامية قد جاء ت بعد إنشاء المجمع، والرأي الآخر من يعتقد أن نشاطات الجمعية الإسلامية كانت تسبق المجمع؛ حيث تم تأسيسها أثناء إقامة الشيخ في معسكر الشاطئ، ثم تم تأسيس المجمع الإسلامي بعد انتقال الشيخ للسكن الجديد ولكن ترخيص المجمع الإسلامي كان قبل منح الجمعية الإسلامية ترخيصاً([5]).

رابعاً: دور الشيخ أحمد ياسين في إنشاء الجامعة الإسلامية عام 1978م.

كان طلاب قطاع غزة قبل وبعد 1967 يذهبون لإكمال تعليمهم في مصر، وقد كانت

([1])حسن، مرجع سابق ، مخطوط ،ج1،ص 44.

([2])عدوان ، مرجع سابق ، ص 56.

([3])مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/11/25م

([4]) ياسين : الإمام الشهيد أحمد ياسين ،مرجع سابق ، ص 103.

([5]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 57.

مصر تقبل أعداداً كبيرة من خريجي الثانوية العامة في القطاع، وانقطعت الطلاب عن الدراسة بعيد 1967 إلا أنه أعيد استئنافها بشكل محدود، وبعد توقيع مصر(اتفاقية كامب)عام 1978م تدهورت العلاقة بين الفلسطينيين ومصر، مما حرم الكثير من الطلاب الفلسطينيين من دخول الجامعات المصرية، أدى ذلك إلى تراكم أعداد خريجي الثانوية العامة في القطـاع، وأصـبح مستقبل التعليم معتماً إلا لفئة قليلة قادرة على إرسال أولادهما إلى الخارج لإكمال تعليمهم([1]).

بدأ التفكير في بناء الجامعة الإسلامية بغزة حين اجتمع نفر مـن قيـادات الإخـوان المسلمين وتبنوا في غزة الفكرة، وبتشجيع من الشيخ ياسين، الذي عرض الفكرة على الـشيخ محمد عواد رئيس الأزهر([2]) الذي قدم اقتراحاً لمصر بأن يقوم بعمل سنة تمهيدية للطلبة فـي غزة بدلاً من سنة الانتظار، حتى يتم قبولهم في الجامعات المصرية وبدلاً من السنة التمهيدية التي كانوا يدرسونها في مصر، ومن ثم يذهب الطالب مباشرة إلى الجامعة بعـد أن ينهـي السنة التمهيدية الأزهرية في غزة فوافقت مصر، وبالفعل صار في معهد الأزهر ما يـوازي سنة تمهيدية جامعية، وأطلق على معهد الأزهر منذ ذلك اليوم الجامعة الإسلامية([3]) .

وبدأت الجامعة تجمع الطلاب، وطلب بعد ذلك الشيخ عواد من الـسلطات تـصريحاً بسنة إضافية فوافقوا على ذلك، وبعد ذلك أضاف الشيخ عواد سنوات أخرى فأصبحت جامعة لكن كانت إمكانياتها وطاقاتها قليلة، واعتمدت في البداية على أساتذة يأتون من الضفة الغربية ليلقوا المحاضرات([4]) .

تبعت الجامعة الإسلامية في بدايتها معهد الأزهر وكانت تقام المحاضرات في غرف الأزهر ووضعت المكتبة تحت تصرف طلاب الجامعة الإسلامية، واحتلت الجامعـة جـزءاً كبيراً من البناء الشرقي في معهد الأزهر وشكلت قاعات المعهـد المكـان الـلازم لقاعـات المحاضرات الجامعية([5]) .

تشكيل مجلس أمناء للجامعة:

تشكلت الهيئة التأسيسية للجامعة وقامت بانتخاب مجلس أمناء وإطلاق اسم "الجامعـة الإسلامية –غزة ". كان مجلس أمناء الجامعة امتداداً أيضاً لمجلس أمناء المعهد الأزهري، وقد رأسه الشيخ محمد عواد، وأعضاؤه هم تقريبا نفس أعضاء مجلس أمناء معهد الأزهر، ممـا أحدث سلاسة في العمل في مطلع الأمر وبدأت الجامعة تستقطب الكفاءات والطلاب.

([1])المرجع السابق ، ص84.
([2])عدوان ، مرجع سابق ، ص 84 .
([3]) منصور ، مرجع سابق ، ص 104 .
([4])المرجع السابق، ص105.
([5])عدوان ، مرجع سابق ، ص 85.

محاولات تغيير اسم الجامعة:

لم تثر الجامعة انتباه الكثيرين في سنوات حياتها الأولى، ولكن بعد أن أصبحت أمـــراً واقعاً بدأت بعض القوى السياسية الموجودة للتأثير عليها، وقد كان هؤلاء بالتحديد هم الحزب الشيوعي في القطاع؛ إذ بدؤوا بالضغط على الشيخ عواد لتغيير اسم الجامعة الإسلامية تحـــت حجة أن هذا الاسم سيؤدي إلى حرمان أبناء الطائفة المسيحية من الالتحاق بالجامعـــة؛ لأنهـــا ستكون ذات صبغة إسلامية في المناهج والمظاهر الأخرى، وألقـــى الـــدكتور حيـــدر عبـــد الشافي(•)بثقله وراء الموضوع([1]) .

شعر الشيخ عواد بثقل الضغط عليه وتأثيره، خاصة وأن بعض المحـــسوبين علـــى التيار الشيوعي استطاعوا أن يؤلبوا بعض الاتجاهات الأخرى، وخاف الشيخ ياسين أن يؤدي ذلك إلى تراجعه عن مواقفه السابقة، خاصة وأن بعض أعضاء مجلس الأمناء كانوا قد غيروا مواقفهم ومالوا إلى عملية تغيير الاسم لمصالح معينة([2]).

أدرك الشيخ ياسين من اللحظة الأولى أهمية الجامعة، والتي كان ينظر إليها باهتمام بالغ ويرى من خلالها مستقبل الإسلام والأجيال القادمة في القطاع([3]).

من هنا اتصل الشيخ ياسين بالشيخ عواد وعرض عليه دعماً من طرف خفي، فوافـــق عواد على ذلك، الذي أخبر الشيخ أحمد ياسين بموعد الجلسة المقررة في الأزهر، على أن يحدث يومها تظاهرة قوية لتدعيم موقف الشيخ عواد، ضد تغيير اسم الجامعة وضـــد تغييـــر مجلـــس الأمناء([4]).

انعقدت الجلسة في معهد الأزهر وحضرها إلى جانب الشيخ محمد عواد أعضاء مجلـــس الأمناء، في هذه الأثناء بدأت أعداد من الشباب المسلم في التجمهر خارج أسوار المعهد متظاهرة ومطالبة بعدم تغيير اسم الجامعة الإسلامية وإبقاء مجلس الأمناء على ما هو عليه([5]).

فوجئ الحاضرون بهذه المظاهرة الداعمة لموقف عواد، مما شكل عامل ضغط علهم وتقوية للشيخ

(•) حيدر عبد الشافي :ولد حيدرعبد الشافي في حزيران/يونيو من عام 1919 في مدينة غزة ودرس الطب في الجامعة الأميركية في بيروت عام 1934،ورأس عبد الشافي أول مجلس تشريعي (برلمان) في غزة في 1962 وشـــارك فـــي تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 ، ثم ترأس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في قطاع غزة منذ 1972 – 2005م.وقاد عبد الشافي أول فريق فلسطيني للمفاوضات مع إسرائيل في مدريد عام 1990 م ،(في ذكرى رحيل القائد الوطني الكبير الدكتور حيدر عبد الشافي – مطبعة الإخوة ، ص 14- 17).

([1]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 86.

([2]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/11/25م

([3]) الجعبير ، مقابلة . مرجع سابق .

([4])عدوان ، مرجع سابق ، ص 86.

([5]) منصور ، مرجع سابق ، ص 105.

عواد إزاءهم، فأصبح عواد في دفاعه عن تسمية الجامعة الإسلامية لا يتحدى بلسانه ولكن بلسان الجمع الذي يتظاهر في الخارج، والذي يشكل مداً شعبياً افتقده الطرف الآخر في المعادلة فكان موقفه ضعيفاً، ومر الموضوع بسلام([1]).

وقد أدت هذه المظاهرة إلى بروز الإخوان والحركة الإسلامية كتيار سياسي، يحسب له حساب في قطاع غزة ولا يمكن تجاهله([2]).

انتقال الجامعة إلى المبنى الجديد وتغيير رئيسها :

استقرت أوضاع الجامعة ثم انتقلت بعدها إلى مبناها الجديد، الذي لا زالت فيه حاليا، وظلت العلاقة بين إدارة الجامعة والشيخ ياسين طيبة، وبعدها حضر الدكتور رياض الأغا فترأس الجامعة الإسلامية، وقد أقنع عواد ومجلس الأمناء والحركة الإسلامية أن رياض مستعد للتعاون معهم وأنه لن يخطو أي خطوة إلا بموافقة الجميع ورضاهم([3]).

كان الدكتور رياض الأغا في مطلع حياته في الجامعة دبلوماسياً؛ إذ حافظ على علاقات ودية للغاية مع جميع الجهات والتيارات السياسية بما فيها الشيخ أحمد ياسين، ولكنه تعرض لضغوط مكثفة من التيارات الوطنية الأخرى، أدى ابتعاد رياض عن مبدأ التوازن في قياس المصالح، وإهماله أطرافاً معينة لصالح أطراف أخرى، إلى سخط الطرف الإسلامي، الذي عمل على تعيين شخص آخر غيره يستطيع أن يحقق المبدأ السابق، وهكذا أدى ضغط الحركة الإسلامية في النهاية إلى إخراج الدكتور رياض الأغا من الجامعة الإسلامية وتعيين بدلاً منه الدكتور محمد صقر وكان مشهوداً له بالكفاءة([4]).

وضغطت بعض الأطراف الفلسطينية وطالبت بخروج الدكتور محمد صقر إلا أن الشيخ ياسين رفض ذلك، ووقف في وجههم لأن الدكتور صقر إسلامي ووجوده في رئاسة الجامعة يعني الحفاظ على هويتها الإسلامية، وهاجم الطلاب المنتسبين ل(فتح) الجامعة الإسلامية، ولكن طلاب الشيخ ياسين المتواجدين في الجامعة استطاعوا صدهم وشردوهم في الشوارع، ومن ثم كلف الشيخ ياسين الشباب المسلم بحراسة الجامعة والذود عنها، وكلف كل منطقة من مناطق القطاع بحماية جهة من الجهات، وفي النهاية فشلت كل جهود القوى الأخرى غير الإسلامية في أهدافها وبقيت الجامعة كما أرادها الشيخ ياسين إسلامية وبقي رئيسها الدكتور صقر([5]) .

([1]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 87

([2]) عبد الكريم الجعبير ، مقابلة ، مرجع سابق .

([3]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 88.

([4]) منصور ، مرجع سابق ، ص105 .

([5]) منصور ، مرجع سابق، ص 170-116.

وكان للجامعة دور كبير فيما بعد في الالتزام الإسلامي في قطاع غزة؛ حيث يعود في معظمه إلى الجامعة التي استطاعت تخريج آلاف الطلاب الذين حملوا فكرها الإسلامي، وأصبح لهم دور كبير في التعليم والصحة وفي كافة المؤسسات، فالحقيقة أن الذي يسيطر على الجامعة يسيطر على المجتمع([1]) .

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين بحكمته ووعيه استطاع أن يوجه الطلاب المسلمين التوجيه الأمثل، ويوظفهم لصالح العمل الإسلامي حيث لعبوا دوراً كبيراً في الحفاظ على إسلامية الجامعة والدفاع عنها وحمايتها؛ إذ شكلوا عنصر مراقبة مستمر على إدارة الجامعة، وخاصة أن الطرف الإسلامي كان لا يمثل تمثيلاً كبيراً في الأكاديميين أو حتى الموظفين.

خامساً: جمعية الوفاء للمسنين1980م.

بتوجيه من الشيخ أحمد ياسين تأسست جمعية الوفاء الخيرية عام 1980م لتقديم المساعدة للآباء والأمهات، والعمل على حل مشكلاتهم وتبني قضاياهم وتسويق المشاريع الخدماتية التي تكفل لهم حياة طيبة كريمة، وقامت الجمعية في عام 1994م بافتتاح مركز الوفاء للعلاج الطبيعي لخدمة المسنين وخدمة المجتمع المحيط بالجمعية، ثم أقامت الجمعية وحدة أشعة ومختبر للتحاليل الطبية، وقسم التأهيل، وتعاقدت الجمعية عام 1996رسمياً مع وزارة الصحة على تخصيص ثمانية أسرة علاجية بصورة مبدئية، ثم وصلت إلى عشرين سرير لاحقاً من الجنسين من أصل(50) سريراً السعة الإجمالية للمستشفى، ويقوم مستشفى الوفاء الطبي والجراحة التخصصية باستقبال المرضى من ذوي الإعاقات الحركية والإدراكية، والعمل على إعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع كأفراد فاعلين، حيث يعد مستشفى الوفاء للتأهيل الطبي والجراحة التخصصية المستشفى الأول في مجال تأهيل الإعاقات الحركية والإدراكية في قطاع غزة([2]).

ومن أهداف الجمعية :

1. علاج وتأهيل الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة .
2. إيواء ورعاية كبار السن الذين ليس لهم من يتولى رعايتهم .
3. تقديم الخدمات والمساعدات المختلفة للمحتاجين من أبناء الشعب الفلسطيني والعمل على تخفيف معاناتهم .
4. توفير المراكز المهنية للفئات المحتاجة لها، وإتاحة الفرصة لهم للإنتاج والاندماج في مرافق الحياة المختلفة .

([1]) عبد الكريم الجعبير ، مقابلة ، مرجع سابق .

([2]) جمعية الوفاء الخيرية : 25عاما من العطاء، 1428هـ – 2007م ، غزة ، الشجاعية ، نشرة تعريفية خاصة بالجمعية، ص3.

5. الدفاع عن حقوق الفئات المهمشة لدى جهات الاختصاص والمشاركة في سن القوانين الخاصة بهم .
6. القيام بالأنشطة والبرامج الترفيهية والرياضية وغيرها، بما يعود بالنفع على الجمعية والصالح العام .
7. إنشاء المرافق الخدماتية المختلفة من مستشفيات ومراكز صحية وتعليمية وتدريبية بما يخدم حاجة المجتمع الفلسطيني([1]) .

سادساً: دار القرآن الكريم والسنة 1992.

وبمباركة من الشيخ أحمد ياسين تأسست دار القرآن والسنة عام(1412هـ – 1992م)، وكانت تتبع – من الناحية الإدارية– الجمعية الإسلامية بغزة، والتي رعتها على مدار ثلاثة أعوام من بداية تأسيسها، ووفر الشيخ ياسين الدعم المادي والمعنوي للجمعية، حيث قدم قطعة الأرض التي تقع عليها الجمعية وكان يشارك في معظم احتفالاتها([2]).

وفي عام 1995م تم منحها ترخيصاً من قبل وزارة الداخلية الفلسطينية كجمعية عثمانية خيرية، فأصبحت دار القرآن والسنة مستقلة في إدارتها، وشرعت في تأسيس مراكز ومدارس جديدة لتحفيظ القرآن([3]).

وبلغ عدد مدارس ومراكز التحفيظ الخاصة بالطلاب والطالبات لعام (1999–2000م)أربع عشرة مدرسة وتسعة وأربعين مركزاً، وبلغ عدد الطلاب والطالبات حوالي (2927) وهي موزعة على كافة أنحاء قطاع غزة.

سابعاً: رابطة علماء فلسطين 1992م .

تأسست رابطة علماء فلسطين عام 1992م برئاسة الشيخ حامد البيتاوي من الضفة الغربية، ولها فرع في غزة والذي تأسس في العام نفسه، وفي عام 2002م وبجهود الشيخ ياسين أعيد تفعيل الرابطة من جديد، ومن أهدافها:

1. إحياء الدور الريادي للعلماء والحفاظ على مكانتهم الرفيعة .
2. القيام بالدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحماية حقوق العلماء.

([1]) المرجع السابق ، ص3.

([2]) نسيم شحدة إسماعيل ياسين :أستاذ مشارك في العقيدة وعميد كليه الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية وأمين سر رابطه علماء فلسطين، مكان المقابلة : مكتب المدير ، مقابلة ،تاريخ المقابلة :2010/5/16.

([3]) دار القرآن الكريم والسنة ، إنجازات و طموحات (1420هـ –99–2000م)، نشرة تعريفية خاصة بالجمعية .

3. توثيق الصلات الفكرية والاجتماعية وتقوية الروابط بين أهل العلم، ورفع مستوى أداء العلماء وتنمية قدراتهم العلمية .
4. معالجة قضايا الأمة ونشر الفتاوى الشرعية اللازمة والتعاون مع كافة المستويات والهيئات العلمية في فلسطين وخارجها بما يخدم أهداف الرابطة .
5. تشكيل لجان الإصلاح من ذوي الرأي والمشورة لفض الخلافات والمنازعات وغرس معاني الأخوة والمحبة بين الناس([*])([1]).
6. توثيق الصلة وتبادل المعرفة مع علماء العالم الإسلامي .
7. السعي لتوفير فرص إكمال التعليم الشرعي العالي وتبني البعثات الدراسية للمتفوقين([2]).

ثامناً: دور الشيخ أحمد ياسين في إنشاء مدرسة دار الأرقم عام 2000م .

بدأ تفكير الشيخ ياسين بإنشاء مدرسة منذ عام 1983م، ولكن طلبه رفض من قبل الاحتلال الإسرائيلي، وحاول في عام 1983م إنشاء مدرسة رياض الأقصى الابتدائية تابعة لفرع المجمع بخانيونس ولكن الاحتلال قضى على هذه المحاولة أيضاً([3]).

وبقيت هذه الفكرة تساور الشيخ ياسين حتى توفر الدعم المالي فاتفق أثناء زيارته لقطر على تمويل مدرسة دار الأرقم، وبدأ في بناء المدرسة في 1998/8/1م بعدما قام بشراء قطعة أرض تبلغ مساحتها ثمانية دونمات([4]).

وحينما أتم الشيخ بناء المدرسة، حاولت السلطة الفلسطينية إعاقة العمل فيها وفتحها بمنع التراخيص والكتب والكثير من الأمور، ثم أرسلت مشافهة للشيخ ياسين بأن يسجل الطلاب بتاريخ 2000/8/8م بعد أن أخذت المدارس كفايتها من الطلاب والمعلمين، مما يعني إعاقة العمل، فما كان من الشيخ ياسين إلا أن اتخذ قراراً بتسجيل الطلاب دون تردد، وأجرى امتحاناً لتعيين المدرسين واستطاع خلال ثلاثة أسابيع تسجيل (256) طالباً كانوا باكورة مدرسة الأرقم، فمنعت السلطة إرسال الكتب للمدرسة فقام الشيخ ياسين بتوفير الكتب بمبادرة فردية حتى يتمكن الطلاب من السير في دراستهم([5]).

([*]) فمثلا سنه 2009 م عشرة آلاف ومائة وأربعين قضية إصلاح تم حلها (نسيم ياسين ،مرجع سابق ، مقابلة خاصة)
([1]) سلامة ، مرجع سابق ، ص 97.
([2]) رابطة علماء فلسطين ، نشرة تعريفية عن الرابطة ، 1992.
([3]) صالحة ، مرجع سابق،ج2، ص 1449.
([4]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/26م .
([5]) أبو دف ، مرجع سابق ،ج2، ص 1310.

وأراد الشيخ ياسين منذ اليوم الأول لافتتاح المدرسة أن تنافس جميع المدارس الموجودة فرفع مرتبات المدرسين عن أقرانهم ، وزاد عدد الحصص، وأدخل برامج تعليم القرآن الكريم والكمبيوتر واللغة الإنجليزية، وكانت المدرسة محل إعجاب من زارها([1]).

وكان للشيخ ياسين اليد الطولي في إنشاء وتأسيس ومباركة العديد، من المؤسسات والجمعيات الأخرى التي وصلت قرابة عشرين مؤسسة أو يزيد، منها جمعية الوفاء للمسنين، ودار القرآن الكريم، وإذاعة صوت الأقصى([2]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين أراد أن ينشئ جيلاً متعلماً متميزاً متشرباً الفكر الإسلامي، ومبادئه من الصغر لبناء الشخصية المسلمة بناءً متكاملاً متوازناً وفق منهاج الإسلام.

تاسعاً: إذاعة صوت الأقصى2003م.

بتوجيه من الشيخ أحمد ياسين نشأت إذاعة صوت الأقصى، بعد أن كانت فكرة وجود إعلام إسلامي متخصص حلماً يراود جميع أبناء شعبنا الفلسطيني في اتجاه إنشاء إذاعة إسلامية متخصصة تخاطب جميع أبناء شعبنا دون تحيز لأحد ([3]).

وتم البدء في بث إذاعة صوت الأقصى في يوم السبت الموافق 14 ربيع آخر 1424هـ، 2003/6/14م.

وتبث إذاعة صوت الأقصى من مدينة غزة، وتقدم مجموعة من البرامج الدينية، والثقافية، والاجتماعية ،والسياسية، والترفيهية الهادفة، وبرامج أخرى للأطفال([4]).

وتعرضت الإذاعة، ومنذ النشأة الأولى لمعوقات عدة من قبل أجهزة الأمن الفلسطينية، وقيامها للعديد من المرات بإغلاق الإذاعة ومصادرة الأجهزة التي فيها([5]).

وتعرضت كذلك إلى قصف من قبل طائرات الاحتلال الإسرائيلي بتاريخ 2-5-2004م، وذلك بعد بث الإذاعة خبراً حول عملية استشهادية في خان يونس أسفرت عن قتل خمسة من اليهود، مما أدى إلى إصابة المبنى بشكل مباشر والتسبب في خسائر مادية ([6]).

عاشراً: موقف الشيخ أحمد ياسين من المؤسسات الأخرى في قطاع غزة.

حرص الشيخ ياسين على تواجد الشباب المسلم في جميع الساحات التي يتواجد فيها الغير،

([1]) المرجع السابق ، ص 1411.

([2]) ياسين ،الإمام الشهيد أحمد ياسين ، مرجع سابق ، ص103.

([3]) حسن نبيل حسن النجار ، مقابلة خاصة ، بتاريخ 2010/5/17م ، مواليد 1985م من مدينة خانيونس ، ويعمل في العلاقات العامة في إذاعة صوت الأقصى .

([4]) موقع عيون ، إذاعة صوت الأقصى، http://www.eyoon.com/sites/23921.html

([5]) نشرة خاصة عن الإذاعة .

([6]) إذاعة صوت الأقصى ، نشرة تعريفية صادرة عن إذاعة الأقصى.

حتى لا ينفرد ذو الأفكار العلمانية والشيوعية بنشر فكرهم ويحرم الإسلاميون من نشر الفكر الإسلامي، ثم إنه أراد أن تنشر الصبغة الإسلامية إلى جميع الأماكن التي يمكن الوصول إليها، وتقديم النموذج الطيب الذي يقتدي به المجتمع([1]).

من هنا فانه بدأ يوجه الشباب المسلم إلى المؤسسات للحصول على عضوية النقابات والجمعيات، التي ينتمون إليها فالمحامي يجب أن يكون عضوا في النقابة الخاصة بالمحامين، والطبيب يجب أن يكون عضوا في نقابة الأطباء، والمهندس والمدرس والخريج وجميع المهن التي تنبثق عنها نقابات أو جمعيات، وقد رفض الشيخ ياسين آراء البعض التي تقول إن على الإسلاميين أن يقيموا مؤسسات بديلة، فقد أراد الشيخ ياسين أن يكون التغيير تدريجياً ومن داخل هذه المؤسسات([2]) .

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان بعيد النظر؛ إذ إن هذه المؤسسات مستقرة ومعترف بها ولها بعد شعبي؛ لذا فالدخول إليها وإحداث التغيير فيها أمر طبيعي، ولكن إيجاد مؤسسات بديلة ربما يعني ثورة شاملة على الصعيد النقابي، وهذا الأمر قد يواجه الرفض من المجتمع الفلسطيني، ويؤدي إلى تعميق الشروخ فيه، مما يعني معه بذل جهد كبير للملمة الجروح وجسر الهوة مما سيضيع على الحركة الإسلامية جهوداً من الأفضل أن تركز في البناء.

وبدأ الشباب المسلم الانضمام إلى الجمعيات والنقابات المهنية المختلفة، وبدأ هذا الأمر يتحقق درجة درجة وبهدوء مع تنظيم وترتيب جيدين، ونشط الدعاة في هذه المؤسسات في جذب الآخرين إليهم، ودخل الإسلاميون الانتخابات واستطاعوا الفوز في الكثير منها أو حققوا نتائج طيبة في البعض الآخر([3]) .

ويعتقد الباحث أن سياسة الشيخ ياسين كانت سياسة عقلانية ورشيدة، بدليل تحقيق الإسلاميين نتائج طيبة في الكثير من النقابات والجمعيات، وأنه قفز قفزة نوعية بالعمل الإسلامي المؤسسي، حيث حرص على تواجد الشباب المسلم في كل مكان يتواجد فيه الغير، حتى يستطيع نشر الفكر الإسلامي الصحيح، فالإسلام لا يمكن أن ينتشر فكراً وسلوكاً وأهله ماكثون في البيوت، مدركاً أن الدعوة الإسلامية في عهد رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وكبار الدعاة، لم تنتشر إلا بالحركة والعمل والتنظيم وتقديم النموذج الطيب الذي يقتدي به المجتمع.

([1]) عدوان ، مرجع سابق، ص 88.

([2]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ، 2002/8/26م .

([3])عدوان ،مرجع سابق ،ص 90.

المبحث الثاني

دور الشيخ ياسين في المناسبات الاجتماعية

كان الشيخ ياسين على اتصال دائم بالمجتمع، فألف اللجنة الاجتماعية التي كانت تقوم بالتهنئة والمواساة والمشاركة العامة وينضوي تحت هذه اللجنة الخدمات التطوعية([1]).

أولاً: العمل التطوعي .

أرسى الشيخ ياسين قواعد العمل التطوعي، انطلاقاً من واجبه الديني تجاه وطنه وأبناء شعبه، بهدف تعزيز مبدأ التعاون والبذل والعطاء والبناء والتضحية، وتقوية الأواصر بين أفراد المجتمع وتعزيز الروح الوطنية بالإضافة إلى رفع المستوى الثقافي والمعرفي، للوصول إلى التحرير وحل الإشكاليات الاجتماعية ([2])، ومن أبر النشاطات التطوعية التي قام بها الشباب المسلم بتوجيه من الشيخ ياسين ما يأتي:-

1) أسبوع النظافة السنوي .

قام الشباب المسلم([*]) في الفترة ما بين عام (1975-1976م) بتوجيه من الشيخ ياسين بتنظيف الشوارع بأنفسهم في مجموعات، بالتعاون مع بلدية غزة، ولقد نال هذا العمل إعجاب وتقدير المجلس البلدي، وكانت تنظف الشوارع في هذا الأسبوع وترتب أوضاع الأسواق والمناطق العامة بشكل أفضل من جميع أوقات السنة([3]) وكان الشيخ ياسين يشرف على الشباب المسلم ويتابع سير العمل في سيارة متواضعة لأحد محبيه؛ حيث كان يحث الشباب على الجد والهمة والنشاط ويدعو لهم([4]) .

وكانت هذه الأعمال تتم بالتنسيق مع البلديات التي كانت توفر لهم أدوات النظافة والسيارات، لنقل ما يتم جمعه من مخلفات، لذلك استعظم رئيس البلدية هذا الجهد وأشار بأن ما أنجز في يوم لا تستطيع البلدية إنجازه في عدة أيام([5]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين وضع اللبنة الأولى للعمل التطوعي، انطلاقاً من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) :" الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق " ([1]).

([1]) عدوان ، مرجع سابق، ص64.

([2]) صالحة، مرجع سابق ،ج2،ص 1429.

([*]) الشباب المسلم : هم الشباب المنتظمون تحت راية الحركة الإسلامية أو متعاطفون معها .

([3]) جرار ، حسني : شهيد الفجر وصقر فلسطين ، إصدار صحيفة السبيل ، ط1، المكتبة الوطنية، الأردن، ص 13.

([4])ا بن يوسف ، مرجع سابق، ص 16.

([5]) صالحة ، مرجع سابق ، ج2،ص1430.

2) حملات تنظيف شاطئ البحر.

ولإبراز المظهر الجمالي لمدينة غزة واستقبال المصطافين نظمت حمـــلات تنظيــف الشاطئ، وقد نال هذا العمل استحساناً كبيراً من المواطنين بشكل عام وبلديـــة غـــزة بـــشكل خاص([2]).

3) عام الثلجة 1981م .

في عام 1981عندما اجتاحت العاصفة الثلجية منطقة دير البلح والمعسكرات الوسطى بالقطاع؛ حيث أصيبت منازل المواطنين خاصة مخيمات اللاجئـــين بأضـــرار جـــسيمة؛لأنها مسقوفة بالقرميد وألواح (الإسبست)، سارع الشيخ ياسين علـــى الفـــور لتقـــديم يـــد العـــون والمساعدة، حيث أرسل شباب المجمع الإسلامي على الفور([3])، حيث تم نقلهم بالشاحنات من مساجد غزة ومعهما المواد اللازمة، لإصلاح الأضرار وترميم السقوف المتهشمة وترميمهـــا بالمجان حيث تم إصلاح وترميم أكثر من ألف منزل، واستمر ذلك العمل لمدة خمـــسة أيـــام متتالية([4]) .

ويعتقد الباحث أن كثيراً من الأحزاب والتنظيمات في واقعنا العربي اســـتطاعت أن تصنع الإنسان الثوري، الذي يحمل البندقية في وجه المحتل، ولكنهـــا عجـــزت أن تنـــشىء المواطن الصالح الذي يستطيع أن يبني ويعمر ويحافظ على وطنه، ويكون قدوة في كل شيء، وهذا ما أراد أن يغرسه الشيخ ياسين في نفوس الشباب المسلم.

ثانياً: المشاركة في الأفراح والأحزان.

حرص الشيخ ياسين على التواصل الإيجابي مع أبناء المجتمع، ومـــشاركة النـــاس أفراحهم وأتراحهم، خاصة من تربطه بهم علاقات مودة أو معرفة، فكان لا يتوانى عن تلبيـــة أي دعوة توجه إليه، ليس لمجرد تناول الطعام بقدر ما كانت مساهمة دعوية، لتوطيد العلاقات مع الأسر وقدوة للآخرين رغم صعوبة حركته وتنقله وحالته الصحية الصعبة، وحجم الأعباء الملقاة على عاتقه، التي يعجز عنها الكثير من الرجال([5]).

([1]) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : صحيح مسلم ، ج1، بيروت ، دار الجيـــل ، 1988م ، ص 256.

([2]) عدوان ، مرجع سابق ، ص62.

([3]) المرجع السابق ،ص 65.

([4]) سهيل أبو زهير ، مرجع سابق ، مقابلة .

([5]) عدوان، مرجع سابق، ص66.

وكان الشيخ ياسين يتمتع بعلاقات قوية جداً، إذ لم يترك أحداً من معارفه أو أقاربه إلا قام بزيارته ومشاركته في أحزانه وأفراحه([1])، ودائماً يكثر من زيارة الأخوة العاملين في حقل الدعوة، وذلك بهدف تعميق المحبة والثقة بين العاملين في الدعوة الإسلامية ([2]) .

وقال الشيخ إسماعيل هنية: " لقد كان كثيراً ما يسألني عن بيتي، وإذا ما شكوت له هما اجتماعياً وجدت سلوى في ذلك، فحينما زوجت ولدي عبد السلام في أول الانتفاضة، لم أقم عرساً ولكن الشيخ وبعد ثلاثة أسابيع جاء مع زوجته أم محمد وأولاده وجاء بهدية وقدم لولدي (نقطة) الزواج، وعندما زوجت ابني الثاني همام، جاء الشيخ وسألني إن كنت بحاجة لإكمال بيت الزوجية، وفي الفترة الأخيرة أجريت لزوجتي عملية جراحية، فكان دائما يسألني عن صحتها، وقد امتدت علاقته الاجتماعية إلى الآخرين، فقد كان حريصا على تبادل الزيارات خاصة مع الذين يبادرونه بالزيارة ...، كما زار الشيخ ياسين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بعد أن زاره الأخير في مستشفى الحسين" الخدمات الطبية الملكية "عقب الإفراج عنه عام 1997م"([3]).

ويقول الشيخ الجعبير :"عندما تزوجت وكنت شابّاً صغيراً جاءني الشيخ ياسين ومعه بعض الإخوة وأخذ ينشد الأناشيد الإسلامية في عرسي ويقول لي مبارك"([4]) .

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان يقوم بالزيارات الاجتماعية، انطلاقاً من حرصه على نشر دعوة الإسلام وكسب قلوب الآخرين نحو الدعوة.

لم يترك الشيخ ياسين مسيرة لشهيد أو حفل تأبين أو بيت عزاء أو مناسبة، إلا و يشارك فيها باستثناء الفترة الأخيرة عندما كانت حياته مهددة، كما حرص على تقديم واجب العزاء لكل من تربطهم به صلة أو معرفة، بل أحياناً يعتب على أهل المتوفى إذا لم يخبروه بأمر مرض المتوفى إذا كانت تربطه علاقة، فعندما توفي محمد الشوا، مدير مدرسة الكرمل الابتدائية، وهو الذي احتضن الشيخ ياسين وسمح له بممارسة أنشطته الدعوية بالمدرسة، نعاه الشيخ في الصحف وتقدم ليأخذ واجب العزاء كأنه أحد أبنائه، وقد كان(رحمه الله) يحرص منذ شبابة على تفقد جيرانه فما أن يسمع بأن شخصا مريضا أو جاء من سفر أو تزوج حتى يحمل إليه هدية، والهدية في الغالب كعادة الناس رطلين من السكر ويسير وهو يتعثر ولكنه كان يصر على الذهاب بنفسه([5]).

([1]) عدوان، مرجع سابق، ص 27.

([2]) ياسين ،الإمام الشهيد أحمد ياسين ، مرجع سابق ، ص 22.

([3]) جرار ، مرجع سابق ، ص 38.

([4]) الجعبير ، مقابلة ، مرجع سابق .

([5]) صالحة ، مرجع سابق ، ج2،ص1437 .

وكان له في كل المناسبات الاجتماعية حضور فاعل، خاصة بعدما خرج من الاعتقال الأول وحث الشيخ ياسين الشباب على الزواج، وعندما يطلب أحد من الشيخ الـزواج كـان يشاور الشيخ حيث كان يدلهم على بعض الإخوة الذين عندهم أخوات([1]).

ويؤكد ذلك أبو بلال الجعبير بقوله : "وقد شاورت الشيخ في أمر زواجي، فدلني إلى أخت الدكتور إبراهيم المقادمة"([2]).

وقد رأى الباحث بعينه الشيخ ياسين في بداية الانتفاضة الثانيةعام2000م، وهو يأتي لتقديم واجب العزاء لذوي الشهداء في مخيم جباليا، وكان يذهب إليهم ما بين صلاة المغـرب والعشاء وكان في عودته كثيراً ما يصلي العشاء في مسجد الحق الواقع غرب مخيم جباليـا، ويصطحب معه أيضاً بعض قادة العمل الإسلامي وخاصة عبد العزيز الرنتيسي([3]).

ويقول ابنه عبد الحميد:" كان والدي دائماً يلبي دعوات الأفراح، بالرغم من كثرتهـا فكان في اليوم الواحد تصل إليه عشرات الدعوات،ويجلس في كل عرس ويتناول عنـد أهـل الفرح قليلاً من الطعام مجاملاً لهم"([4]) وله حضور فاعل في الأفراح الإسلامية وفـي كـل المناسبات وكان دائما ما يقول : "هيا احملوني يا شباب لا تخافوا علي، وعزم الشيخ ياسـين بعد خروجه من السجن في المرة الثانية عام 1997م على زيارة أسر المعتقلـين مـن أبنـاء الحركة الإسلامية، وعددهم حوالي 150 أسيراً فقام بزيارتهم جميعاً داراً بدار وبيتاً ببيت، كل الأسر في كل القطاع من بيت حانون حتى رفح، واستمر في زيارة هذه الأسر لمدة ثلاثة أيام متتالية وكان يخرج في الصباح ولا يعود إلا في المساء، وزار أسر المعتقلين في المخيمـات حيث الشوارع الوعرة، وكذلك زار كل المعتقلين الذين خرجوا من السجن([5]).

ويرى الباحث أن أقوى الرجال لا يستطيع أن يقوم بهذا العمل الذي كان يقوم به الشيخ ياسين، ولكنها همة الشيخ العالية التي تفوق بها على الآخرين من إخوانه العاملين فـي حقـل الدعوة ، حيث كان يتعالى على مرضه، ليؤلف الآخرين ويتخذوه قدوة في شتى ميادين العمل، خاصة ميادين العمل الاجتماعي للتزاور وعيادة المرضى والمشاركة في الأفـراح والأتـراح ومواساة الناس في همومهم وتبني مطالبهم وما يحقق مصالحهم، وعندما تسود هذه المعـاني وهذه الروح وتتعمق الألفة يتحقق النصر.

([1])عبد الحميد ياسين ، مقابلة، مرجع سابق .

([2])الجعبير ، مقابلة ، مرجع سابق .

([3]) الباحث.

([4])عبد الحميد ياسين ، مقابلة ، مرجع سابق.

([5]) الجعبير ، مقابلة . مرجع سابق .

ثالثاً: تأسيس الفرق الإسلامية للأفراح .

وكان للشيخ ياسين اليد العليا في تكوين فرق الأناشيد الإسلامية، وكذلك الفرق المسرحية المختلفة لتكون بديلاً عن العروض الهابطة الفاسدة التي يقدمها المغنون، والتي يدفع لها أصحاب الأفراح المبالغ الطائلة، والتي يحدث فيها أمورٌ كثيرة لا ترضي الله من رقص وطرب وشراب، وكانت تعرض هذه الفرق الإسلامية مسرحيات هادفة تاريخية واجتماعية وأخلاقية بهدف غرس الفضيلة ومحاربة الرذيلة([1]) .

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان واقفاً على أوضاع المجتمع، ولم يقف عند التحريم والتحليل فقط والنقد السلبي، بل قام بإيجاد البديل المنطقي لهذه الأفراح بتأسيس الفرق الإسلامية، لنشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، لذلك فكر في إزالة هذه العادات ومحاربتها بالرجوع إلى سنة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) في الحفلات بطريقة مهذبة لا فحش فيها ولا منكر.

وقد ذكر الذين شاركوا الشيخ في تأسيس هذه الفرق، أن هذه الفرق تطورت فيما بعد في أدائها، وعملت بإشراف الشيخ ياسين وكان هو الذي يختار نصوص المسرحيات ويشرف على إخراجها ونصوص الأناشيد وتلحينها بنفسه، وقد خرج بنفسه في بداية عمل الفرقة ليتابع عروضها ويقدم كلمة وموعظة إلى جمهور المشاهدين، ويتأخر معها حتى انتهاء عروضها المسرحية والحفلات التي تقيمها، وذلك رغبة منه في الاطمئنان على سير العمل، وعندما نجحت الفكرة وتوسعت بدأ الشيخ ياسين بإرسال مندوبين عنه، وعندما يطلب أصحاب الفرح الشيخ بالحضور كان يتحامل على نفسه، فيذهب إذ كان الناس يعتقدون أن حضور الشيخ ياسين بنفسه إلى الفرح خير وبركة ([2]) .

وكان الشيخ يشارك في احتفالات غزة والضفة وفي الأراضي المحتلة عام 1948م، وقد أجاب لحضور عرس إسلامي لشقيق إمام مسجد حسن بيك في يافا – عام 1986م، والتقى الناس هناك، وكان الشباب يتنافسون للوصول إليه وتقبيله وهو ينظر إليهم ويبتسم، وكأنه يعرفهم منذ زمن بعيد، فلم يؤثر عنه أنه تجاهل أحداً أو أهمله، وقد ألقى الشيخ كلمة في هذا الحفل يجدد فيها ثقة الناس بربهم، وأن النصر قادم للإسلام، وأن الشباب عماد الأمة وأملها وسلاحها في التغيير ... فقد حمد الله وقال للجمهور مخاطبا:" لا تنخدعوا بهذه القوة الزائلة فهذا الكيان سراب، وكيان ميت، والمستقبل لهذا الدين، وانتم أيها الشباب عماد الأمة وسلاحها الذي يعول عليه في النصر والتمكين؛ لأن الأمة بدون شباب مؤمن، جباههم متوضئة وأيديهم طاهرة وقلوبهم نقية لن يكون هناك نصر... وقال مخاطبا الجيل القادم: عليكم مهام عظيمة، فلتكن آمالكم آمال

([1]) عدوان ، مرجع سابق ،ص 66.

([2])المرجع السابق،ص 67.

جيل الصحابة،كأسامة بن زيد (*) ومحمد الفاتح(**) وقد حققت هذه الفكرة نجاحات باهرة، لدرجة أن الفرق الإسلامية الخاصة بإحياء الأفراح وفرق الإنشاد انتشرت بين فئات المجتمع الفلسطيني([1]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين من خلال كلماته التي ألقاها على دراية كبيرة ومعرفة واسعة بالتاريخ الإسلامي، حيث كان يخاطب الشباب وقد اختار شخصيتين إسلاميتين من التاريخ الإسلامي صنعتا الأمجاد والبطولات وغيرتا وجه التاريخ .

رابعاً: المشاركة في المناسبات الدينية والمهرجانات.

1) المشاركة في الاحتفالات الدينية:

أخذت الاحتفالات الدينية (المولد النبوي – بداية رأس السنة الهجرية – الإسراء والمعراج) طابعاً صوفياً تتخلله الكثير من البدع، فتنبه الشيخ لذلك واستطاع أن يوظفها كوسيلة جيدة للتواصل مع جمهور الناس، وتعزيز البناء الروحي والفكري لديهم، بطرح التصور الإسلامي الواضح للقضايا المجتمعية بما يتواءم مع رحلة جهاد رسولنا الكريم خلال دعوته وتحمله الصعاب من أجلها، وربط قلوب الناس ومشاعرهم بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الأماكن المقدسة، وبقضيته الفلسطينية وضرورة تحريرها من براثن الاحتلال لتتأصل في نفوس الناس، وترسخ في قلوبهم مسئولية الأجيال تجاههما وما يترتب عليه شحذ العزائم والهمم ([2]).

2) مشروع الإفطار الجماعي :

كان الشيخ ياسين يكثف نشاطه الدعوي في شهر رمضان، فيعقد الندوات ويلقي الكلمات المؤثرة، في الوقت نفسه كانت تعد الجمعية الإسلامية التي أسسها الشيخ ياسين وتقدم

(*) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ، وكناه الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالحب بن الحب ويكنى أبا محمد ويقال أبو زيد وأمه أم أيمن حاضنة النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام ومات النبي (صلى الله عليه وسلم) وله عشرون سنة ،وكان أمّره على جيش عظيم ،(العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (773–852هـ) :الإصابة في تمييز الصحابة ، 8 أجزاء ،ج1، تحقيق علي محمد البيجاوي ، بيروت ، دار الجيل ، 1412هـ–1992م ، ص 49) .

(**) ولد "محمد الثاني أو محمد الفاتح" عام 30 مارس 1432 / 27 رجب833 هـ، وتولى السلطنة عام(855 هـ / 1451)، فكان عمره يومذاك اثنين وعشرين سنة، هو السلطان العثماني السابع في سلسلة آل عثمان. حكم ما يقرب من ثلاثين عاماً ،امتاز السلطان 'محمد الفاتح' بشخصية فذة جمعت بين القوة والعدل، كما أنه فاق أقرانه منذ حداثته في كثير من العلوم التي كان يتلقاها من شيوخه و معرفته لكثير من لغات عصره وميله الشديد لدراسة كتب التاريخ، مما ساعده فيما بعد على إبراز شخصيته في الإدارة وميادين القتال حتى إنه اشتهر أخيراً في التاريخ بلقب محمد الفاتح، لفتحه القسطنطينية (حرب ، محمد : العثمانيون في التاريخ والحضارة ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، (1409هـ–1989م ، ص 253) .

([1]) ياسين ،الإمام الشهيد أحمد ياسين، مرجع سابق، ص 92.

([2]) صالحة ، مرجع سابق، ج2، ص 1437 .

موائد جماعية لإفطار الصائمين داخل المساجد، حيث بلغت نحو (2220) صائماً لعام 2004م([1]).

3) المشاركة في المهرجانات الطلابية:

علاوة على كون الشيخ ياسين معلماً ومربياً، فقد شجع التعليم ووفر الدعم المالي والمادي للطلاب المحتاجين، كما شارك في المهرجانات والاحتفالات الخاصة بالطلبة، ودعا الطلاب إلى التركيز في دروسهم وتعليمهم وقال أيضاً:" أنتم الأمل، أنتم ما نحتاجه، جيل مثقف متعلم، يعرف كيف يصنع المجد، بالعلم يمكننا صناعة القنبلة والرشاش، بالعلم نصنع الحرية والحياة الكريمة، بالعمل يمكننا أن نشق دربنا بقوة في هذه الحياة، مستدركاً أن العلم وحده لا يكفي ما لم يدعم بالإيمان الصادق، حيث العلم والإيمان جناحا الإنسان إذا امتلكهما حلق في فضاء الكون وصنع الحضارة التي لا تقهر، مشيراً إلى أن المواجهة مع العدو تحتاج إلى علم وصبر وإيمان([2]).

4) المشاركة في احتفالات الاتجاهات الوطنية الأخرى:

وشارك الشيخ ياسين في سجنه احتفالات حركة (فتح) بذكرى انطلاقتها، حيث كانت حركة(فتح) تحتفل في مطلع كل عام ميلادي بانطلاقتها، وتقف دقيقة صمت، ويحتفلون ويلعبون، ويوزعون قطع البسكويت وما توفر لديهم ابتهاجاً بتلك المناسبة، وكان أفراد الحركة الإسلامية يرفضون كل أنواع المشاركة مع حركة (فتح) في هذه المناسبة، حتى جاء الشيخ ياسين، وله زيارة للمحامي في هذه الأثناء، فخرج معه أحد الإخوة ليوصله إلى المحامي، فلما رأى شباب(فتح) يلعبون سأل مرافقه عن ذلك فأخبره أنهم يحتفلون بانطلاقة حركة (فتح)، فقال الشيخ له قف حتى أنظر، وعندها أقبل شباب(فتح)على الشيخ وقد استغربوا هذا الموقف، وقدموا له بعض قطع البسكويت فقبلها وأكل منها وقد رفض المرافق أن يأكل، فكان لهذا الصنيع أثره البالغ على نفسية شباب (فتح) في المعتقل، الأمر الذي فرض عليهم احترامه، فكانوا بعد ذلك يجتمعون إليه ويستمعون له ويسألونه ويحاورونه، وهو ما مكّن للشيخ أن يوصل دعوة الله إليهم من خلال ذلك"([3]) .

وبعد خروج الشيخ ياسين من سجنه الأخير شارك الاتجاهات الوطنية والإسلامية في احتفالاتهما، خاصة في ذكرى انطلاقة الفصائل الفلسطينية المختلفة ([4]) .

([1]) شماخ ، مرجع سابق، ص29 .

([2]) أبو حشيش ، مرجع سابق،ج2،ص 1551.

([3]) ياسين،الإمام الشهيد أحمد ياسين ، مرجع سابق ،ص 86.

([4]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/8/12م .

ويعتقد الباحث أن هذه المعاملة الحسنة لتعدُّ من حسن الأخلاق وحسن التصرف الذي يجمع الناس حول الداعية، وهو ينم عن شخصية قيادية تستوعب الآخرين؛ لأن كسب القلوب أفضل من كسب المواقف،وأن الشيخ ياسين كان يريد من وراء هذه المشاركة لملمة الشعب الفلسطيني وفصائله، لمواجهة الاحتلال خاصة بعد قدوم السلطة الفلسطينية التي أحدثت شرخاً في العلاقات الفلسطينية .

خامساً: جوانب أخرى للحياة الاجتماعية للشيخ أحمد ياسين .

1) الشيخ ياسين الأب:

وكان الشيخ يؤذن إذا ما ولد له مولود في أذنيه، سواء كان المولود بنتاً أو ولداً، ويقوم بشراء الحلوى، وتقول زوجته أم محمد :"إنه حين رزقنا الله بابنتنا الثامنة أذن في أذنيها، وقال الحمد لله ،إنها نعمة من عند الله (عز وجل)، وقد سماها سعدة وهو اسم أمه، التي كان يحبها بشكل كبير، وقد أمر الشيخ ياسين عقب ولادتها إحدى بناته بشراء الحلوى وتوزيعها على الأطفال"([1]).

وكان الشيخ أباً حنوناً يأخذ زوجته رغم كل ظروفها ويصطحب أولاده معه ويزور بناته وأهله ولا يتخلف عنهم في أمر المناسبات الاجتماعية المختلفة([2]).

ويقول شقيق الشيخ خليل حسن ياسين: "إن الشيخ ياسين عندما كان يرى طفلاً صغيراً يعاني من أي مرض أو يشتكي من أي ألم، يحثنا على الذهاب به إلى المستشفى من شدة حرصه وحبه للأطفال، ويضيف قائلا: لقد كانت معاملته الحسنة تفوق كل تصور، وقد كان دائم الزيارة لرحمه([3]).

2) إصدار النشرات في المناسبات:

أسس الشيخ اللجنة الدعوية، وكانت تشرف على الوعظ والإرشاد في مساجد القطاع،بالخطب أو الدروس أو المحاضرات أو الندوات، وكانت تستغل هذه اللجنة المناسبات الدينية والاجتماعية، مثل رمضان ومناسك الحج والمولد النبوي لمد نشاطها وتوسيعها وتكثيف جهودها، وقد تكونت هذه اللجنة من أهل العلم في الشريعة الإسلامية وكانت برئاسة الشيخ ياسين، حيث قامت بإصدار نشرات غير دورية في المناسبات وخاصة في مناسبة الحج، تشرح كيفية أداء مناسك الحج ([4]).

([1]) ياسين،الإمام الشهيد أحمد ياسين ،مرجع سابق ،ص 20.

([2]) العفاني ، مرجع سابق ،ج1،ص 178.

([3])الواعي ، قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ج1،ص 19.

([4]) عدوان ، مرجع سابق ،ص 64.

3) استغلال خطب الجمعة :

استخدم الشيخ كافة المناسبات التي تمس مشاعر الناس وتوجيهها الوجهة الإسلامية الصحيحة، ولما توفي عبد الناصر كانت الغالبية من الناس عند موته في ذهول وكان بعض الخطباء الذين يهاجمون عبد الناصر يتعرض الناس لهم، وكان الكثير من المثقفين يفهمون من هو عبد الناصر وهي قلة قليلة، فصعد الشيخ ياسين المنبر ليلقي الخطبة على عكس معظم ما يريده المصلون([1])، واستشهد بالآية القرآنية" وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ"([2]) .

حيث وضع الشيخ ياسين المبادئ التي يعيشها الإنسان ، ولماذا يعيش، فإذا عاش للإسلام وللدعوة الإسلامية فهو يستحق أن يحزن عليه ويبكى عليه أما من عاش لغير الإسلام فلا يبكى عليه ([3]).

كان هذا محور الخطبة وحتى بعد نهاية الخطبة قال له بعض المصلين، أنت تقول كلاماً غير مفهوم، فقال له الشيخ: هل أنا مجنون حتى أصعد المنبر وأقول كلاماً لا يفهمه الناس، فقال للشيخ ياسين ماذا تريد من عبد الناصر؟ فقلت أنا لا أريد شيئاً، بل الله هو الذي يريد، فالله سبحانه ولاه أمر الأمة حتى يحكم بنظامه ودينه، فقال لي هل تريد من عبد الناصر تطبيق الإسلام أم يتوجه إلى إسرائيل كي يحاربها؟ فقال الاثنان شيء واحد، فإذا لم يأخذ الإسلام سلاحاً له فمعنى ذلك أنه مهزوم ، ولذلك هو لم يؤد الأمانة التي استأمنه الله عليها وهذا ما يريده الله وليس ما أريده أنا([4]) .

4) صلاة العيد في العراء :

من دوافع صلاة العيد في العراء توثيق عرى الترابط والتحاب في الله، لتلتقي قلوب المصلين قبل أيديهم وتزول معها كل نوازع البغضاء والخصام، ومع أن صلاة العيد يجوز أن تؤدى في المسجد ،ولكن أداءها في المصلى خارج المسجد أفضل، ما لم يكن هناك عذر من مطر أو نحوه، وحث الرسول(صلى الله عليه وسلم)المسلمين صبيانا ونساء على الخروج للمصلى، دون تمييز بين بكر و ثيب أو شاب وعجوز حتى الحائض، حتى يشهد الجميع الخير([5]) .

([1]) منصور ، مرجع سابق ،ص 83.

([2]) سورة آل عمران ، آية 144.

([3]) عدوان ، مرجع سابق ،ص54.

([4]) منصور ، مرجع سابق ،ص 83.

([5]) صالحة ، مرجع سابق ، ج2،ص 1428.

شرع الشيخ ياسين في تطبيق هذه السنة في العراء في بداية الثمانينيـات وتحديـداً عام"1981" بملعب فلسطين، وتم جلب الحصير والسجاد من المساجد لتلتحم جموع المصلين ويخطب في الناس، الذين قدموا من كافة أرجاء مدينة غزة مصطحبين معهم الأطفال والنساء، فقد جهز لهن قسماً خاصاً ، وكانت توزع الحلوى على الأطفال، وتمت الصلاة ثلاثـة أعيـاد متتالية، قبل أن تمنعه سلطات الاحتلال عام 1982م بنشر آلياتها العسكرية في الملعب وفـي الطرق المؤدية إليه وتمنع الناس من الصلاة فيه، وخلال الانتفاضة الأولى نفذت صلاة العيـد في العراء مرتين على الأقل([1]).

5) الشيخ ياسين في العيد:

وقد أكد الدكتور نسيم ياسين أن الشيخ بعد خروجه من السجن في المرة الأخيرة بعـد عام 1997م، طاف على أقاربه ومحارمه في أول عيد يمر عليه وهو خارج السـجن، فأغـدق العطاء على جميع النساء والأطفال – عطاء من لا يخاف الفقر – وكنا نسأله أليس هذا كثيـراً ؟ فيجيب هذا تعويض عما فات من سني السجن، والناس جميعاً في مجتمعنا بحاجة يا ولدي!.([2]).

وكان الشيخ أحمد ياسين يستقبل وفود المهنئين له في يوم العيد، وكان بيته مفتوحاً لمن أراد الدخول عليه وتهنئته، لدرجة أن إخوانه يشفقون عليه من شدة إقبال النـاس، خاصـة فـي المناسبات والأعياد ([3]) .

وكان –أيضاً– يستقبل الوفود النسائية المهنئة بالعيد، حيث كان يـذهب وفـد نـسائي مركزي من قيادة الدعوة النسائية، وفي الوقت نفسه ترسل كل منطقة وفداً نسائياً خاصاً بها لتهنئة الشيخ بالعيد([4]).

وأثبتت دراسة للأستاذ جميل حسن الطهراوي، المحاضر بالجامعة الإسلامية بغزة، حول سمات التفاعل الاجتماعي لدى الشيخ أحمد ياسين أن الكثيرين من أفراد العينـة التـي شـملتها الاستبانة ذكروا أن الشيخ ياسين جاء لعيادتهم في مرض أو لتقديم عزاء لهم في وفـاة مـريض، على الرغم من أوضاعه الصحية الصعبة، وقد ذكر أحدهم: كنت في الصف الأول الثانوي عندما وقعت وكسرت قدمي، وكان الشيخ يعمل مدرساً في مدرسة الكرمل ، وكان وقتها يستطيع المشي بصعوبة بالغة، فأتى ليزورني حاملاً صـندوقاً مـن الـشوكولاتة (سـلفانا) وعلـى المنحـدر

([1]) صالحة ، مرجع سابق ، ج2،ص 1428.

([2]) ياسين،الإمام الشهيد أحمد ياسين ،مرجع سابق ،ص 15.

([3]) المرجع السابق ،ص 74.

([4]) جميلة الشنطي ، مقابلة ، مرجع سابق.

القريب من بيتنا وقع على وجهه، فسال الدم، فساعده بعض الناس على القيام وعرضوا عليـــه توصيله فشكرهم وقال أصل لوحدي، فعجبت لهذا الفعل فشجعني وقال هذا أقل الواجب([1]).

وخلاصة القول، إن الشيخ ياسين مارس في حياته القيم الاجتماعية، وجسد العـــادات والتقاليد والإخوة الإيمانية وحب الإنسانية والمساواة والتعاون والتكافل أفضل تجسيد، ومما لا شك فيه أن ممارسات الشيخ في كل شئونه الاجتماعية كانت نابعة من أساس ديني، وعملاً بما أمر الله([2]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان لا يترك أي مناسبة اجتماعية من تهنئة أو مواساة أو زيارة لأحد معارفه إلا ويذهب بنفسه، بالرغم من وضعه الصحي وكثرة مـــشاغله حيـــث دخل من خلالها إلى قلوب الآخرين من إخوانه ومريديه وأبناء شعبه بكافة توجهـــاتهم، ممـــا أكسب الشيخ ياسين حب الناس والتفافهم حوله.

([1]) الطهراوي، جميل: سمات التفاعل الاجتماعي والأدوار المتصلة بالجماعة لدى الإمام الشهيد أحمـــد ياســـين،مؤتمر الإمام.

أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م ،ج2،ص 1407.

([2]) المرجع السابق ، ج2، ،ص 1556.

المبحث الثالث

دور الشيخ أحمد ياسين في الإصلاح بين الناس

حرص الاحتلال من خلال سياساته البغيضة، على زرع بذور الفتنة والشقاق والتناحر بين أبناء الشعب الفلسطيني فاجتهد الشيخ ياسين في الإصلاح بين الناس، وعمل على وأد الفتنة وتطويق الخلاف ونجح في ذلك مراراً، وكان يدرك أن الصراعات والخلافات بين أفراد المجتمع، تضعف كيانه وتجعل السيطرة عليه سهلة من قبل الاحتلال([1]). وتقطع المنازعات أوصال الناس وتسهم في نشر الفساد، ومن ثم فإن إصلاح ذات البين يقوي العلاقات بين أفراد المجتمع ويسهم في رص الصفوف لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي([2]).

وفي بداية السبعينيات ذهب الناس إلى الشيخ ياسين لإصدار الفتاوى المتعلقة بالميراث والحقوق، بحكم أن الشيخ ياسين رجل دين حيث كانت تعرض عليه المشاكل فكان يفتي بما يوجب الشرع الإسلامي الحنيف، وبعد ذلك تكاثر الناس عليه طالبين حل مشاكلهم ومنازعاتهم بالطرق الدينية([3]).

وقد انطلق الشيخ ياسين في عمله كرجل إصلاح من الحي الذي كان يعيش فيه (معسكر الشاطئ الشمالي) وبدأ نشاطه يتسع تدريجياً لتزايد ثقة الناس فيه وحرصه على تطبيق مبادئ الإسلام في أي قضية إصلاح بعد أن ضاق الناس ذرعاً بمهاترات بعض القضاة العرفيين وابتعاد العديد منهم عن دين الله والالتفات بعيداً عن الحقوق الشرعية وإهدار حقوق الضعفاء واستخدام المحسوبيات والرشاوى المادية، وهو ما كان يفسح المجال للمعتدى عليه لأخذ الدية ثم الأخذ بالثأر وتجدد النزاعات مرة أخرى مما يؤدي إلى ضياع الحقوق ([4]) .

وقام القضاة الشعبيين في المجتمع الفلسطيني بحل المشكلات عن طريق العادات والتقاليد، التي لا تنصف المظلوم، والحق دائماً يكون للقوي معتمداً على عزوة أو عائلة كبيرة أو صداقات وتحل المشاكل بشكل مؤقت وسرعان ما تتجدد، والضعيف يُضْرَب ويدفع ثمن ضربته، تستخدم الرشاوى والمحسوبيات، حتى في دوائر الشرطة في قطاع غزة في عهد الاحتلال

([1]) عبد العزيز عبد القادر عبد العزيز الكجك ،مقابلة ، مرجع سابق .

([2]) صالحة ،مرجع سابق ،ج2،ص 1442.

([3]) عبد الرحمن عبد الرحيم تمراز ، مقابلة ، مرجع سابق .

([4]) صالحة ،مرجع سابق،ج2، ص 1443.

الإسرائيلي، ويدخل المتهم السجن ثم لا يلبث أن يخرج بكفالة صغيرة أو واسطة، أما الضعيف الذي يكون مظلوما والحق إلى جانبه فإنه يبقى داخل السجن([1]).

من هنا تفادى الشيخ ياسين جميع المشاكل السابقة، وحرص دائماً أن يصل الحق إلى صاحبه، ولا يسمح لأحد الطرفين أن يضيع حق الآخر([2]) .

واستطاع الشيخ ياسين أن يوجد بديلاً في العديد من القضايا عن المحاكم والقضاة العـرفيين، حيث تمكن من تجنيب الوطن العديد من الخصومات والنزاعات، خاصة تلك التي تراق فيهـا الدماء ([3]) .

وكذلك دعا الشيخ ياسين إلى احترام تطبيق القانون، وما دام الاحتلال حريصاً على بث الفرقة داخل المجتمع الفلسطيني، فإنَّ غياب تطبيق القانون سيكون واحداً من أهم الميادين التي تنشر الشقاق بين أبناء المجتمع الواحد، وخصوصاً عندما تشتد المواجهة مع الاحـتلال، وقـد تمكن الشيخ ياسين فض الكثير من النزاعات وإعادة الحقوق إلى أصحابها في ظـل أحلـك الظروف، وخصوصاً بعد بدء الانتفاضة الأولى، عندما غاب القانون وسحب كثيرون قضاياهم من المحاكم([4]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين هدف من خلال الإصلاح بين النـاس إلـى رص صفوف الشعب الفلسطيني كتلة واحدة، حتى لا يتسلل الاحتلال من خلالها ويضعف المجتمع الفلسطيني وتسهل السيطرة عليه .

تشكيل لجان الإصلاح عام 1978م:

بادر الشيخ ياسين إلى تشكيل أول لجنة إصلاح علـى مـستوى قطـاع غـزة عـام 1978م([5])، من رجال يتمتعون بسيرة حسنة وأخلاق، ولهم خبرة ولهم القدرة على الإصلاح بين

([1]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 75.

([2]) المرجع السابق ،ص 76.

([3]) المرجع السابق ،ص 76.

([4]) أبو دف ، مرجع سابق ،ج2،ص1319

([5]) جرار ، مرجع سابق ، ص39.

الناس ويتميزون أيضا بالهدوء وسعة الصدر والقدرة على التحمل([1])، والأمانة و ليس لهم سوابق حتى يكونوا محل ثقة الناس ولا يطعن أحد فيهم ([2]).

ووضع الشيخ أحمد ياسين نفسه العضو الأول في لجنة الإصلاح، وكانت هذه اللجنة لا تقوم بشيء يذكر دون وجوده، وقد استطاعت هذه اللجنة فض الكثير من المنازعات المستعصية التي كانت تجد صعوبة بالغة في حلها([3]) وقد تعاونت هذه مع لجان الإصلاح الأخرى المعروفة في الساحة الاجتماعية في القطاع، والضفة الغربية، والأراضي التي احتلت عام 1948م في فض كثير من المنازعات ([4]) .

وقامت هذه اللجان –أيضاً– بفض المشكلات والنزاعات والخلافات بين العائلات من جهة، وبين الأطر والأحزاب السياسية المختلفة من جهة أخرى، وهذا أمر ملح بالنسبة للمجتمع الفلسطيني، حيث شهد المجتمع نمواً ملحوظاً للعديد من التيارات السياسية والفكرية، وحينما نشطت لجان الإصلاح، ضاق الحاكم العسكري لغزة بها ذرعاً وقام بتهديد الشيخ في بداية الانتفاضة المباركة، معتبراً أن هذه اللجان ستحل محل القانون، وأنها أصبحت تعبر عن مظهر من مظاهر السيادة والاستقلال([5]) .

ويؤكد ما سبق ، أن الحاكم العسكري لقطاع غزة جاء إلي بيت الشيخ ياسين قائلاً: "إيش أنت...عاملي حكومة وفاتح بيتك محكمة ؟! اعلمْ نحن هنا حكومة، وإننا...وإننا..."([6]) .

ويعتقد الباحث أن قيام الشيخ ياسين بتشكيل لجان إسلامية لتكون حكماً بين الناس بعد أن غابت عنهم الشريعة الإسلامية، وتقوم بتغطية جانب مهم من جوانب الحياة التي يريدها الدين الإسلامي السمح وخطوة متقدمة للأمام نحو أسلمة المجتمع الفلسطيني، بعدما كانت آراء القضاة الشعبيين تتلاعب بهما الأهواء والرشاوى لتكون الحكم الفصل في مختلف القضايا.

وكانت دار الشيخ ياسين محجة المتخاصمين، ويأتي الناس إليه من كل حدب وصوب في الأراضي المحتلة قاطبة، وقد تنقل الشيخ من القطاع إلى الضفة وإلى داخل الأراضي المحتلة

([1]) عبد الرحمن عبد الرحيم تمراز، مقابلة ، مرجع سابق .

([2]) عبد العزيز عبد القادر عبد العزيز الكجك ، مرجع سابق ، مقابلة .

([3]) عدوان ، مرجع سابق ،ص75 .

([4]) المرجع السابق ، ص 76.

([5]) في الذكرى السنوية لاستشهاد الشيخ ياسين، ملتقى زهرة المدائن ، http://citysrose.com/showthread.php?t=29849129 .

([6]) شماخ ، مرجع سابق ، ص 28.

عام 1948م لفض كثير من النزاعات، ما دام الشيخ ياسين منصفاً وعادلاً ويوصل الحق إلـــى أصحابه، وقد أدى نجاح الشيخ في ذلك إلى ارتفاع صيته كمحكم ومتابع وارتفعت شعبيته في أوساط الشعب الفلسطيني([1]) وكان الشيخ ياسين يتمتع بجاذبية وحجة وإقناع، وهو ما شد الناس للاستماع إليه وتفويضه في حل خلافاتهم، ليقضي بينهم ويقترح الحلول وكان رأيـــه لا يـــرد وحكمه بينهم قضاء ([2]).

ويقول الجعبير: " إنه بعد عام 1984م كان بيت الشيخ ياسين يعد ديوان صلح كبيـــر للقطاع، وخرج المتخاصمون من الناس من عند الشيخ ياسين مبسوطين وبحكمه راضـــين"([3]) ولم يغلق الشيخ ياسين في يوم من الأيام باب داره في وجه أحد قصده ليحل له مـــشكلاته، لا سيما الضعفاء من الناس، كما أن جميع شرائح وفئات وطوائف المجتمع كانت تتوجه إليه لحل مشكلاتها، بما في ذلك العديد من المسيحيين، وكان يعمل على حلها حلاً عاجلاً حتى إن الكثير من المواطنين كانوا يسحبون قضاياهم من المحاكم، ومن عند المحامين، ويتوجهون بها للشيخ ياسين من أجل إنصافهم([4]).

ويؤكد رامز الخور(سائق تاكسي): "كان الشارع المؤدي إلى منزل الشيخ لا يفرغ من الناس الذاهبين والعائدين من عند الشيخ، يتوجه إليه من كان عنده مشكلة، وكنت أنقل النـــاس في سيارتي وكانوا يخرجون من عند الشيخ مبسوطين يقولون: "الحمد لله الذي وفقنا لأن نأتي عند الشيخ لقد حل لنا مشكلتنا..."([5]).

ونستدل على ذلك من المشكلات المستعصية التي حلها الشيخ ياسين في تلك الفتـــرة، مشكلة اجتماعية حدثت في شمال القطاع بين عائلة آل عمشة وآل عزيز، حيـــث استـــصعب الأمر على لجان الإصلاح ، ولكن الشيخ بحكمته حلها وخرج الطرفـــان راضـــيين بحكمـــه، ونتيجة لذلك أهدى إبراهيم أبو عمشة قطعة أرض للشيخ ياسين مقابـــل جهـــده فـــي عمليـــة الإصلاح ، فبني عليها الشيخ ياسين مسجداً عرف بمسجد حيفا([*])([6]) .

([1]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2،ص 1444.

([2]) شماخ ، مرجع سابق ، ص 28.

([3]) الجعبير ، مقابلة . مرجع سابق .

([4]) الواعي ، توفيق يوسف : موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث (إيمان – بطـــولات – كفـــاح – استشهاد)، ج1، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط1، 1425هـ – 2004م ، ص 107.

([5]) رامز سلمان الخور، مواليد 1979 م ، مقابلة ، يعمل سائق تاكسي بالقرب من سكن الشيخ (في منطقـــة جـــورة الشمس)، بتاريخ 2009/11/10م .

([*]) مسجد حيفا : يقع شرق مخيم جباليا ، غرب منطقة تل الزعتر.

([6]) الجعبير ، مقابلة . مرجع سابق .

وقد شكل الشيخ ياسين لجان إصلاح أخرى عديدة في كافة مناطق القطاع ويذكر ابن الشيخ ياسين عبد الحميد أنه :" كان في رمضان معه دفتر خاص يسجل فيه الأشخاص الذين لديهم مشكلات، فيقول الشيخ لولده :"أنا عندي في الدفتر أربعون مشكلة، أحل عشرة فيأتي ثلاثون أحل ثلاثين فيأتي أربعون"([1]).

وقد نجح الشيخ ياسين في أعمال الإصلاح خاصة في الانتفاضة الأولى، مما دفع الناس للإقبال عليه وطلبهم أن يكون الشيخ ياسين هو المصلح، لدرجة أنه كان لا يستطيع أن يقوم من مكانه لمدة يوم كامل متواصل، إلا للصلاة حيث يصلي مكانه جماعة فيمن حضروا، وكثيراً من الأحيان لا يتناول طعام الغداء حتى قدوم الليل ([2]) .

ولا يخلو بيت الشيخ ياسين من المتوجهين إليه طلباً لحل مشكلاتهم لدرجة أن الشيخ يقضي معظم وقته في الصلح بين الناس، لا يجد عنده وقت لقراءة القرآن فكان يصحو قبل الفجر بساعتين ليقرأ القرآن ويقوم الليل حتى يفرغ يومه في النهار لخدمة الناس وحل مشكلاتهم([3]).

وقد أصبح الشيخ في بداية الثمانينيات من أشهر المصلحين في قطاع غزة، وكانت أكبر العائلات تأتي إلى الشيخ بدعوة منه صاغرة راضية بحكمه،وكان الشخص المطلوب يرتبك ويقول:" ماذا يريد مني الشيخ ياسين" ،في الوقت الذي كانت فيه الحركة الإسلامية في بداية التنظيم ولم يكن لها حول أو قوة([4]) .

ويتحدث زياد عنان، من مدينة غزة، والذي رافق الشيخ ياسين في الثمانينيات خلال عمله في الإصلاح، أنه لم يكل أو يمل يوماً، فكان يبدأ يومه من ساعات الفجر وحتى نومه يستقبل المواطنين في منزله المتواضع، الذي قسمه نصفين، نصفاً لأسرته والنصف الآخر لاستقبال ومتابعة شكاوى الناس، ويضيف عنان:" إنه في أحد أيام رمضان انتهى الشيخ من حل قضية قبل الإفطار بدقائق، وأثناء نقلي له على كرسيه داخل المنزل، إذ برجل يدخل علينا ويرجو الشيخ أن يسمع شكواه، فما كان مني شفقة على الشيخ إلا إنني عاتبت الرجل على حضوره في وقت غير مناسب، وطلبت منه أن يحضر في وقت آخر، لكن ردي لم يعجب الشيخ، وقال: "أنا لم أطلب منك أن ترد على الرجل، وإذا كنت قد تعبت فاذهب على بيتك"([5]).

([1]) عبد الحميد ياسين، مقابلة، مرجع سابق .

([2]) ياسين،الإمام الشهيد أحمد ياسين ،مرجع سابق، ص 156-157.

([3])عبد الحميد ياسين ،مقابلة ، مرجع سابق .

([4]) جرار ، مرجع سابق، ص24.

([5]) العفاني ، مرجع سابق ،ص 77.

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان يفهم طبيعة الدعوة فأراد أن يوصل رسالة إسلامية لكل الناس ولكل الدعاة كيف يكون الداعية بيته مفتوحاً للجميع، وفي كل الأوقات وفي كل الظروف لا يكل ولا يمل .

منهج الإصلاح في حياة الشيخ أحمد ياسين.

الحكم بالشريعة الإسلامية:

لقد غرس الشيخ ياسين من خلال دوره في الصلح بين الناس، سنة حسنة وعرفاً جديداً في المجتمع الإسلامي بقطاع غزة والأراضي المحتلة، لحل الخلافات والمشكلات حسب الشريعة الإسلامية التي لم تكن موجودة من قبل ([1]) وكان بعضهم يقول لأهل المقتول : "خذ الدية اليوم ثم خذ بثأرك بعد سنوات وكانت حلولهم في الغالب بشكل مؤقت، ولكن الشيخ ياسين خط للجميع سنة " تحكيم شرع الله " في أمور القتل فكان يرغب أهل المقتول في أخذ الدية ، وحينما يأخذوها يبصر الشيخ ياسين أهل المقتول بأن أخذ الدية هو نهاية القضية ، وإذا غدروا فإن الله سينتقم منهم([2]).

وكان الشيخ ياسين –أيضاً– يذكر المتخاصمين بتعاليم الدين الإسلامي السمحة والحرص على الآخرة ونيل رضا الرحمن مرغباً من له الحق بالعفو عند المقدرة مستذكراً قوله تعالى "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين"([3])، وقوله(عليه الصلاة والسلام): "من اعتذر إلى أخيه بمعذرة، فلم يقبلها كان عليه خطيئة صاحب مكس([*]) "([4]) .

واستعان الشيخ ياسين بلجنة شرعية للحكم بين المتخاصمين، وفي إحدى القضايا التي عرضت على الشيخ ياسين عين لجنة شرعية تتقصى الحقائق ليأخذ كل ذي حق حقه، فتدخل أحد أفراد العائلة التي معها المشكلة وقال: وأين العرف والعادة ؟ " فقال الشيخ ياسين له: "أتريد أن تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير" ([5]).

ومن قضايا القتل المعقدة التي شارك الشيخ ياسين في حلها وتم تحكيم شرع الله بها لأول مرة في غزة قضية آل المطوق في جباليا البلد؛ إذ تعارك إخوان من أل المطوق قتل فيها بشير غازي المطوق، إثر ضربة تلقاها من أحد أولاد عمه([6]).

([1]) صالحة مرجع سابق ،ج2،ص1445.

([2])العفاني، مرجع سابق ،ج1،ص 172.

([3])الأعراف ،آية199.

([*]) المكس : نوع خبيث من المال .

([4]) ابن ماجة ، مرجع سابق، ج5 ، حديث رقم 3718، ص 287.

([5]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2،ص 1444

([6])عدوان ، مرجع سابق ،ص77.

أدت هذه المحادثة إلي إرباك الناس في جباليا البلد والمناطق المحيطة، فبدأت الوجاهات والوساطات بين الطرفين إلا أن جميع الوساطات لم تثمر عن تقارب في وجهات النظر، ولم يقتنع أبوغازي المطوق(عائلة القتيل) في الجلوس للحل مع أخيه أبي إسماعيل ([1]) .

فخرج الشيخ أحمد ياسين إلى جباليا مع أعضاء آخرين من لجنة الإصلاح، فكان قدومه على أهل جباليا خيراً وبركةً؛ إذ قبلت عائلة المقتول بالصلح، وهذا ما كانت ترفضه سابقا بشرط أن يطبقوا شرع الله في تلكم القضية، ووافق أعضاء اللجنة وانتهت المشكلة في مصالحة في اجتماع حاشد حضره سبعة آلاف شخص في مسجد فلسطين، لم يحضره الشيخ ياسين؛ لأنه كان قد دخل المعتقل في هذه المرحلة([2]) .

وقد استهجنت إدارة الشئون العربية لسلطات الاحتلال نشاط رجال الإصلاح، واستدعى مسؤول الإدارة المدنية والشؤون العربية التابعة للاحتلال الإسرائيلي أبا ناصر الكجك قائلاً له "ما نخربه في الليل تصلحوه في النهار"([3]) وقال له أيضاً:"هذا ليس مجرد مصالحة بسيطة إنما جلسة محكمة، ونصبتم بها أنفسكم أنتم حكاماً ولا يوجد حاكم في قطاع غزة إلا انتم، وأنت كنت الحاكم " وقام بذكر عدد السيارات التي كانت في الشوارع، وعدد الدراجات وعدد الأشخاص الذين حضروا ثم قال: " هذا استعراض عضلات لحماس في القطاع "([4]) .

الإصلاح ابتغاء مرضاة الله:

استنجدت امرأة بالشيخ ياسين لإعادة قطعة أرض لها، سيطرت عليها إحدى العائلات الكبيرة بغزة، وقد رفضت الخروج منها وإعادتها، وكانت المرأة أرملة وأم أيتام، وقد فشلت لجان إصلاح عديدة في إعادة هذا الحق لها، لما تتمتع به تلك العائلة من الهيبة وقوة الجانب، حتى دلت على الشيخ ياسين ولم تكن تعرفه من قبل، فلما دخلت عليه وجدته مشلولاً، فأرادت أن تعود أدراجها، عندها ناداها: ما بك يا أختي؟ فعرضت عليه المشكلة، فسألها ما يثبت الملكية لها، فلما رأى سند الملكية واطمأن لأحقيتها، قال الشيخ: "خلال أربع وعشرين ساعة ستكون الأرض تحت تصرفك"([5])، ثم أرسل لأحد الشباب في نفس اليوم كي يذهب لتلك العائلة، ويطلب منهم إخلاء الأرض مباشرة، فما كان منهم إلا أن استجابوا بسرعة، عندها جاءت المرأة بمبلغ من المال، لتقدمه للشيخ ياسين مقابل إخلاء الأرض، فسألها لم ؟ فقالت هذا ما أستطيع تقديمه، ظنا منها

([1]) عبد العزيز الكجك ، مرجع سابق ، مقابلة .
([2]) المرجع السابق .
([3]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2،ص 1446.
([4])عبد العزيز الكجك ، مرجع سابق ، مقابلة .
([5]) ياسين ،الشيخ ياسين حياته وجهاده ، مرجع سابق ،ص 157.

أنه يريد مبلغاً أكثر!! فقال: "نحن نعمل من أجل مرضاة الله (عز وجل)"، ثم سألها: "متى تريدين أن تبني سوراً لأرضك؟" فلما أخبرته بعزمها على ذلك، أعطاها مبلغاً من المال واشترى حجارة، ووعدها بالبنائين مجاناً([1]).

لا يخشي في الله أحداً:

كان الشيخ ياسين لا يخشى إلا الله ولا يخاف إلا من الله، ويؤكد الشيخ تمراز قائلاً ": كان الشيخ ياسين عندما تعرض عليه مشكلة من قبل الناس، رغم كبرها وحجمها، فلا يخشى في الله لومة لائم، فلم يكن عنده أنصاف الحلول أو إرضاء فلان على حساب الآخر، بل كان يسمع المشكلة ويستشير المختصين واللجان ويعتمد في كل حلوله على الشريعة الإسلامية"([2]).

وفي نهاية الثمانينيات اقتتلت عائلتان كبيرتان في غزة ، هما عائلة النخالة وعائلة غزال، حيث قتل شاب من عائلة غزال، وكاد الحادث يدمر العائلتين، ورغم كبر المشكلة تدخل الشيخ ياسين لبذل المساعي الحميدة بين العائلتين وكانت كلمته المسموعة واستطاع إقامة الصلح بينهم([3]).

الشيخ ياسين لا يحابي أحداً:

كان الشيخ ياسين لا يحابي أحداً على حساب شريعة الله، وحساب الحق حتى ولو كان ذا قربى، ويشير الشيخ (عمر عبد العال) إلى أن لجان الإصلاح نمت وتطورت بسرعة وأصبح لها حضور مميز في المجتمع الفلسطيني، حيث عالجت مشكلات اجتماعية متنوعة، كالخلافات بين الأزواج وأبناء العائلات، وكذلك الخلافات بين التنظيمات السياسية، منطلقة في عملها من الأحكام الشرعية دون تفريق بين الناس أو محاباة لأي جهة كانت؛ لذا حظيت باحترام كبير بين أفراد المجتمع، وكانت المحاكم المدنية تحوّل بعض القضايا إلى هذه اللجان، حتى تعالجها وتبت فيها، وكان قرارها نافذاً بأمر المحكمة([4])، والذين توجهوا إلى الشيخ ولجان الإصلاح كانوا مطمئنين بأنّ الشيخ سوف ينصفهم؛ بما فيهم المسيحي كان مقتنعاً بأنَّ الشيخ سوف يتمكن من إنصافه من خصمه المسلم([5]) .

([1]) المرجع السابق ،ص 158.

([2]) تمراز ، مقابلة ، مرجع سابق .

([3]) ابن يوسف ، مرجع سابق ، ص 21.

([4]) أبودف ، مرجع سابق ،ج2، ص1319.

([5]) المرجع السابق،ص1319

وفي إحدى قضايا الإصلاح كان لأحد أقرباء الشيخ ياسين طرف، وقد أصدر فيها حكم في المحاكم السعودية لم يرض أحد الطرفين، فتوجه إلى الشيخ ياسين، وكان الشيخ ياسين حريصاً على الاستعانة بأهل الخبرة والاختصاص، منهم المهندس إسماعيل أبو شنب بحكم أن الخلاف يتعلق بأعمال البناء والمقاولات، ولما سمع الجميع ملابسات القضية أيدوا حكم القضاء السعودي، ولكن ذلك لم يعجب قريب الشيخ ياسين فقال الشيخ ياسين: إن قرار حكم القضاء السعودي هو الصحيح([1]).

لا يغضب لنفسه :

كان الشيخ ياسين بعيداً عن الانفعال أو الانتصار للنفس فهو معني بالدرجة الأولى بكسب القلوب، وشدها إلى دين الله، وهذا ما كان يوصي به إخوانه([2]) .

وفي إحدى القضايا التي عرضت عليه، كانت بين مجموعة من كتائب عز الدين القسام التابعة لحركة حماس، وأصحاب جرافة، حضرت تلك العائلة إلى الشيخ ياسين وكانت سيئة الأخلاق ورفعت صوتها في ظل هدوء الشيخ وتحمله الأذى فلم يغضب ولم ينتصر لنفسه([3]).

الهيبة والقدرة على التأثير في الآخرين :

اتسم الشيخ ياسين بوقار وهيبة أعطته القدرة على حل المشكلات بسرعة، ويؤكد ذلك عبد العزيز الكجك(أبو ناصر) بقوله:" حينما كنا نذهب لحل أي مشكلة ويعلمون أن الشيخ موجود فيها، صدقوني أننا كنا نحل 90% منها فوراً، لأنهم يعلمون أن هذا الشيخ نذر نفسه لإصلاح ذات البين ولإصلاح المجتمع ككل"([4]).

وفي السبعينيات تفاقمت مشكلة بين عائلتين، إثر جريمة قتل؛ الأمر الذي أدى إلى رحيل عائلة القاتل إلى منطقة العريش، الذين بدورهم لم يتركوا أيا من وجهاء غزة بهدف الإصلاح والتسامح مع عائلة القتيل لكن دون جدوى والرفض من قبل أهل القتيل، فطلب أهل القاتل من الشيخ التوسط ، فذهب الشيخ إلى عائلة المقتول وعندما رأى والد المقتول الشيخ ياسين قال له : يا شيخ اطلب ما تريد يلبَ لك، فكان مطلب الشيخ ياسين العقاب على القاتل، وأما العائلة فما

([1]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2،ص 1444.

([2]) أبو دف ، مرجع سابق ،ج2،ص 1328.

([3]) صالحة، مرجع سابق ، ج2، ص 1445.

([4]) العفاني ، مرجع سابق ،ج1،ص 171.

ذنبها ؟ فما كان من الأب إلا أن قال: إن الولد ولدك، وما ستراه سينفذ ، وعادت عائلة القاتل إلى بيوتها، ونجح الشيخ ياسين في الإصلاح بين العائلتين([1]) .

ويؤكد عبد الحميد ياسين، ابن الشيخ ياسين ذلك بقوله :"لقد أعطى الله والدي الهيبة، بحيث إن جميع العائلات الفلسطينية كانت تهابه، فبمجرد أن يرسل في طلب أحدٍ من الناس ومهما أوتي من القوة يأتي للشيخ صاغراً مستسلماً ويوافق على كل ما يطلبه"([2]) .

ويؤكد عبد الحميد صلاح : " كان الشيخ ياسين يقوم بحل المشاكل المستعصية التي تواجه العمل الدعوي، حيث كان مسجد عز الدين القسام في منطقة تسمى" قرقش"، ومنع إمام المسجد الشباب المسلم من ممارسة أنشطتهم، وهو رجلاً كبيراً في السن، ولما استعصى الأمر على الشباب المسلم في المسجد في كسبه ، أو ثنيه عن الوقوف في وجه نشاطاتهم في المسجد احضروه للشيخ ياسين، فقال له الشيخ كلمات قليلة وربما لم يقل الشيخ شيئا، إنها لغة القلوب والصدق، حتى خرج من عنده بشخصية ثانية([3]).

ولدرجة تصور الناس أن الشيخ ينفذ أحكامه لأنه قوي البنية، وله مهابة بين الناس، و حدث أن رجلاً جاء إلى بيت الشيخ ياسين يرتعد غضباً، فسأل عنه فقال له مرافقوه:"إنه سيأتي بعد لحظات لأنه في الحمام ،ثم سألوه عن حاجته فرد الرجل:" إنني أريد من الشيخ أن يشنق خصمي الذي لا يريد أن يدفع حقي، فقد علمت من الناس أن الشيخ لديه عضلات قوية" فسأل أحد مرافقي الشيخ من أين سمع بذلك، فقال من أحد الناس في خربة العدس ([*])، وما هي إلا لحظات حتى قدم الشيخ على كرسيه المتحرك فلم يعره الرجل اهتماماً كبيراً، لأن صورة الرجل القوي المعافى لم تظهر، وعندما دخل الشيخ ياسين قال الحاضرون: هذا هو الشيخ، فكاد الرجل يقع من الاستغراب، وصاح: سبحان الله، هل هذا هو الشيخ أحمد ياسين ثم بعد لحظات بدأ الرجل يعرض قضيته على الشيخ ياسين([4]) .

([1]) ياسين ،الإمام الشهيد أحمد ياسين ،مرجع سابق ،ص 158.

([2]) عبد الحميد ياسين ، مقابلة ، مرجع سابق .

([3]) عبد الحميد صلاح ، مقابلة ، مرجع سابق.

([*]) خربة العدس : هي منطقة سكنية تقع قبل مدينة رفح من الشمال بحوالي 5-7 كيلومترات .(هيئة الموسوعة الفلسطينية ، 4 مجلدات ، ط1 ، دمشق ، 1984م مج 2، ص 224.

([4]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2،ص1448.

ولصدقه وإخلاصه، تمتع الشيخ ياسين بالقدرة على التأثير على الغير، وكان بعض المتنازعين في قضايا الإصلاح شرساً، ولا تقدر عليه لجنة الإصلاح، فترسل به إلى الشيخ ياسين فما أن يجلس معه حتى ينقلب ويصبح رديفاً وسنداً لهم في حل المشكلة([1]) .

استخدام أسلوب الحوار والتفاهم:

آمن الشيخ ياسين بأن هناك وجهات نظر مختلفة لدى الناس بشكل عام، وإذا كان الأمر يتعلق بالمتخاصمين فستكون هنالك وجهات نظر متباينة أكثر ، وبناء عليه استخدم الشيخ ياسين أسلوب الحوار المفتوح مع المتخاصمين لتقريب وجهات النظر بينهم، وكان الشيخ ياسين مثالاً لسعة الصدر والتأدب بأدب الحوار والاختلاف ولا يستخدم إلا الألفاظ المهذبة، ويقيم حواره على الأدلة والبراهين، ويأخذ بكل مقومات الحوار المثمر، بعيداً عن الانفعال والتعصب ([2]) .

استخدام الترهيب والترغيب:

لم يأل الشيخ ياسين جهداً في الصلح بين الناس، مستخدماً كافة الأساليب والوسائل، منها: الترهيب من عذاب الله والترغيب في الجنة، وآخرها الضغط الذي قد يصل إلى التصدي للخارج عن الشرعية الاجتماعية([3]).

الاستعانة باللجان وأهل الخبرة والاختصاص :

وحرص الشيخ ياسين على استشارة الآخرين في كثير من قضايا الإصلاح، حتى لو كانوا أقل منه علماً وسناً ([4])، وكان الشيخ ياسين لا يصدر حكماً إلا من خلال اللجان، فكان يقيم لجنة شرعية لتحكم بشرع الله، ولجنة تحقيق من أهل الخبرة من أطباء شرعيين وتشريح، وخبراء متفجرات، وخبراء استخدام الأسلحة لتبين كيف تمت عملية القتل([5]).

ومن القضايا التي عرضت على الشيخ ياسين، قيام أحد الأشخاص ببناء سور طويل معتدياً على أرض جيرانه بالقرب من الجامعة الإسلامية، وقد أصبح السور أمراً واقعاً فاستشار

([1]) العفاني ، مرجع سابق ،ج1،ص 175.

([2]) أبو دف، مرجع سابق ،ج2،ص 1358.

([3]) عدوان ، مرجع سابق ،ص77.

([4]) أبو دف ، مرجع سابق ،ج2،ص 1328.

([5]) المرجع السابق، 172.

ذوي الخبرة والاختصاص في أعمال البناء، وقام باستخدام وسائل علمية عملية لنقل الجدار لإحقاق الحق وإصلاح ذات البين بأقل الخسائر([1]) .

المتابعة في حل المشكلات :

يقول أبو ناصر الكجك: "كان الشيخ يتابع أمر لجان الإصلاح في كل كبيرة وصغيرة ، وقبل استشهاده عندما قتل شاب في حادثة خطيرة بانفجار قنبلة في يده، واتهمت به إحدى العائلات، وفق الله الشيخ ياسين أن يضع حلاً جذريًا للمشكلة لحقن الدماء بين العائلتين فأرسل الشيخ ياسين إليَّ وقال:"يجب أن نحاصر المشكلة فوراً "،فقلت له :"أعطني وقتاً"، فرد عليه قائلاً:" يا أخي يجب التحرك بسرعة لحقن دماء المسلمين"، وقبل استشهاده بيوم أرسل له يقول : "ماذا فعلت في هذه القضية ؟ هل عملت سند تحكيم ؟ هل ذهبت إلى العائلات ؟"([2]).

وظل الشيخ ياسين يتابع قضايا المواطنين ومشكلاتهم حتى آخر لحظة في حياته، إما من خلاله مباشرة أو من خلال لجان الإصلاح المنتشرة في كل أرجاء فلسطين، وقبل اغتياله بأربعة أيام، ورغم الظروف الأمنية الصعبة جلس الشيخ ياسين مع لجان الإصلاح لمتابعة عملها، ومن أجل الاطمئنان، إن كانت هناك أية مشكلات تواجهها، والعمل على تطوير عمل اللجان والوصول بها إلى أكبر عدد من المواطنين من أجل حل مشكلاتهم" ([3]) .

حل المشكلات الطائفية:

كانت جميع شرائح وفئات المجتمع تتوجه إلى الشيخ ياسين لحلها، ومن أجل إنصافهم ويقول بسام حنا رباح، وهو مسيحي من مدينة رام الله في الضفة الغربية إنه لم يتردد عام 1988م، في التوجه للشيخ، حينما تعرض لعملية احتيال من قبل أحد المواطنين في غزة، حيث تمكنت لجنة الإصلاح، التي كان الشيخ مرجعيتها من إنصافه من خصمه، وأضاف رباح " كنت أسمع بالشيخ ياسين ولجنته التي كان يمكنها أن تحصل للناس حقوقهم، ولم يخطر ببالي أنني – وأنا المسيحي – سأجد باب الشيخ مفتوحاً لي، بل العكس، وجدت منه ومن اللجنة كل جدية

([1]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2،ص 1448.

([2]) العفاني ، مرجع سابق ،ج1،ص 173.

([3]) الواعي ، توفيق يوسف : قادة الجهاد في العصر الحديث (كفاح – تضحيات – بطولات – شهادة) ، الكويت ، ط1، دار البحوث العلمية ، 1425هـ – 2004م ، ص 13.

في متابعة القضية، وتمكنوا من إنصافي، وإعادة حقوقي المالية، وقمت بالتبرع بجـزء مـن المال الذي حصلت عليه من الحل الذي احتال علي لأحد المساجد بغزة ([1]) .

حرصه على الوحدة الوطنية :

لم يقتصر دور الإصلاح لدى الشيخ ياسين على الأسر والمواطنين، بل تعـداه إلـى المحافظة على قواعد الوحدة الوطنية التي تجمع شمل الفصائل الفلسطينية، وترص صـفوفها وتوحد جهودها في صد الاحتلال، حيث أكد الشيخ ياسين على تحريم إراقة الـدم الفلـسطيني مصداقاً لقوله تعاى" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" ([2]) ([3])، ومن ناحية أخرى دعا الشيخ ياسـين إلـى الحوار مع جميع الفصائل بما فيها السلطة الفلسطينية، حيث كان دائماً من المنادين بالوحـدة الوطنية، حيث نجح الشيخ ياسين في تقريب توحيد فصائل المقاومة الفلسطينية، سواء إسلامية أو وطنية([4]).

ومن أجل تجنب الصراع مع السلطة الفلسطينية دعـا أنـصاره إلـى تحمـل الأذى والأخطار التي تعرضوا لها، مثل: محنة السجون، والاتهامات في الشارع، وإغلاق المؤسسات وتجميد الأرصدة، وفتح بابه للكثير من الوفود العربية والإسلامية والدولية، وكان الشيخ ياسين سداً منيعاً في وجه كل من يحاول إشعال الفتنة بين الفصائل، حيث كان يرى أن كل قطرة دم تسيل في اقتتال داخلي تخدم الاحتلال الإسرائيلي، وتلحق أشد الضرر بقوى المقاومة ([5]) .

وسأل الشيخ ياسين قبل استشهاده بأيام قليلة عن موقفه من السلطة الفلسطينية ، وهل سيؤدي هذا الخلاف بين حماس والسلطة إلى صدام ؟ فأجاب الـشيخ ياسـين : " سنناقـشهم ونقاومهم ولكن سنلبس قفازات من حرير "([6]) .

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين استطاع إعادة اللحمة إلى الشعب الفلـسطيني بكافـة أطيافه ، فأصبح بذلك نقطة إجماع وطني لكافة فصائل الشعب الفلسطيني .

([1]) الواعي ، قادة الجهاد في العصر الحديث، مرجع سابق ، ص 13.

([2]) سورة الحجرات ،آية 10.

([3]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2،ص 1446.

([4]) الواعي ، موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ج1، ص 122.

([5]) جرار ، مرجع سابق ، ص 15.

([6]) الدجني ، مرجع سابق، ص89.

فض الخلافات الدعوية :

وأسهم الشيخ ياسين يفض الخلافات الدعوية، التي حدثت داخل صفوف حركته ، وتم استدعاء الشيخ ياسين عند أي خلاف بين قيادة منطقة، حيث وقع في عام 1982م خلاف بين قيادة المنطقة في جباليا إثر استيلاء عبد العزيز عودة على مسجد عز الدين القسام بمشروع بيت لاهيا([1]) .

وفي أحدى مناطق شمال القطاع حدث خلاف بين الأخوات، فبعض الأخوات أردن أن يستأثرن بقرارهن، دون الرجوع للدعوة أو الحركة أو يلتزمن بالسمع والطاعة ، فاجتمعن مع الشيخ ياسين ليفض الخلاف حيث طالب الأخوات بالرجوع للحركة والسمع والطاعة في المنشط والمكره([2]) .

وكان الشيخ ياسين– أيضاً– يفض النزاعات الدعوية بين الإخوة والأخوات، وعندما أقيمت الجمعية الإسلامية في بيت لاهيا أراد الإخوة أن يستأثروا بالمبنى دون الأخوات، مما حدا بالأخوات أن تتوجه للشيخ ياسين، فطلب الشيخ ياسين من الإخوة أن يخصصوا للأخوات طابقاً خاصاً في المبنى، لممارسة نشاطهن وأصدر قراراً بأن يكون في كل مؤسسة إسلامية أو مسجد مكاناً خاصاً بالنساء([3]) .

فض الخلافات الزوجية :

حرص الشيخ ياسين على تماسك نسيج الأسرة، كونها اللبنة الأولى والأساسية للمجتمع، وفض الخلافات الزوجية، وإعادة الحقوق إلى نصابها ونشر الوئام بين أفرادها والمحافظة على كينونتها، فقد اشتكت امرأة زوجها الذي أراد الزواج بأخرى، مطالبة زوجها بحقوق مادية هي دين عليه، رافضاً دفعها بحجة عدم قدرته على الدفع، فسأله الشيخ ياسين، إذن كيف تتزوج؟ أجاب الرجل: عن طريق الدين، وبما أن الرجل يملك عقاراً طلب منه الشيخ أن يكتب لزوجته أرضاً بما يعادل حقها المالي، وهنا عدل الرجل عن فكرة الزواج ([4]).

([1]) خضر عطية محجز ،مرجع سابق، مقابلة خاصة .

([2]) جميلة الشنطي ، مرجع سابق ، مقابلة .

([3]) المرجع السابق .

([4]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2، ص 1445.

ومن المشكلات الأسرية التي حلها الشيخ ياسين، قصة رجل من عائلة كبيرة تـــزوج من امرأة عائلتها ضعيفة، وكان يعاملها بقسوة ، فتوجهت الزوجة للشيخ ياســـين وقالـــت: إن زوجي فلانا من عائلة كبيرة اعتدى عليَّ وأخذ ذهبي وطردني، فقال الشيخ: احملوني إليـــه، وذهب إلى ذاك الرجل، ولما وصل الشيخ ياسين قال لزوج المرأة المشتكية: " إن هذه ابنتي... أرجع لها حقوقها، وإياك أن تعتدي عليها " فما كان من الرجل إلا أن سمع كلام الشيخ ياسين وأعاد لها حقوقها([1]).

فض الخلافات الرياضية:

حرص الشيخ على حل كافة المشكلات التي تعرض عليه، ومن هذه المشكلات الخلافات الرياضية،حيث وقع خلاف بين فريقين لكرة القدم يتبعان مسجدين في غزة ، جمع الشيخ بينهمـــا وكان يناقش في أدق التفاصيل، أظهرت علمه بقوانين كرة القدم، وقد توصل إلى حـــل يرضــــي الطرفين([2]) متوافق مع قوانين اللعب من جانب، وخلق المسلم من جانب آخر([3]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين أرسى دعائم مجتمع تصالحي إسلامي، مما أدى، ولا يزال، إلى تقريب وجهات النظر وإعادة الشعب الفلسطيني بكافة فصائله وأطيافه السياسية، ممـــا أدى إلـــى تماسك بنية المجتمع التي ضربتها عوامل الابتعاد عن شرع الله والاحتكام إلى أهواء الناس .

([1]) الواعي ، قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث ، مرجع سابق ، ص 14.

([2]) الدجني ، مرجع سابق، ص 102.

([3]) المرجع السابق 102-103.

المبحث الرابع

دور الشيخ أحمد ياسين في توفير الدعم المادي للمحتاجين

الشيخ أحمد ياسين لا يرد سائلاً:

كان بيت الشيخ ياسين مفتوحاً للجميع، يستقبل كل الناس بما فيهم الفقراء والمحتاجون ويوصي مرافقيه دائماً أن لا يصدوا سائلاً أو محتاجاً، وقد توجه إليه أحد المعسرين بلغ من العمر فوق الستين، وليس له معيل، وبعد أن فقد الأمل في الجهات الرسمية التي أوصدت الطريق أمامه، توجه إلى الشيخ ياسين حيث صرف له راتباً شهرياً بعد دراسة حالته بمقدار 500 شيقل(*)([1]) .

وكان الشيخ ياسين ينفق بسخاء منقطع النظير؛ ففي إحدى السنوات أرسل له أخوه في السعودية بعض الأموال من أجل أصلاح بيته المتهالك، فأخذ الشيخ هذه الأموال وأرسلها إلى زوجته وإذا بطالب محتاج يسأل الشيخ ياسين من أجل إكمال دراسته، فما كان من الشيخ ياسين إلا أن أرسل إلى زوجته يطلب المال الذي أرسله له أخوه، ويعطيه للطالب المحتاج كله دون أن يترك له شيئاً، أو أن يعلم بكمية النقود التي أرسلت له([2]).

ويقول أحد تلامذته:" كنت أزور الشيخ في بيته، وكان بيته كالعادة ممتلئاً بالضيوف لزيارته واستشارته في أمورهم الخاصة والعامة، أو للفصل بينهم فيما اختلفوا فيه من مسائل، واستمرت الجلسة إلى ساعة متأخرة من الليل، وقد بدا على الشيخ التعب والإرهاق؛ فهو يستقبل الناس من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد منتصف الليل، وإذا بالباب يطرق بشدة، ويدخل بعض الأشخاص يستنجدون بالشيخ أن يساعدهم؛ إذ إن قريبا لهم في حاجة إلى عملية جراحية عاجلة وليس لهم إلا الشيخ ياسين، ليتوسط لدى الطبيب المختص الموجود في مدينة خانيونس... ويستأذن الشيخ ياسين، ويذهب معهم ليطمئنهم ويواسيهم ويقضي حاجتهم" ([3]) .

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان بإمكانه أن يرسل أحد الإخوة، أو ورقة منه تحمل توصية إلى الطبيب، ولكن الشيخ يتحامل على نفسه ويذهب معهم وهو المريض المتعب، لقد استحق الشيخ ياسين أن يكون أباً روحياً للشعب الفلسطيني كله.

ويقول ابنه عبد الحميد: " كان أبي عندما يتلقى معاش التقاعد يقول: أعطوا نصفه للمحتاجين، وأبقوا النصف الآخر، وعندما يأتي محتاج آخر يريد المساعدة، يعطيه الشيخ نصف

(*) 500 شيقل تعدل (130) دولاراً أمريكياً.

([1]) أبو دف ، مرجع سابق ،ج2،ص 1434.

([2])غسان إبراهيم حسين جراد ، مقابلة بتاريخ 2-2-2010م ، مواليد 1956م ، من بلدة يبنا، متزوج من بنت عم الشيخ أحمد ياسين .

([3])العفاني ، مرجع سابق ،ج1،ص 175.

ما تبقى من المعاش، وهذا المعاش كان مصدر الدخل الوحيد للشيخ، فقد كان مدرساً متقاعداً، وعندما كانت تراجعه زوجته أم محمد وتقول له : "وزعت المعاش، ونحن ماذا سيبقى لنا ؟"يرد عليها قائلا: " ربنا يبعث لنا "([1]) .

وتؤكد مريم ياسين ابنة الشيخ :" إن أبي كان يأمرنا بالجلوس مع الفقراء والمحتاجين، الذين يتوافدون عليه من كل حدب وصوب من قطاع غزة، كي نستمع لشكواهم، ونسجل ذلك في دفتر خاص به، كي يقوم بمساعدتهم وتوفير ما يحتاجونه، وكان يظهر عليه علامات الغضب الشديد إذا علم أننا أغلقنا الباب في وجه أي محتاج، حتى إنه كان أحياناً يطرق الباب محتاج في منتصف الليل، أو فترة جلوسه مع أفراد أسرته، فتقول الوالدة له إنها تريد مجالسته والحديث معه فليتركهم وشأنهم ، فيجيبها – الشيخ ياسين – :"لن أغلق الباب في وجه أي محتاج ما حييت"[2].

وتضيف مريم ابنة الشيخ ياسين قائلة:"لقد حضرت مجموعة من النساء إلى بيته في إحدى المناسبات، وكنت جالسة معه، فسمعنا أصوات النساء تعلو، فقال لي الشيخ : اخرجي فانظري ماذا يجري؟ فخرجت فإذا بأحد المرافقين قد طردهن! فقلت له : ماذا يجري ؟ فأخبرني أن هؤلاء النسوة قد جئن قبل أيام وساعدهن الشيخ ! فقلت له : تعال للشيخ ، فدخلنا عليه ، فأخبرت الشيخ بما جرى ... فزجره وقال : "لِمَ تفعل هذا؟ !! اكتب أسماءهن ليأتين في وقت آخر، وإن شاء الله نعطيهن فيما بعد مما تيسر"[3].

ويقول الدكتور نسيم ياسين ابن أخي الشيخ ياسين:" كنت أجلس مع الشيخ مرة وإذا برجل يأتِي إليه من خارج مدينة غزة، ويظهر عليه الفقر فنظر إليه الشيخ قائلاً: تفضل بالحديث، فتكلم الرجل وذكر أنه محتاج ولا يملك ما يعيده إلى مدينة خان يونس، فنظر الشيخ إلى مرافقه وقال: أعطهِ، فقال المرافق: لا يوجد ما أعطيه، فقال له الشيخ: "أعطه من مالك الخاص لحين توفر المال" ! فأعطاه ، فخرج الرجل وهو يدعو للشيخ ياسين" ([4]) .

ووصف إسماعيل هنية الشيخ بحب الإنفاق على الفقراء والمساكين، حيث قال: في مرات عديدة كان يأتي أناس يطلبون المساعدة فيعطيهم الشيخ ما يحتاجونه، وكان يقول الشيخ: "لو أن عندي جبلاً من المال لأنفقته في سبيل الله"([5])، ويؤكد الشيخ أحمد الجعبري هذا الخلق لدى الشيخ ، فقد حدثنا بقوله: "جاء رجل يسأل الشيخ ويشكو الفاقة، ولم يكن مع الشيخ شيء من

([1]) عبد الحميد ياسين ، مقابلة، مرجع سابق .

([2]) العفاني ، مرجع سابق ،ج1 ،ص 150.

([3]) المرجع السابق،ج1،ص 151

([4]) ياسين ، الشيخ ياسين حياته وجهاده ،مرجع سابق ، ص 132.

([5]) المرجع السابق ، ص 133.

المال ، فقال لي الشيخ : كم معك ؟ فأخرجت المحفظة وكان فيها ثلاثمائة دولار، فأخبرته فقال: أعطه المبلغ كله فأعطيته، فلما ذهب قلت له لِمَ لَمْ تبق ولو مائة دولار ؟! فقال الشيخ: "أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالاً"([1]).

وكان الشيخ ياسين يحب الخير ويكثر من مساعدة الفقراء والأرامل والأيتام والطلاب، حيث عمل الشيخ ياسين على توفير المساعدات المادية والعينية بشكل متواصل للعائلات الفقيرة عبر حملات الإغاثة([2]).

ويؤكد ذلك أخوه أبو نسيم حيث يقول:" كان الشيخ يحب الخير ويكثر من مساعدة الفقراء والأيتام والأرامل والطلاب المحتاجين والمرضى، وكان سخيًا كريماً في خدمتهم" ([3]).

مساعدة أهل الجوار وذوي القربى:

وعامل الشيخ ياسين الجميع معاملة حميمة ودودة، ويقول أسامة المزيني زوج ابنة الشيخ:"كان الشيخ ياسين يعامل أصهاره كأبنائه، ولا يتواني في مد يد العون لخدمتهم، فقد قدم بيتاً لصهره (خميس مشتهى) نظراً لوضعه الصعب، ولم يمنعه انشغاله من تقديم الواجب الاجتماعي تجاه الأهل والأقارب "([4]) .

اهتم الشيخ ياسين برعاية أهل الحي، الذي يعيش فيه بحكم الجوار، فيتابع أحوالهم ويتحسس أوضاعهم، حيث يكلف أبناءه بحصر أسر الفقراء والمساكين، فيقدم لهم مساعدات تتناسب مع حجم الأسرة، حيث تنال الأسرة الكبيرة(8أفراد فأكثر)(100) دولار، والعائلات الأقل عدداً يصرف لها (50) دولاراً شهرياً، وفي شهر رمضان يوزع طعام الإفطار على العائلات وفقاً لحجم أفرادها، حيث يبلغهم سلفاً بعدم صنع الطعام في بيوتهم ذلك اليوم، فلا يستثني منها أحداً " غنياً أو فقيراً " بعيداً عن الحرج للعائلات المستورة، وكذلك في عيد الأضحى يوزع لحوم الأضاحي وفقاً لحجم الأسرة" (3)كجم للعائلات الكبيرة و(1) كجم للعائلات الصغيرة([5]).

ونظراً لانقطاع التيار الكهربائي باستمرار في منطقة سكن الشيخ ياسين، قام الشيخ بشراء مولد كهربائي كبير ليستعمله عند انقطاع التيار الكهربائي، وسمح لجميع الجيران أن يأخذوا خطاً لاستخدامه عند انقطاع الكهرباء([6]).

([1]) ياسين ، الإمام الشهيد أحمد ياسين ، مرجع سابق ، ص 133.

([2]) مجموعة من العلماء والمفكرين ،مرجع سابق ، ص 17.

([3]) العفاني ، مرجع سابق ، ج1، ص 151.

([4]) المرجع السابق ، ج1، ص 152.

([5]) صالحة ، مرجع سابق ، ج2، ص 1434.

([6]) المرجع السابق ، ص 1409.

وأنفق الشيخ ياسين على أسرة فلسطينية تسكن بمدينة العريش، حيث كان رب الأسرة كفيفاً وتربطها به علاقة قربى، فيرسل له المساعدات بشكل دوري وذلك قبل اتفاقية(كامب ديفيد)([1]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان ينطلق من تعاليم الدين الإسلامي، في صلة الأرحام والمحافظة على الجار وحسن الجوار منطلقا من الآية القرآنية "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا"([2]).

إيجاد المسكن الملائم :

وكان للشيخ ياسين اليد الطولى في التخفيف من حدة الأوضاع الحياتية الصعبة، حيث يتميز سكان قطاع غزة بنمو السكان بمعدل مرتفع يفوق مثيله في أي جزء من العالم، يبلغ حوالي (3.8%)، ويصل حجم الأسرة إلى حوالي(6.4)فرداً، وفي ظل تردي الأوضاع الاقتصادية وارتفاع نسبة البطالة ومعدلات الفقر وعدم قدرة البعض في توفير المسكن الملائم، فقد لجأ إليه رب أسرة كبيرة العدد يطلب مساعدة لتوسيع منزله فدفع الشيخ ياسين له (1000)دينار، وقد جاءت للشيخ إحدى الأخوات تطلب مساعدة لشراء منزل فدفع لها الشيخ(3000) دينار([3]) .

مشروع كفالة اليتيم ودعم الأسر الفقيرة:

كان للشيخ ياسين دورٌ بارزٌ في مشروع كفالة اليتيم والأسر المحتاجة، فأنشأ لهم المؤسسات، وكانت هذه المؤسسات تقدم الدعم المادي والمعنوي، وتساهم في تأهيله للانخراط في الحياة الاجتماعية، بما في ذلك الفحص الطبي المجاني وإلحاقه بالمخيمات الصيفية ومراكز تحفيظ القرآن، ويقدر عدد الأيتام المكفولين عن طريق الجمعية لعام 2004م نحو(6100) يتيم، تتراوح قيمة الكفالة بنحو(100–200) شيقل، بينما عدد المستفيدين عبر جمعية المجمع الإسلامي سواء من حيث كفالات الأيتام أو الأسر الفقيرة نحو(2100) مستفيد([4]).

تيسير الزواج:

حرص الشيخ ياسين على حماية المجتمع الفلسطيني، من الانحلال الخلقي والتفسخ الاجتماعي وتحقيق السكن الروحي والنفسي لأبنائه، فكثيراً ما ساهم بدفع أقساط مالية على هيئة مساعدات أو قروض للشباب الراغبين في الزواج ومن تعسرت ظروفهم المالية لدفع المهر، أو

([1]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2، ص 1435.

([2]) سورة النساء ،آية 36.

([3]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2 ص1436 .

([4]) المرجع السابق ، ج2، ص 1438.

بناء بيت وتجهيزه، فقد دفع لشاب(1000) دينار أردني([*])، ولما علم الشيخ أن مرافقه يريد الزواج أرسل إليه الشيخ (1000) دولار لإعانته في تكاليف الزواج، وكذلك خصص الشيخ جزءاً من صندوق الدعوة لمساعدة الشباب المقبلين على الزواج ([1]) .

دعم المرأة:

وشعر الشيخ ياسين بمسئولية كبيرة تجاه تفعيل دور المرأة المسلمة، وإشعارها بأهميتها وتحفيزها على العمل المتواصل، فحضر الأنشطة المختلفة التي كانت تقوم بها الحركة النسائية، كما فتح بيته لاستقبال النساء في مجلسه، ولم يتوانَ الشيخ في تقديم المساعدة المادية والمعنوية من خلال الاتصال بالمؤسسات الخارجية، وحثها على وضع المشاريع النسائية على سلم الأولويات([2]).

وكان للمرأة الفلسطينية دور كبير من تقديم الدعم المالي، فكان لها أكثر من 15 مركزاً نسائياً للتطريز والخياطة([3])، وكان لها نصيبٌ من المنح الدراسية للتعليم في الخارج([4]).

تقديم القروض للمعسرين:

كان الشيخ يقدم القروض للمعسرين، تسترد فيما بعد، من أجل إقامة مشروع اقتصادي بسيط يعيل الأسرة خاصة في ظل تنامي معدلات البطالة، ففي عام 2003م لجأ رب أسرة للشيخ بطلب قرض وأعطاه (1000)دينار، ولم يوفق هذا الشخص في مشروعه، وكان قد سدد دفعة أولى من القرض وقبيل استشهاده أبلغه الشيخ ياسين أنه سامحه بباقي المبلغ واعتبره مساعدة لعلمه بوضع الرجل المادي([5]).

مساعدة الغارمين :

قدم الشيخ ياسين العون والمساعدة للغارمين(القتل غير العمد)، فكان يساعدهم من أموال الزكاة والصدقات أو يجمع لهم من المساجد أو ما تيسر من مال([6]).

وخلاصة القول، إن الدور الاجتماعي والدعم المادي الذي قام به الشيخ ياسين، أصبح مؤثراً في المجتمع الفلسطيني، ومعلماً اجتماعياً بارزاً حيث أوجد صلات حقيقية مع قطاعات

([*])100 دينار أردني تعادل 1330 دولار أمريكي .

([1]) صالحة ، مرجع سابق ، ج2، ص1436 .

([2]) شماخ، مرجع سابق ، ص122.

([3]) عدوان ، مرجع سابق ، ص 67.

([4]) حسن ، مرجع سابق،ج1، ص65.

([5]) صالحة ، مرجع سابق ،ج2، ص 1435.

([6]) المرجع السابق، ج2،ص 1446.

الشعب المختلفة، بصورة أصبح معها الشيخ ياسين الرمز الـــديني والاجتمـــاعي الأول فـــي المجتمع، وذلك من خلال مؤسسات العمل الاجتماعي، ولقد عرف المجتمع الفلسطيني الشيخ ياسين واعترف به قائداً جماهيرياً متواصلاً معه ومعايشاً له في السراء والضراء([1]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين اهتم بواقع الناس المحتاجين دون تمييز بينهم مما شكل قاعدة جماهيرية واسعة داعمة لمشروعه الإسلامي، ومعززة لصمود الشعب الفلسطيني فـــي وجه الاحتلال الإسرائيلي.

مساعدة المرضى وإقامة بنك الدم الإسلامي:

وكان للشيخ ياسين اليد الطولى في تقديم يد العون والمساعدة للمرضى، فكان يلجأ إليه مرضى يحملون تحويلات مرضية، بهدف طلب المساعدة من الشيخ ياسين أو تغطية جزء من نفقات العلاج بالخارج، فكان يدفع للمريض نحو(100) دولار كمساعدة، ومع تزايد أعـــدادهم في ظل شح المساعدات الخارجية وتجميد أرصدة المؤسسات الإسلامية بحجة دعم الإرهـــاب، انخفضت قيمة المساعدة إلى (25) دولاراً، وفي حالات طارئة صرف الشيخ ياســين مبلـــغ (3000) دولار لسائق إسعاف لإجراء عمليه جراحية في عينه التي أصيبت خـــلال أحـــداث الانتفاضة([2]).

وفي نهاية السبعينيات عندما شاعت ظاهرة الاتجار بالدم لابتـــزاز ذوي المرضـــى، لحاجتهم الملحة له بما لا يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية في ظل ضعف قدرة بنك الدم عن توفير احتياجات المرضى المتزايد للدم خاصة، بدأ الشيخ ياسين بـــالتفكير الجـــدي والعملـــي لإنشاء بنك الدم الإسلامي، وتقدمت الحركة الإسلامية للمسئولين بطلب الموافقة علـــى هـــذا المشروع إلا أنه قوبل بالرفض، عندئذ بحث الشيخ عن البدائل ليستقر الأمر أن يكون بنك الدم متحركاً ومتجدداً في أجساد الشباب المسلم، حيث تم إعداد قاعدة بيانات كاملة، حـــول نـــوع فصيلة الدم لديهم ومن ثم تلبى حاجة المرضى من الدم الطازج، خاصة الفصائل النادرة مثل (o−)عند الحاجة دون مقابل([3]).

ولقد لاقى هذا المشروع ترحيباً من أسر المرضى والجرحى، ومن أبنـــاء المجتمـــع الفلسطيني لدرجة أنه في الثمانينيات طلب من الحركة نحو(250) وحدة دم، لمرضى فلـــسطينيين

([1]) جرار ، مرجع سابق ، ص132.

([2]) صالحة ، ج2، ص 1436.

([3]) العفاني ، مرجع سابق ، ج1، ص 154.

يعالجون في مستشفى داخل فلسطين المحتلة عام 1948م، فتحركت الحافلات تقل عشرات الشباب للتبرع بالدم([1]).

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان بإمكانه أن يعتذر للناس عن تقديم وحدات الدم للمرضى، لكون الاحتلال رفض إقامة بنك الدم، ولكن الشيخ ياسين يستخدم أقصى طاقته من أجل مساعدة المرضى وتأسيس بنك دم متنقل في أجساد الشباب المسلم، منطلقاً من الآية القرآنية"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"([2]) .

المساعدات الطارئة :

شكل الشيخ ياسين بعد احتلال قطاع غزة عام 1967م اللجان، التي تطوف على الناس وعلى التجار وعلى الموسرين، لجمع التبرعات، ثم توصلها للأسر المحتاجة التي فقدت أبناءها وأزواجها أو اعتقلهم الاحتلال أو تم ترحيلهم للخارج وتركت أسرهم بدون عائل، فكان الشيخ ياسين يصرف لهم مرتبات ومعاشات شهرية من خلال التبرعات التي كانت تجمع وتوزع عليها([3]) .

وفي بداية مشواره الدعوي، أسس الشيخ ياسين في كل مسجد يتردد عليه من حي الشجاعية في شرق غزة إلى مخيم الشاطئ في غرب غزة، صناديق لجمع التبرعات من المناطق التي كان فيها تلاميذ الشيخ ياسين يأخذون الأموال، ثم يوزعونها على الأرملة والمسكين وللفقراء والمحتاجين، وانتشرت هذه الصناديق في كافة أنحاء القطاع، وأصبح الصرف منها سراً للفقراء في ظل الاحتلال، حتى لا تتعرض للمصادرة ([4]).

وجمع الشيخ ياسين التبرعات من التجار والموظفين وأهل الخير، لدعم الأسر المحتاجة، التي تضررت جراء الحصار وتوزع على البعض بصورة مساعدات شهرية، وكانت التبرعات توزع بشكل فردي لعدم وجود جمعيات، وعندما أسس المجمع الإسلامي أنشأ لجنة لجمع أموال الزكاة والصدقات ثم يتم حصر العائلات المحتاجة من خلال باحثين اجتماعيين وبإشراف الشيخ ياسين مباشرة ([5]) .

وكان للشيخ ياسين اليد الطولى في الانتفاضة الأولى، في دفع المؤسسات الإسلامية كالمجمع الإسلامي والجمعية الإسلامية لجمع التبرعات المادية والعينية وتقديم المساعدة للمخيمات المحاصرة وتوزيعها، خلال ساعات رفع حظر التجول(ساعة أو ساعتين)، وهو ما

([1]) المرجع السابق ، ص 155.

([2]) سورة المائدة ،آية 2.

([3]) مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، مرجع سابق ، مقابلة مع الشيخ أحمد ياسين بتاريخ ، 2002/7/13م .

([4]) شماخ ، مرجع سابق ، ص 24.

([5]) صالحة ، مرجع سابق ، ج2، ص1439.

تكرر خلال اجتياح القوات الإسرائيلية لأجزاء من قطاع غزة في الانتفاضة الثانية؛ حيث نشطت الجمعيات الإسلامية مجتمعة لجمع الأموال من أهل الخير، وتوزيعها على الأسر المتضررة وعائلات الشهداء والجرحى، وتوفير الدعم المادي والمعنوي لأصحاب المنازل المدمرة، وتم توزيع (700) دولار لكل عائلة دمر بيتها، و(500) دولار لأسر الشهداء المتزوجين، (300) دولار للشهيد الأعزب والجرحى ذوي الإعاقات، وذلك خلال حملة " أيام الفرج" واعتماداً على تبرعات المواطنين الفلسطينيين محلياً([1]) .

وعقب اجتياح رفح تم جمع نحو نصف مليون دولار باسم حملة " أيام البر "، وزعت على الأسر المتضررة بمعدل (100−1500)دولار، حسب حجم الأسرة والأضرار التي أصابتها، في الوقت الذي جمدت السلطة الفلسطينية أموال المؤسسات الإسلامية الخيرية، ومع ذلك ظهرت ثمار هذه الجهود من خلال نتائج الانتخابات البلدية، التي جرت في الضفة والقطاع؛ وذلك لأن الشيخ ياسين أوجد مصداقية لدى الناس تجاه الحركة الإسلامية رغم أن نحو 60% من أبناء الشعب الفلسطيني يعيشون تحت خط الفقر، فاستجاب الشارع لتلك الدعوة ولبوا نداء الحق بأيد سخية([2]) .

وعندما احترقت البسطات في سوق الشجاعية، بسبب قذيفة دبابة إسرائيلية أطلقتها على المجاهدين، فأخطأتهم وحرقت السوق قبل العيد بأيام، فما كان من الشيخ ياسين إلا أن ساعد كل صاحب بسطة متضررة، بما يقارب نصف مفقوداته، وكان يقول لمن حوله " لو كان عندي ملايين الدنانير لوزعتها على الفقراء "([3]).

وفي عام 2003م قدم الشيخ ياسين إغاثات عاجلة لأصحاب البيوت التي دمرتها قوات الاحتلال الإسرائيلي، أثناء اجتياح مدينة الزهراء والمغراقة، واشتملت الإغاثة العاجلة لأصحاب البيوت المدمرة على مساعدات نقدية قدرت بقيمة (600)$ لكل عائلة، وملابس وأغطية وملابس ومواد غذائية و تموينية، وقدرت هذه المساعدات بنحو(400)$ لكل عائلة متضررة ، وتأتي هذه المساعدات في إطار المساعدات العاجلة التي يقدمها الشيخ ياسين باستمرار بعد كل عملية اجتياح أو تدمير([4]) .

مساعدة الأسرى والمبعدين:

وكان للشيخ ياسين دورٌ بارزٌ في دعم صمود الأسرى والمعتقلين، حيث حرص على المشاركة الدائمة في الاعتصامات والمسيرات وقيادتها، لدعم صمود الأسرى خلف القضبان

([1]) المرجع السابق ، ج2، ص 1440.

([2]) شماخ ، مرجع سابق ، ص 27.

([3]) صالحة،مرجع سابق ، ج2،ص 1409.

([4]) لجنة العلاقات العامة والإعلام (النشاط الإعلامي للمجمع الإسلامي)، مرجع سابق ، ص 5.

والمطالبة بالإفراج عنهم، ووجه لهم نداءً قال فيه :" إننا معكم وأنتم في قلوبنا ولن ننساكم أو نتخلى عنكم وسيأتي يوم لا محالة تتحررون فيه ، رغم أنف العدو –وقال أيضا– علينا أن نثبت في المقاومة حتى يخرج أسرانا بالتبادل كما خرجنا من سجون الاحتلال بالتبادل "([1]).

وخصص الشيخ ياسين لهم إعانات شهرية راتبة توفر لهم حياة كريمة كباقي المجتمع، وهذا ما تحقق من خلال تعامله مع مبعدي الضفة الغربية إلى غزة عام 2002م، فساندهم في محنتهم ودفعهم للصمود والتشبث بحقهم في مواجهة المخططات الإسرائيلية، لتفريغ الأرض من سكانها، وذلك عندما توجه مع وفد من إخوانه للتسليم عليهم رغم مرضه الشديد، ودعاهم لوجبة غداء، ثم أمر بصرف راتب شهري وملابس لسد رمقهم وتغطية احتياجاتهم ، ومع ذلك استمرت مطالبة الشيخ ياسين لهم بالعودة إلى مسقط رأسهم ([2]).

وقدم الشيخ ياسين المساعدات للمحررين من سجون الاحتلال، وشعر –كذلك– بضرورة توفير فرص عيش كريمة لهم بعد أن قضوا جزءاً من حياتهم خلف القضبان، سواء بالمساعدة أو بتوفير فرص عمل ملائمة لهم أو بتقديم قسط مالي للبناء أو تمويل مشروع صغير، يتمكن من خلاله أن يعيل به أسرته، ولم يترك الشيخ ياسين أسر الشهداء والمعاقين جراء أحداث الانتفاضة، الذين بذلوا دماءهم وأجسادهم في سبيل الله فكان يصرف راتباً شهرياً لأسرهم ([3]).

ويعتقد الباحث أن تعامل الشيخ مع المبعدين والمطرودين، كان تأسيا بالأُخوَّة التي أرساها الرسول(صلى الله عليه وسلم) في المدينة بين المهاجرين والأنصار.

دعم الطلاب والمتعلمين :

تحرك الشيخ ياسين للحصول على منح طلابية من المملكة العربية السعودية، فبتوجيه من الشيخ ياسين كان الشيخ سليم شراب([*]) يقوم بالاتصال بالشيخ عبد العزيز بن باز للحصول منه على منح لدعم الدعوة الإسلامية في القطاع، وتخريج الدعاة المثقفين القادرين على إيصال الفكرة الإسلامية، وقد وافق الشيخ بن باز وساعد في ذلك بتقديم (20)منحة دراسية؛ (15) منحة دراسية للطلاب و(5) منح دراسية للطالبات سنوياً([4])، وقام بتفريغ بعض الدعاة للعمل في الدعوة

([1]) صالحة ، مرجع سابق ، ج2، ص 1441.

([2]) المرجع السابق ، ج2، ص 1442.

([3]) المرجع السابق ، ج21،ص 1443.

([*]) سليم شراب : (1926–1986م) حيث ولد بمدينة خانيونس بقطاع غزة ، وتلقى تعليمه في بجامعة الأزهر ، وعمل محاضراً بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ثم مدرسا بمعهد الأزهر الديني بغزة وساهم بإنشاء الجامعة الإسلامية بغزة وكان نشطا في حركة الإخوان المسلمين ، أنظر : النجاة ، مجلة فصلية تصدر عن التربية الإسلامية في منطقة الشمال التعليمية ، مايو 2010م)

([4]) عدوان ، مرجع سابق، ص65.

وإعطاء الدروس في المساجد مقابل بدل مالي، وكان هؤلاء الدعاة يقدمون تقريراً شفوياً للشيخ ياسين عن الدعوة والأعمال التي قاموا بها ([1]) .

ويعتقد الباحث أن الشيخ ياسين كان يدرك أن الدعوة تحتاج إلى متفـرغين، أمـا إذا اعتمدت الدعوة على فضلات أوقات بعض العاملين فلن تنجح أو تتقدم.

مشروع الحقيبة المدرسية :

وكان للشيخ ياسين دورٌ في تقديم يد العون والمساعدة للأسر المحتاجـة، مـن أجـل تخفيف أعباء الدراسة عنهم بتقديم حقيبة مدرسية ، تحتوي على مـستلزمات الطالـب مـن القرطاسية كالدفاتر والأقلام وبقية الأدوات والـزي المدرسـي، ويقـدر عـد المـستفيدين لعام2004م من خلال المجمع الإسلامي(6000) طالب وحوالي(7500) طالب عبر الجمعيـة الإسلامية([2]) .

مشروع الإفطار الجماعي :

وبتوجيه من الشيخ ياسين ، أعدت الجمعية الإسلامية موائد جماعية لإفطار الصائمين داخل المساجد لنحو(1700) صائما في لعام 2003م، و(2220)صائما لعام 2004م([3]) .

مشروع الأضاحي:

وكان للشيخ ياسين اليد الطولى في توفير لحوم الأضاحي، حيث دأبـت كـل مـن الجمعية الإسلامية والمجمع الإسلامي –سنويا –على توزيع لحوم الأضاحي خلال فترة عيـد الأضحى المبارك، على الأسر الفقيرة والمساكين وأسر الشهداء والأيتام والمعتقلين، وفي عام 2003م وبتوجيه من الشيخ ياسين وزعت جمعية المجمع الإسلامي (290) كرتونه من لحوم الأضاحي المجمدة، وتم توزيعها على ما يقرب من (1400) أسرة فقيرة، موزعه على مناطق غزة، وتحتوي كل كرتونة على ست قطع بواقع أربعة كيلو جرامات لكل قطعة، وتم توزيعها على أسر في أحياء غزة المختلفة منها الزيتون والصبرة والشجاعية والمغراقـة والزهـراء وجحر الديك([4]).

وكان للشيخ ياسين اليد الطولى في توزيع لحوم الأضاحي لعام 2004م ، حيث بلـغ عدد المستفيدين من خلال الجمعية الإسلامية نحو(51000)أسرة، بمعدل (1–2كجـم) لكـل أسرة خلال عام، في حين قدم المجمع الإسلامي لنحو(800) أسرة([5]) .

([1]) ياسين ، الإمام الشهيد أحمد ياسين ، مرجع سابق، ص 38.

([2]) صالحة ، مرجع سابق ، ج2، ص 1439.

([3])المرجع السابق ، ج2،ص .1438

([4]) لجنة العلاقات العامة ، مرجع سابق ، ص7 ، صحيفة القدس ، الجمعة ، 2003/7/25م ، ص 2.

([5])المرجع السابق ، ص 1439.

ويعتقد الباحث أن خروج غزة عن بكرة أبيها في تشييع جنازة الشيخ ياسين كان أمراً متوقعاً، لا سيما أنه تمكن من الوصول إلى كل فراد من أفراد المجتمع، مـــن خـــلال عملـــه الاجتماعي والإصلاحي بين الناس.فرحم الله شيخنا ياسين وأسكنه فسيح جناته .

الخاتـــمة

النـتائج و الـتوصيات

نـتائج البـــــحث:

توصل الباحث إلى عدد من النتائج ، وفيما يأتي بيان لأهمها :

- ولد أحمد إسماعيل حسن ياسين في شهر يونيو/حزيران عام 1936م في قرية جورة عسقلان، قضاء المجدل جنوبي غزة على بعد(20)كم شمالي غزة ، من أب محترم ذي شأن وأم فاضلة.
- اعتنق الشيخ أحمد ياسين، منذ الصغر، أفكار(جماعة الإخوان المسلمين)وأعطى البيعة عام 1954م ثم أصبح زعيم هذه الجماعة في فلسطين(1968-2004م).
- أقبل الشيخ أحمد ياسين على التعليم بشغف شديد ومتميز بذاكرة قوية، وساعده ذكاؤه على حفظ كل شيء وتخزينه وكأنه جهاز حاسوب.
- عُرف الشيخ أحمد ياسين بثقافته الواسعة، وقراءاته المتعددة، واهتمامه الخاص بالقضية الفلسطينية تاريخيّاً وسياسيّاً، وكل ذلك ساعد على تكوين شخصيته التي بدت مبتسمة وواثقة دوماً، حتى وهو مستغرقٌ في أشد حالات التفكير، أو عند تعرضه لأيٍّ موقف محرج.
- اتجه الشيخ ياسين لبناء الإنسان الفلسطيني بناء إسلامياً عن طريق نظام الأسر والمساجد والخطب والمحاضرات والندوات، بحكم أن الإنسان هو أساس الإصلاح والتغيير واستعادة الكرامة والحقوق .
- بدأ الشيخ ياسين العمل الدعوي في قطاع غزة من عدد قليل جداً من الإخوان المسلمين، حيث استطاعت السلطات المصرية تدمير البنية التحتية لجماعة الإخوان المسلمين، مثل: إغلاق المؤسسات وشعب الإخوان المنتشرة في القطاع، أما الأعضاء العاملون من الإخوان فمعظمهم غادر القطاع إلى الخارج بسبب الضغوط التي مورست ضدهم .
- الدعوة إلى الله هي الشغل الشاغل للشيخ ياسين، فلم يترك أي مكان دون أن يدعو فيه إلى الإسلام سواء كان في المدرسة أو في البيت أو المسجد أو الشارع، وبذل كل وقته متحدثاً أو خطيباً أو مجالساً أو مناقشاً، وقد ركز الشيخ ياسين اهتمامه على عنصر الشباب.
- انتشرت دعوة الشيخ ياسين في جميع أرجاء قطاع غزة وترك آثاراً طيبة في أنحاء كثيرة من فلسطين، كما ترك انطباعاً حسناً عند كل من رآه أو عمل معه أو زاره في بيته .
- لم يقف الشيخ ياسين في دعوته عند حدّ الفرد وبعض العناصر المحدودة، بل تجاوز في دعوته إلى كل طبقات المجتمع، من أجل بناء جيل يتربى على قيم جديدة نابعة من العقيدة الإسلامية.
- استجمع الشيخ أحمد ياسين كل صفات الخير وبروحه العالية وطاقته الهائلة وفقهه الواسع وصدره الرحب وكرمه الشديد وصبره على ما ابتلي به والرضا بقضاء الله والثقة بنصره.

- كون الشيخ ياسين نواة وقاعدة صلبة من الإخوان ثم انطلق نحو العمل العسكري حتى يضمن الاستمرار في العمل الدعوي والعسكري دون انقطاع في حالة استشهاد أو أسر بعض أفراد التنظيم.
- أقر الشيخ ياسين جهاز الدعوة الخاص بالأخوات، فأصبح للمرأة تنظيم وهيكلية دعوية بعيداً عن الإخوة، وكان اتصال الحركة النسائية الدعوية بالشيخ مباشرة .
- راجع الشيخ ياسين ملف العملاء فتم تبرئة الذين يستحقون التبرئة وقام بتصنيف هؤلاء العملاء ولم يضعهم في سلة واحدة، وكذلك عرض الشيخ ياسين التوبة على العملاء وكان يقبل توبتهم.
- حققت زيارة الشيخ أحمد ياسين عام1998م للعديد من الدول العربية والإسلامية، أهدافاً إعلامية وتمويلية .
- إن الشيخ أحمد ياسين (رحمه الله) ظاهرة فريدة من نوعها فهو مدرسة كاملة يتتلمذ فيها الأصحاء والمعاقون على السواء، ويتعلمون كيفية الانتصار على العجز البدني والضعف الجسمي وأن العجز الحقيقي هو عجز الإرادة وضعف العقل .
- وقف الشيخ أحمد ياسين ضد الأفكار والتيارات المنحرفة داخل المجتمع الفلسطيني بما فيها التيارات الشيوعية والشيعية والبهائية والعلمانية وغيرها،مما حفظ المجتمع الفلسطيني من الانحراف العقائدي والديني .
- شرع الشيخ ياسين في بناء جسم الحركة الإسلامية، فأسس المجمع الإسلامي عام1973م والجمعية الإسلامية عام 1976م، وأسهم في تأسيس الجامعة الإسلامية عام1978م ، وجمعية الوفاء لرعاية المسنين عام 1980م ودار القرآن الكريم عام 1992م ، ورابطة علماء فلسطين عام 1992م ثم مدرستي دار الأرقم للبنين والبنات في عام 2000م، ثم إذاعة صوت الأقصى عام 2003م .
- عانت الحركة الإسلامية من الظلم والاضطهاد والقتل والاعتقال والتعذيب والدعايات المسمومة ومحاولة ترويضها(1948–2004م)خلال فترة الحكم المصري والاحتلال الإسرائيلي وعهد السلطة الفلسطينية وما زالت تعاني حتى اليوم .
- تمكن الشيخ أحمد ياسين من إعادة تنظيم جماعة الإخوان المسلمين أكثر من مرة في عام 1968م وعام 1997م بعد خروجه من السجن .
- الأسلوب والمنهج الشامل والمتكامل الذي رسمه الشيخ ياسين حقق انقلاباً جذرياً شاملاً في حياة المجتمع الفلسطيني على أرض فلسطين وأحدث التغيير في جميع مناحي الحياة السياسية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وعلى صعيد الفرد والأسرة والمجتمع والمرأة الفلسطينية .

- استطاع الشيخ أحمد ياسين أن يحدث تحولاً عميقاً في حركة التحرر الفلسطيني من خلال تجربة فكرية جديدة وهي أن الإرادة القوية تستطيع أن تصنع الكثير حتى لو لم تتوفر الإمكانيات المادية.
- عبأ الشيخ أحمد ياسين الشعب الفلسطيني تعبئة جهادية وجعل ثقافة المقاومة والاستشهاد هي الثقافة السائدة في المجتمع الفلسطيني .
- يعتبر الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وشيخ الانتفاضتين (الأولى والثانية) ومؤسس الذراع الأمني والعسكري لحركة (حماس) .
- قاد الشيخ أحمد ياسين العمل العسكري ل(حماس) منذ بداية السبعينيات وحتى استشهاده عام 2004 (باستثناء فترة اعتقاله) ودعم كل من يريد المقاومة من الشعب الفلسطيني .
- إن حنكة الشيخ ووعيه السياسي والديني جعل الشعب الفلسطيني ينجو من ويلات حرب أهلية كان يمكن لها أن تأتي على الأخضر واليابس ، ولا تخدم إلا العدو الصهيوني .
- تمتع الشيخ ياسين بعلاقات قوية جداً؛ إذ لم يترك أحداً من معارفه أو أقاربه إلا قام بزيارته ومشاركته أحزانه وأفراحه، وكان دائماً يكثر من زيارة الأخوة العاملين في حقل الدعوة، وذلك بهدف تعميق المحبة والثقة بين العاملين في الدعوة الإسلامية .
- شكل الشيخ ياسين لجان إصلاح إسلامية لتكون حكماً بين الناس بعد أن غابت عنهم الشريعة الإسلامية ، ولتغطية جانب مهم من جوانب الحياة التي يريدها الدين الإسلامي السمح وخطوة متقدمة للأمام نحو أسلمة المجتمع الفلسطيني.
- اهتم الشيخ ياسين بواقع الناس المحتاجين دون تمييز بينهم مما شكل قاعدة جماهيرية واسعة داعمة لمشروعه الإسلامي ومعززة لصمود الشعب الفلسطيني في وجه الاحتلال.
- أعاد الشيخ ياسين للمجتمع الفلسطيني هويته وثقافته ، مما أدى إلى كسر المخطط الإسرائيلي برفض الذوبان في المجتمع الإسرائيلي .
- عملت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على وقف نشاط الشيخ ياسين المتصاعد في محاولة منها لإعاقة وصوله إلى أهدافه ولإنعاش الزعامة العلمانية.
- اغتيال الشيخ ياسين يدل على عجز وهمجية الاحتلال في مواجهة رجال المقاومة .
- بفضل جهود الشيخ أحمد ياسين أصبحت حركته-(حماس)- هي أمل الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية ورأس الحربة في مواجهة المشروع الصهيوني .
- يعتبر الشيخ ياسين من أعظم رجالات فلسطين شعبية، عندما استشهد خرجت غزة عن بكرة أبيها في تشيع جنازته .

التوصيات :

أوصى الباحث بما يلي :

1. العمل على إحياء تراث الشيخ أحمد ياسين وآثاره .
2. أن يكلف الباحثون بدراسة الجوانب الأخرى في حياة الشيخ أحمد ياسين السياسية والجهادية وغيرها .
3. يوصي الباحث بتدريس سيرة الشيخ أحمد ياسين في المناهج الدراسية لتكون نبراساً يهتدى به.
4. إصدار فيلم وثائقي عن حياة وسيرة الشيخ أحمد ياسين .
5. تحويل بيت الشيخ ياسين متحفاً ليكون مزاراً للأجيال بحيث تعرض فيه آثار ومقتنيات الشيخ أحمد ياسين .


الوثائق والملاحق

1

وثيقة رقم (1) : جواز سفر سعدة عبد الله الهبيل .

تابع وثيقة رقم (1) : جواز سفر سعدة عبد الله الهبيل .

1

تابع وثيقة رقم (1) : جواز سفر سعدة عبد الله الهبيل .

1

[1]

تابع وثيقة رقم (1) : جواز سفر سعدة عبد الله الهبيل .

[1]

---

[1] وثيقة رقم (2): البيان الأول لحركة المقاومة الإسلامية .

1

وثيقة رقم (3): التقرير الطبي الصادر عن مدينة الحسين الطبية بتاريخ 1997/10/6م، عن حالة الشيخ أحمـــد ياســـين الصحية حيث كشف التقرير أن الشيخ ياسين عنده ضعف في الأطراف السفلى والعليا وبعد عام 1954تحـــسنت حالتـــه وبعدها أصبح يمشي بدون مساعد ، وفي عام 1984بدأت الحالة تعود مرة أخرى .

1

تابع وثيقة رقم (3): التقرير الطبي عن حالة الشيخ الصحية حيث يؤكد التقرير أن الشيخ ياسين يعاني من تيبس في المفاصل وتم أجراء عملية جراحية في عينه اليمنى عام 1992.

1

تابع وثيقة رقم (3) : حيث يؤكد التقرير الطبي أن الشيخ ياسين يعاني من التهاب في الأذن اليمنى ، والتهاب في الجفن وهناك تقلص في العضلات ، وفقرات الرقبة بها كسر قديم .

1

تابع وثيقة رقم (3): التقرير الطبي عن حالة الشيخ الصحية حيث يشير التقرير أن نتيجة فحص الدم طبيعية .

1

وثيقة رقم (3): تابع التقرير الطبي عن حالة الشيخ ياسين الصحية ، بإن الشيخ ياسين يعاني من تضخم المـــرارة مـــع وجود بعض الحصوات واتساع القناة الصفراوية.



وثيقة رقم (3) : تابع التقرير الطبي عن حالة الشيخ ياسين الصحية ، حيث كان يأخذ أقراصاً ملينة ومهدئـــة وعلاجـــاً طبيعياً وقطرات للعين .

[1]

---

[1] وثيقة رقم (4) :جواز سفر الشيخ أحمد ياسين الصادر في غزة بتاريخ 1998/1/3م.

1

تابع وثيقة رقم (4): جواز سفر الشيخ أحمد ياسين .

1

تابع وثيقة رقم (4): جواز سفر الشيخ أحمد ياسين .

1

تابع وثيقة رقم (4): جواز سفر الشيخ أحمد ياسين .

[1]

---

[1] تابع وثيقة رقم (4) :جواز سفر الشيخ أحمد ياسين .

1

تابع وثيقة رقم (4): جواز سفر الشيخ أحمد ياسين .

1

تابع وثيقة رقم (4) : جواز سفر الشيخ أحمد ياسين .

1

تابع وثيقة رقم (4) :جواز سفر الشيخ أحمد ياسين .

1

وثيقة رقم (5) : بيان حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حول محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين .

[1]

---

[1] وثيقة رقم (6) : بيان صادر عن كتائب القسام حول محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين .

[1]

[1] وثيقة رقم (7): بيان صادر عن لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية حول محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين .

وثيقة رقم (8) : تهنئة من المستشار محمد مأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر لنجاة الشيخ أحمد ياسين من الاغتيال .

1



وثيقة رقم (9): تهنئة للشيخ ياسين بعد نجاته من محاولة الاغتيال من فتح الله أرسلان، الناطق الرسمي باسم جماعة العدل والإحسان بالمغرب العربي .

[1]

---

[1] وثيقة رقم (10): صادرة من مستشفى الشفاء بغزة باستشهاد الشيخ ياسين بقصف صاروخي .

المصـــادر والمراجــع

أولاً – القرآن الكريم .

ثانياً – كتب الأحاديث النبوية الصحيحة:

1) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 297هـ) : **سنن الترمذي (الجامع الكبير)**، ط1،ج4، تحقيق بشار معروف ، دار الجيل ، بيروت ، 1998.
2) العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(852هـ) :**الإصابة في تمييز الصحابة** ، 8 أجزاء ،ج1، تحقيق علي محمد البيجاوي ، بيروت ، دار الجيل ، 1412هـ–1992م .
3) ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة (ت 275هـ): **سنن ابن ماجة**، ط1، مجلدان ، تحقيق بشار معروف ، دار الجيل ، بيروت، 1998.
4) مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت 261هـ):**صحيح مسلم** ، 4 مجلدات، بيروت ، دار الجيل ، 1988م .

ثالثاً : الوثائق :

أ_ الوثائق غير المنشورة :

1) أحمد ياسين ، مقابلات ، غزة ،مركز التأريخ والتوثيق الفلسطيني ، 2000م.
2) تقرير طبي عن الشيخ أحمد ياسين صادر من مدينة الحسين الطبية بتاريخ 1997/10/6م.
3) تقرير طبي عن مستشفى الشفاء بغزة عن استشهاد الشيخ أحمد ياسين بتاريخ 2004/3/22م.
4) جواز سفر صادر عن السلطة الفلسطينية للشيخ أحمد ياسين بتاريخ1998/01/3م .
5) جواز سفر صادر عن حكومة عموم فلسطين باسم سعدة عبد الله الهبيل بتاريخ 1961/4/6م.
6) حسن ، روزا : شيخ المجاهدين (السيرة الذاتية) ، الجزء الأول .

ب _الوثائق المنشورة :

1) بيان انطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس " البيان الأول" بتاريخ 1987/12/14م .
2) بيان صادر عن المرشد العام للإخوان المسلمين بتاريخ 2003/09/07م.
3) بيان صادر عن جماعة العدل والإحسان بتاريخ 2003/09/06م .
4) بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية حماس بتاريخ 2003/09/06م.
5) بيان صادر عن كتائب الشهيد عز الدين القسام بتاريخ 2003/09/06م.
6) بيان صادر عن لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية بتاريخ 2003/09/06م.

7) منصور، أحمد: الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة (سلسلة وثائقية لأهم البرامج الحوارية تصدرها قناة " الجزيرة " الفضائية ، القاهرة ، المكتب المصري الحديث، 1424هـ- 2005م.

رابعاً:اللقاءات الشخصية (المقابلات الشفوية) تمت جميع المقابلات في غزة:

1) إبراهيم اليازوري ، مقابلة بتاريخ 2009/8/10، مكان المقابلة صيدلية الزهراء بالقرب من مستشفى النصر للأطفال، غزة، أحد مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مع الشيخ أحمد ياسين.

2) إسماعيل الخالدي، اتصال هاتفيي في السعودية، تاريخ الاتصال في 2009/12/29م .

3) جميلة عبد الله طه الشنطي، مواليد عام 1957م ، تحمل شهادة الماجستير في أصول التربية ومسئولة العمل النسائي في قطاع غزة منذ عام 1998 ونائبة في المجلس التشريعي ، تاريخ المقابلة في 2009/12/2م .

4) حسن محمد مي النوراني، مفكر وكاتب فلسطيني، ولد عام 1994 في يافا يحمل شهادة الدكتوراة في علم النفس الروحي، هجرت عائلته من يافا سنة 1948م، ويسكن حاليا في بيت لاهيا شمال قطاع غزة، مقابلة بتاريخ 2010/5/24م.

5) حسن نبيل حسن النجار، مقابلة خاصة، مواليد 1985م من مدينة خانيونس، ويعمل في العلاقات العامة في إذاعة صوت الأقصى، مقابلة بتاريخ 2010/5/17م .

6) خضر عطية خضر محجز، مواليد 1952، هجرت عائلته من قرية الجية قضاء غزة ، أعطى البيعة لجماعة الإخوان المسلمين(1979-1993)وكان في الانتفاضة الأولى عام 1987م مسئولا عن تنظيم حماس في منطقة جباليا ، مقابلة بتاريخ2010/5/5م.

7) خليل إبراهيم حسونة، اتصال هاتفي في السويد، تاريخ الاتصال في 1999/11/14م.

8) خيري خميس إبراهيم العرابيد، ولد عام 1954/3/8، من بلدة هربيا، عمل سائق حافلة للمجمع الإسلامي في الثمانينيات ، تاريخ المقابلة13 /2010/1م.

9) رامز سلمان الخور، مواليد 1979م، يعمل سائق تاكسي بالقرب من سكن الشيخ (في منطقة جورة الشمس) ،تاريخ المقابلة 2009/11/10م .

10) سليمان عبد الحميد حسن صلاح، من بلدة حليقات ، ولد عام 1952م ، درس محاسبة في مصر وسكن في غزة الدرج ثم سكن في جباليا . وكان وهو يحدثني منفعلاً جداً وكأنما قلبه الذي يتكلم وليس لسانه ، تاريخ المقابلة 2009/8/3م.

11) سهيل أبو زهير شاعر فلسطيني من مواليد 1963م، سكن معسكر الشاطئ الشمالي حتى عام 1980م، وكان يمسك بيد الشيخ وهو ابن عشر سنوات، فيجذبه الشيخ مرة يمينا ومـرة

يسارا، له مجموعة قصصية " هل تعود البلاد؟" وديوان شعري " سقف الذهول"، مقابلة بتاريخ 2010/6/9م.

12) عبد الحميد أحمد إسماعيل ياسين ابن الشيخ أحمد ياسين ، ولد عام ، 1972م في معسكر الشاطئ ،أصيب مع والده عند تعرض الشيخ ياسين لمحاولة الاغتيال في 2004/3/22م، تاريخ المقابلة 2009/7/7م .

13) عبد الرحمن عبد الرحيم تمراز، من مدينة أسدود ولد عام 1945م ، أنهى الثانوية العامة، ثم عمل محاسباً في بلدية غزة لمدة 12 سنة ثم استقال، وانتقل لممارسة الأعمال الحرة، تعرف على الشيخ ياسين عام 1968م ويعمل الآن مسئول لجان الإصلاح في شمال غزة التابعة لرابطة علماء فلسطين ، مقابلة بتاريخ 2009/12/19م .

14) عبد العزيز عبد القادر عبد العزيز الكجك ، مواليد 1945 ولد في مدينة سلمة في شمال فلسطين ثم انتقل بعد الهجرة عام 1948 إلى غزة الشجاعية ثم سكن في منطقة اليرموك بغزة وهو يعمل مستشار شئون العشائر لوزير الداخلية ، مقابلة بتاريخ 2010/1/24.

15) عبد الكريم جمعة عبد الكريم الجعبير، ولد سنة 1952 ودرس في مدرسة الكرمل في 1964/63/62 في الصف الرابع والخامس والسادس على يد الشيخ ياسين، تخرج من جامعة الإسكندرية قسم التجارة 1975 وهو يعمل في الجامعة الإسلامية بغزة مدير مشتريات، مقابلة بتاريخ 2009/8/4م .

16) غسان إبراهيم حسين جراد، مواليد 1956م، مواليد 1956م، من بلدة يبنا، متزوج من بنت عم الشيخ أحمد ياسين، مقابلة بتاريخ 2-2-2010م.

17) محمد حسن خليل شمعة، ولد في 1935/12/1م من مدينة المجدل المحتلة ، تعرف إلى الشيخ أحمد ياسين بعد عام 1967،من مؤسسي حركة(حماس)، ويعمل حاليا رئيس مجلس أمناء مدارس دار الأرقم بغزة ، مقابلة بتاريخ 2010/1/7.

18) نسيم شحدة إسماعيل ياسين ،أستاذ مشارك في العقيدة وعميد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية وأمين سر رابطة علماء فلسطين ، مقابلة بتاريخ 2010/5/6م.

خامساً:المراجع العربية :

1) أحمد، حسن محمد: **الانتفاضة المباركة**(انتصارات وبشائر)، ط1، مركز الإعلام العربي،الجيزة، 2006.

2) الأشقر، إسماعيل عبد اللطيف الأشقر وبسيسو، مؤمن محمد غزي : **سلسلة انتفاضة الأقصى**، أوراق سياسية(وثائق – مبادرات – اتفاقيات)، المركز العربي للبحوث والدراسات،(1424-2003م).

3) أمين، صادق: **الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية،** جمعية عمال المطابع الخيرية التعاونية، عمان 1978م.

4) الإفرنجي ، عماد زكريا " الإشراف العام " و مجموعة من الصحفيين:**أحمد ياسين في عيون الصحفيين** ، كتلة الصحفي الفلسطيني ، غزة ، 2005–1426هـ .
5) بدران ، نبيل أيوب :**البناء الطبقي للفلسطينيين** ، **(في لبنان)**، بيروت ، جامعة بيروت العربية ، 1978.
6)

التعلي:___

م والتحديث في المجتمع الفلسطيني ، ج1، عهد الانتداب ، بيروت ، مركز الأبحاث ،(م. ت. ف.) ، 1969.
7) البديري ، موسى :**تاريخ فلسطين الاجتماعي الحديث** (المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة)، عكا ، دار الأسوار ،1990م .
8) البنا ، حسن :**مجموعة رسائل حسن البنا** ، مدينة العاشر من رمضان ، مصر، 1991.
9) جامعة الدول العربية: **اللاجئون الفلسطينيون** ، القاهرة ، إدارة فلسطين ، 1956.
10) جامعة القدس المفتوحة ، **فلسطين والقضية الفلسطينية**،(مقرر رقم 0205)،ط2 ،عمان، 2000 م .
11) جرار ، حسني : **شهيد الفجر وصقر فلسطين** ،ط1، إصدار صحيفة السبيل(7) ،الأردن ، عمان ، المكتبة الوطنية ،ص 24.
12) جهاد ، محمد جهاد : **الانتفاضة الفلسطينية ومستقبلها** ، ط1، مكتبة الفلاح ،عمان ، (1408، 1988م).
13) أبو حشيش ، بسام : **إبرز القضايا التربوية عند الإمام أحمد ياسين المستنبطة من الخطاب الإعلامي،** مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.
14) حلاق ، حسان : **فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية** (وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى) ، ط 1، الأردن ، منشورات روائع مجدلاوي ،(1418هـ–1998 م) .
15) الحمد ، جواد (تحرير) : **المدخل للقضية الفلسطينية** ، ط1 ، عمان ، الأردن ، دار البشير للنشر والتوزيع ،1997م.

16) الحوت ، بيان نويهض: **فلسطين (القضية- الشعب- الحضارة)** ، بيروت ، دار الاستقلال للدراسات والنشر ، 1991م.
17) الدجاني ، أحمد صدقي : **مسيرة الشعب الفلسطيني وآفاق الصراع العربي الإسرائيلي في الثمانينيات** ، شؤون فلسطينية ، ع 105، آب 1980.
18) دخان، عبد الفتاح : **الإخوان المسلمون وقضية فلسطين في القرن العشرين** ، ج1 ، ط1، غزة ، مركز النور للبحوث والدراسات ،1425هـ-2004م.
19) دروزة ، محمد عزت :**القضية الفلسطينية**، ج2 ، دار النهضة ، بيروت ، 1978م.
20) أبودف، محمود : **منهج الشيخ أحمد ياسين في التغيير**، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م .
21) رضوان، إسماعيل : **فكر الشهادة والإمام أحمد ياسين** ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.ج2، ص 884.
22) الرقب ، صالح : **الصفات القيادية للشيخ أحمد ياسين** ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.
23) الرقب، صالح : **شيخ المجاهدين الشيخ أحمد ياسين** ، ط1 ، غزة، الجامعة الإسلامية 1425هـ- 2004م .
24) أبوزايدة ، حاتم يوسف : **الانقلاب على الديمقراطية** ، (دون ذكر الناشر أو رقم الطبعة) مركز أبحاث المستقبل ، ط1، 2009 م.
25) الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ج6، ط10، بيروت ، 1992 م .
26) زروق ، أسعد : **إسرائيل الكبرى (دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني)** ، ط2، بيروت ، مركز الأبحاث ،(م. ت. ف .) ، 1973م .
27) زعيتر ، أكرم ، **وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية** ، **(1918-1939م)** ، (إعداد بيان نويهض الحوت)، بيروت ، (بدون سنة نشر أو رقم الطبعة) .
28) زهد ،عصام : **المنهج التغييري في فكر الإمام أحمد ياسين** ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.
29) أبو زهير ، سهيل أسعد، **الإمام الشهيد في عيون الشعراء (2)**، مؤتمر الإمام الشهيد أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة ، فبراير 2005م.
30) الزيان ، رمضان : **خصائص القيادة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة** ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.ج2، ص 884.
31) الساعاتي ، أحمد محمد : **التطور الثقافي في غزة 1914-1967م دراسة في التاريخ الحضاري** ،رسالة دكتوراة منشورة ، غزة، الجامعة الإسلامية ، 1425هـ - 2005م .

(32

______________________________ :تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 1428هـ - 2007م .

33) سرحان ، باسم : **تحولات الأسرة الفلسطينية في الشتات** (دراسة سوسيولوجية – مقارنة)، ط1، بيروت ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، 2005م.

34) سعيد ، حمادة : **النظام الاقتصادي في فلسطين** ، بيروت ،مطبعة بيروت الأمريكانية ، 1993م.

35) سلامة ، سالم أحمد (إعداد) : **فتاوى علماء فلسطين في تحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين أو عن حق العودة** ، مؤتمر حق العودة للاجئين الفلسطينيين ... الموقف الشرعي والسياسي ، غزة ، رابطة علماء فلسطين ، 2007م ، ص30.

36) سكيك ، إبراهيم خليل : غزة عبر التاريخ ، د . ت.

37) السنوار ، زكريا : **دور الشيخ أحمد ياسين في المقاومة ودعمها** ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م .

38) السيسي ، عباس : **في قافلة الإخوان** ، ج1، ط1،القاهرة، مصر ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 1423هـ–2003 م.

39) الشريف ، كامل ، **الإخوان في حرب فلسطين** ، دار النشر والتوزيع الإسلامية ، العاشر من رمضان ، (بدون تاريخ نشر).

40) شماخ ، عامر : **أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة** ، ط1، القاهرة ، دار النشر والتوزيع الإسلامية ،1425هـ - 2004.

(41

______________________________ : **مذكرات الشهيد عبد العزيز الرنتيسي** ، ط1، مصر ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، 1428هـ–2004م) .

42) صالح ، محسن صالح : **فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية** ، ط1، مصر ، الجيزة ،1224هـ - 2003م.

43) صالحة، رائد، **دور الإمام أحمد ياسين في بناء المساجد والخدمات الاجتماعية المجتمعية،** مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.

44) أبو عامر ، عدنان عبد الرحمن : **الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة (1987–1993)** ، المركز العربي للبحوث والدراسات ، غزة ، فلسطين ، 1426–2005.

45) عبد الحليم ، محمود : **أحداث صنعت التاريخ (رؤية من الداخل)** ، ج1 ، ط1،الإسكندرية،دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ،(1406هـ–1985م) .

46) عبد الحليم ، محمود : **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ " رؤية من الداخل"** ، ج3 (1952–1971)، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ط1،(1406هـ –1985).

47) عبد الرازق عمر: **الاقتصاد الزراعي الفلسطيني (1967–1990م)** ، ط1،مركز العمل التنموي ، معا، 1992.

48) عدوان ،عاطف : **الشيخ أحمد ياسين حياته وجهاده** ،ط1، غزة ، فلسطين ، الجامعة الإسلامية ،1991م

49) العسلي ، بسام : **ثورة الشيخ عز الدين القسام** ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، الديوان للطباعة والنشر ، 1412هـ–1991م.

50) عفانة ، عزو : **الشيخ الإمام أحمد ياسين رجل أحيا أمة** ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.

51) العفاني، سيد بن حسين : **شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين** (جمع وترتيب)،ط1، جزآن ، غزة ، مكتبة آفاق ،1425هـ – 2004 م .

52) أبوعلبة ، عبد الفتاح حسن : **من وثائق تاريخ فلسطين المعاصر**، الرياض ، السعودية، دار المريخ للنشر ، 1987م.

53) أبو علي ، نبيل : **عصر وإمام – دراسة تحليلية** ، مؤتمر الإمام أحمد ياسين ، الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، غزة، مارس 2005م.

54) أبو عمرو ، زياد:**أصول الحركات السياسية في قطاع غزة (1948-1967)** ، عكا ، دار الأسوار ، 1987م .

55)

ـــــــــــــ: **الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة** ،ط1، عكا ، دار الأسوار، 1989م.

56) العملة، أبو خالد : **انتفاضة الأقصى(مقدمة النصر– دراسة)** ،دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2003م .

57) عودة ، عبد الجبار رجا : **ثورة عز الدين القسام** ، ط1 ، بدون ذكر الناشر، 2001 م.

58) غوشة ، إبراهيم : **المئذنة الحمراء " سيرة ذاتية "** ، ط1 ، بيروت ،مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، 2008م.
59) فضة ، ماجدة: **المرأة والانتخابات** ، ط1 ، بيروت ، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية ، 1995.
60) فلاح ، غازي : **الفلسطينيون المنسيون (عرب النقب 1906-1986م)** ، ط1 ، مركز إحياء التراث ، الطيبة ، المثلث ، 1989م .
60) قاعود ، حلمي محمد : **ثورة المساجد (حجارة من سجيل)** ،ط1 ، القاهرة ، دار الاعتصام، 1989م.
61 قدورة ، زاهية : **تاريخ العرب الحديث** ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1985م.
62) الكيالي ، عبد الوهاب : **تاريخ فلسطين الحديث** ، ط 10، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990م .
63) مؤسسة الدراسات الفلسطينية،**اتفاقيات الهدنة العربية الإسرائيلية** ،ط1، بيروت،1968 م.
64) مجموعة من العلماء والمفكرين والأدباء والكتاب: **أحمد ياسين شهادات من وحي الشهادة،** ط1، مركز الإعلام العربي (سلسلة دراسات فلسطينية رقم(3))، 1425-2004 .
65) محافظة ، علي: **الفكر السياسي في فلسطين 1918-1948**، ط1 ، عمان ، مركز الكتاب الأردني ،1999م.
66) المسيري، عبد الوهاب : **من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية** ، ط1، القاهرة ، دار الشروق ، 2002م .
67) ــــــــــ **:موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ، ج2، ط1 ، دار الشروق، القاهرة ، 1999م.
68) المصري ، زهير إبراهيم : **اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية (رسالة دكتوراة - منشورة)** ، غزة ، فلسطين ، مكتبة اليازجي ، (1429هـ - 2008م).
69) **المنجد في الأعلام** ، دار المشرق ،ط17، بيروت ، 1991م،
70) منشورات دار الحياة ، **أطلس العالم الصحيح**، بيروت ، 1992م .
71) **الموسوعة الفلسطينية** ، 6 مجلدات ، ط1 ، بيروت ، 1990.

72) أبو نمل ، حسين : **تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية** ، بيروت ، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ،1979م.

73) هلال ، علي الدين ، **الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين** ،ج1، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ،1975م.

74) هيئة الموسوعة الفلسطينية : **الموسوعة الفلسطينية** ، 4 مجلدات ، ط1 ، دمشق ، 1984. 75) الواعي ، توفيق يوسف : **قادة الجهاد الفلسطيني في العصر الحديث** (كفاح – تضحيات – بطولات – شهادة) ، ط1 ، الكويت ،دار البحوث العلمية ، 1425–2004،

76)

ــــــــــــــــ:**موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث** ، ج1، دار البحوث ،الكويت، ط1، 1425 –2004م ،ص 108.

77) وزارة الإعلام(السلطة الوطنية الفلسطينية): **آثار الحصار الإسرائيلي على فلسطين** ، ط1، كتاب رقم 20 ، نيسان 1996.

78) ياسين ، عبد القادر : **كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام 1948** ، ط2 ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية للدراسات والنشر ، 1981م ، ص134.

79) ياسين ، نسيم و الدجني ، يحيى :**الإمام الشهيد أحمد ياسين (حياته ودعوته وثقافته)** ، غزة ، الجامعة الإسلامية ، مكتبة ومطبعة دار المنارة،2007.م.

80) ياغي ، إسماعيل أحمد : **تاريخ العالم العربي المعاصر** ، ط2، الرياض ، مكتبة العبيكان 1424هـ – 2003م .

81) اليافاوي ، محمد : **الشهيد أحمد ياسين عظمة العطاء وروعة الشهادة** ، ط1، دار الإباء للنشر والتوزيع ، القدس ، فلسطين ، 1425هـ ، 2004م.

82) ابن يوسف : أحمد ، **الشيخ أحمد ياسين الظاهرة المعجزة وأسطورة التحدي**، واشنطن المركز العالمي للبحوث والدراسات انترنشونال، كرا فيكس ،1989.

83) يوسف ، يوسف سامي:**تاريخ فلسطين عبر العصور**،ط1،دمشق ، الأهالي، 2000م .

سادساً: المراجع الأجنبية المترجمة:

1) إيلدار، شلومي : **غزة كالموت** ، ترجمة ثابت السباخي ، مطبعة الإخوة ، غزة ، 2006 م.

2) بالتي ، زوهار: **تطوير المجتمع الفلسطيني** ، (بدون ذكر المترجم) ، ط1،لندن ، مركز الشرق العربي ، 2001م.

3) بوز، ، سومانترا : **أراض متنازع عليها** ، (ترجمة أياد أحمد وحسان البستاني) ، ط1 ، بيروت، مطابع الدار العربية للعلوم،(1430هـــ-2009م)
4) بونيه ، ألفرد : **الدولة والنظم الاقتصادية في الشرق الأوسط** ، ترجمة راشد براوي، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، (بدون تاريخ الطبعة) .
5) خضر ،بشارة : **أوربا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم** ، ترجمة منصور القاضي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003م.
6) السلطان عبد الحميد : **مذكراتي السياسية"1908-1980**" ، بدون ذكر المترجم ، ط1،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1402هـــ-1982م.
7) صايغ ، روزماري ، **الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة** ، ترجمة : خالد عايد ، منشورات صلاح الدين ، 1983م.
سابعاً: الدوريات .
1) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الدائرة الثقافية المركزية ، كراس رقم 1 (مسودة) ، الأوضاع والتحولات الاجتماعية ، تشرين أول /أكتوبر 2005، ص 11.
2) الشرق الأوسط ، جريدة العرب الدولية، العدد 8610، لندن ، بريطانيا ، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق،25يونيو2002.
3) قساميون ، مجلة غير دورية تصدر عن المكتب الإعلامي لكتائب الشهيد عز الدين القسام عدد خاص ، بدون ذكر التاريخ أو مكان النشر.
4) مجلة السعادة ،اجتماعية ، أسرية ، شهيد فلسطين ،ع12، إبريل 2004 .
5) شمعة ، محمد حسن : مجلة فلسطين المسلمة ، الشيخ ياسين والبدايات ، لندن ،عدد714، 2004.
6) الصحوة ، صوت الكتلة الإسلامية ، عدد خاص ،غزة ، مارس 2004م.
7) صحيفة الأيام الفلسطينية، الأحد2009/9/7م، عدد2740، السنة الثامنة.
8) أبو عامر، عدنان : قراءات في فوز حماس،ع 12، السنة الأولى ، أيلول سبتمبر 2008م .
9) لجنة العلاقات العامة بالمجمع الإسلامي: النشاط الإعلامي للمجمع الإسلامي ، العدد الأول آب/أغسطس 2003م .
10) مجلة فلسطين المسلمة ، لندن ،عدد714، 2004.
11) المرسى ، العدد الثاني ،15 نوفمبر 1997-15 رجب 1418هـــ، الكتلة الإسلامية في الجامعات والمعاهد بقطاع غزة ، غزة .
12) نخلة ، نائل : الشيخ أحمد ياسين في مقابلة خاصة ، البيان ، بريطانيا ، ع 192، مارس 2002م .

ثامناً: المراجع الأجنبية:

1) Betsy Pisik, U.S. Vetoes U.N. Resolution; Calls Censure Unbalanced The Washington Times ,News World Communications Inc,2004,p.9.
Henrik Bering , Spy story, : Policy Review , Hoover Institution Press,
2) Issue: 139, 2006
3)Joshua, Mitnick: Yassin, Rantisi Deaths Fuel Hamas Crisis, News Washington,2004. World Communications, Inc, The Washington Times,
4)Mark, Dowdney ,Killing Hopes for a Better Tommorw, The Washington Times, News World Communications, Inc, Gale Group, Washington, April 4, 2004. P8.
5)Sopponina, Елена: газета времени, 28 Августа 1998, Москва Мир новостей.

تاسعاً: وسائل الإعلام المسموعة والمرئية :

1) الجزيرة الفضائية – الأرشيف، الثلاثاء 1425/2/1 هـــ – الموافق2004/3/23 م.
2) قناة الجزيرة الفضائية ، قطر ، 2010/1/15م.
3) قناة الأقصى الفضائية ، محمد صيام ، الساعة الثامنة صباحا ، الجمعة 2009/10/30م.
4) هيئة الإذاعة البريطانية،القسم العربي ، 2004/3/23 .

عاشرا- موقع الانترنت:

1)أبو رمضان ، محسن : المجتمع الفلسطيني بين انتفاضتين، الحوار المتمدن
www.ahewar.org/deb at/show art asp? aid=72889
2)إسلام أون لاين ،
www.islamonline.net/arabic/news/.../article03.shtm
3) حوار مع الشيخ أحمد ياسين ، الزعيم الروحي لحركة المقاومة الإسلامية :حماس ، بعنوان مستقبل الانتفاضة ، موقع إسلام على الطريق ،
www.islamonline.net/livedialogue/.../Browse.asp
4) رجل بأمة أو أمة في رجل ،عبد العزيز الرنتيسي ، المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة
WWW.PALESTINE-INFO/ARABIC
6) الشرق الأوسط- جريدة العرب الدولية ،
www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article..،
7) الشيخ أحمد ياسين بنى مجتمعاً فلسطينياً وصحح مسار القضية، معين مناع
http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=49768
8)عبد العزيز الرنتيسي رجل بأمة أو أمة في رجل،
www.alarabnews.com/alshaab/gif/12-12.../
9) عدوان، عاطف، المقاومة المسلحة في فكر الشهيد أحمد ياسين،
http://www.vahdet.com.tr/filistin/dokuman/kitap/kitap16/09.html

10) في الذكرى السنوية لاستشهاد الشيخ ياسين، ملتقى زهرة المدائن ،
http://citysrose.com/showthread.php?t=29849
11) مجلة المجتمع ،
www.almujtamaa-mag.com/Detail.asp?...1621
12) المركز الفلسطيني للأعلام ،موقع غير رسمي لحماس ، المجتمع الفلسطيني يغرق في بحر من البطالة ،
http://www.palestine-info.info/ar/Default.aspx?xy.2009/7
13) مشعل ، خالد : في حوار مع صحيفة الحياة، حاوره غسان شربل ،
http://www.daralhayat.com/special/features/12-2003/20031204-05p15-01.txt/story.html
14) ملتقى بلدة الجورة عسقلان،
http://www.aljura.com/vb/showthread.php?t=278
15) ملتقى بلدة الجورة عسقلان،
http://www.aljura.com/vb/showthread.php?t=27
16) موقع كتائب القسام ،
http://www.alqassam.ps/images/userfiles/image/books/information_office
17) قناة الحكمة الفضائية ،
www.altawasul.com/...documents/independence bill/
18) موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية.
www.alhekmah.tv/forum/showthread.php?p=38
19) ومضات من حياة الإمام الشهيد أحمد ياسين : المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة المعلومات الدولية، www . Palestine -info. info
20) ويكبيديا – الموسوعة الحرة،
ar.wikipedia.org/wiki –

Abstract

The Role of Sheikh Ahmed Yassin, the Islamic and Social (1936-2004AD)

Sheikh Ahmed Ismail Yassin, is a prominent national and Islamic figures in Palestine, in the twentieth century AD, and the beginning of the twenty-century . He is the founder of the Islamic Resistance Movement "Hamas", and one of the leaders of the uprisin. (I and II).

He could make a profound shift in the Palestinian national liberation movement, through a anew intellectual experiment, namely, that a strong will can make a lot even if it did not have the necessary physical capabilities to liberate and change can not be achieved unless the will for change.

This came to study in about (233) pages including an introductory chapter and other three chapters, in which there are a lot of information and facts are published for the first time .

In the introductory chapter: the researcher deals with political and social life in Palestine a year(1936-2004 AD).

The first chapter titled: Sheikh Ahmed Yassin, his life and his death (1936-2004 AD), reviews the life of Sheikh Yassin in 1936 where he was born in the village of Al-Joura, Majdal district and his family and childhood, his education and after that it deals with the year 1948, where the calamity befell the Palestinian people and did not exclude the Sheikh as a child who immigrated with his family to Gaza Strip and then the research handle the Sheikh Yassin, as a teacher, and the arresting of Sheikh Yassin by the Egyptian administration and by the Israeli occupation more than once. Furthermore, it clarifies the relationship of Sheikh Yassin with the Palestinian Authority and highlighted the qualities that he enjoyed until his death, at the dawn of Monday, 22/03/2004.

The second chapter is entitled the Sheikh Ahmed Yassin deeds for Islamic work. In this chapter the researcher considers many aspects of Islamic work in the life of Sheikh Ahmed Yassin and how he swore allegiance to the Muslim Brotherhood in 1954, his practice of Islamic work everywhere and his fight against the deviant ideas and thoughts then how he became the General leader of the Muslim Brotherhood in Palestine.

The third chapter is entitled the social role of Sheikh Ahmed Yassin. In this chapter, the researcher reviews the role of Sheikh Yassin in the establishment of many social institutions, his role in effective interaction with society, his role in volunteer work and his participation for people in sorrow and joys, as well as the role of Sheikh Yassin, in supporting the needy people.